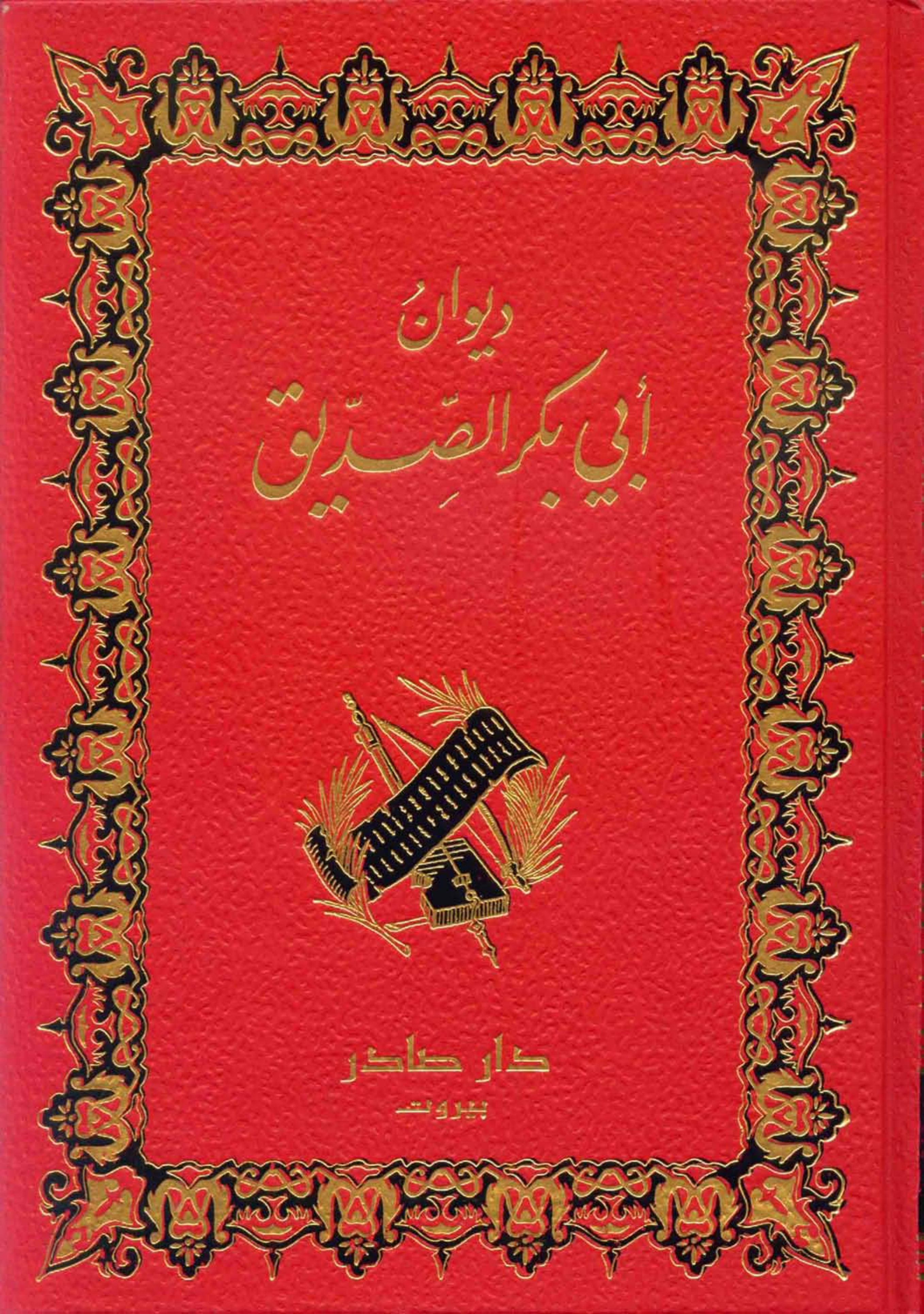


ديوان
أبي بكر الصِّدِّيق
دار صادر
بيروت

ديوان
أبي بكر الصّدّيق

حقّقَهُ وَشرَحَهُ

راجي الأسمر

دار صادر

بيروت

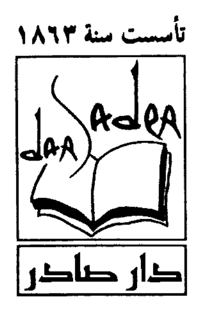
دِيوانُ
أبي بكر الصِّدِّيق

الطبعة الاولى : 1997م
الطبعة الثانيـة : 2003م

الطبعـة الثـالثة

1428هـ - 2007 م

تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 /

ترجمه



ترجمته[1]

هو ، كما جاء في «الأعلام» لخير الدين الزركلي : عبدالله بن أبي قحافة ، عثمان ابن عامر بن كعب التيميّ القرشيّ ، أبو بكر ، أوّلُ الخلفاءِ الراشدين ، وأوّلُ من آمنَ برسولِ الله ﷺ من الرجالِ ، وأحدُ أعاظِمِ العرب .

وُلِدَ بمكة سنةَ 51ق هـ/573م ، ونشأ سيّداً من ساداتِ قريش ، وغنيّاً من كبار موسريهم ، وعالِماً بأنساب القبائل ، وأخبارها وسياستها . وكانت العرب تلقبه بعالِم قريش . حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، فلم يشربها ، ثمّ كانت له في عصر النبوة مواقف كثيرة ، فشهد الحروب ، واحتمل الشدائد ، وبذل الأموال .

بويع بالخلافة يوم وفاة النبيّ ﷺ في السنة 11هـ ، فحارب المرتدِّين والممتنعين من دفع الزكاة ، وافتُتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق . واتفق له قوّاد أُمناء كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، والعلاء بن الحضرمي ، ويزيد بن أبي سفيان ، والمثنى بن حارثة .

كان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة ، خطيباً لَسِناً ، وشجاعاً بطلاً . تولّى الخلافة

---

1 انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية : الإصابة في تمييز الصحابة ، ترجمة رقم 4808 ؛ البداية والنهاية 160/2 ؛ تاريخ الطبري 46/4 ؛ صفوة الصفوة 88/1 ؛ الإسلام والحضارة العربية 107/2 و351 ؛ حلية الأولياء 93/4 ؛ تاريخ الخميس 199/2 ؛ الرياض النضرة ، ص 44–187 ؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 53/4–78 ؛ منهاج السنة 118/3 ؛ الأعلام 102/4 ؛ دائرة المعارف الإسلامية 311/1–315 ؛ دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني 213/4–217 ؛ الموسوعة العربية الميسرة 31/1 .

مدّة سنتين وثلاثة أشهر ونصف الشهر . تُوُفِّي في المدينة سنة 13هـ/634م ، له في كتب الحديث مئة واثنان وأربعون حديثاً . قيل : كان لقبه «الصِّدِّيق» في الجاهلية ، وقيل : في الإسلام لتصديقه النبيّ ﷺ في خبر الإسراء[1] .

شعره وديوانه

فوجئت عندما قرأت في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق أنّ في المكتبة مخطوطاً لديوان أبي بكر الصديق ، فإني ، على كثرة ما قرأت في كتب تراثنا الأدبيّ ، لم أقع يوماً على من ينصّ على أنّ لأبي بكر الصديق ديواناً ، أو على أنّ أبا بكر الصديق شاعرٌ ، فمن المعروف عن هذا الرجل العظيم أنّه من كبار رجال الدوْلة في الإسلام ، إذ استطاع بفضل نضجه وإيمانه وحكمته أن يثبِّت دعائم الدولة الإسلاميّة ، وأن يقضي على حركة الردّة التي قامت عنيفةً بعد وفاة الرسول ﷺ ، ولم يُعرف قطّ أنه شاعر .

ولكن ، رغم أنّ أبا بكر الصديق لم يُعرف أنه شاعر ، فإنّ الباحث يعثر على بعض الأبيات والمقطوعات الشعرية منسوبة له في بعض كتب الأدب والتاريخ والمجاميع الشعريّة والمعاجم ، وخاصة في لسان العرب ، وتاج العروس ، والسيرة النبوية ، ومنح المدح ، وأنساب الأشراف ، والنهاية في غريب الحديث ، وديوان الأدب ، وجمهرة أشعار العرب ، وطبقات ابن سعد ، وسمط اللآلي ، وتاريخ دمشق ، وغيرها[2] .

ومخطوطة الديوان كانت بالمكتبة الظاهرية بدمشق بالرقم 3624 ، وهي الآن في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ، وذلك بعد أن انتقلت محتويات المكتبة الظاهرية إلى مكتبة الأسد ، وهي الآن ضمن مصغَّر فيلمي رقمه 6254 .

وهذه المخطوطة غير مستقلّة إذ تقع ضمن مجموع مخطوط يتضمَّن عدداً من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة من تصوّف ، وفقه وعلوم قرآنية وغيرها . وعدد

---

1 الأعلام 102/4 .

2 انظر تخريج القصائد والمقطوعات في مقدمات شروحها ، وانظر فهرس المصادر والمراجع .

أوراق مخطوطة ديوان أبي بكر عشرة ، وفي كل صفحة ثمانية عشر سطراً تقريباً ، وهو مكتوب بخط نسخيّ خالٍ من الشكل إلاّ في النادر ، مع بعض التصحيفات والتحريفات .

وكاتب المجموع المخطوط الذي من ضمنه ديوان أبي بكر الصديق هو الشيخ الشاعر الأديب عبد الغني النابلسي[1] ، فقد كتب الأستاذ ياسين السوّاس في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية قائلاً عن هذا المجموع : «مجموع جيِّد كتب رسائله – عدا القليل منها – عبد الغني النابلسي بين سنتيّ 1080هـ و1081هـ ، كتبه بخط فارسيّ جميل» وقد جاء على الوجه الداخليّ لصحيفة الغلاف لهذا المجموع هذه العبارة : «كتب الشيخ حمدي السفرجلانيّ في سجلّ مكتبة الكزبري[2] أنّها بخط الشيخ عبد الغني النابلسي» ، ووقَّع كاتب العبارة باسمه ، وهو محمد حبيب الكسم .

والراجح أنّ ديوان أبي بكر الصديق ضمن هذا المجموع لم ينسخه الشيخ عبد الغني النابلسي للأسباب التالية :

1 – إنّ الديوان مكتوب بخط نسخيّ معتاد ، والمجموع بمعظمه مكتوب بخط فارسيّ جميل .

2 – إنّ في ديوان أبي بكر الصديق تحريفات وتصحيفات لا يُعقل أن يرتكبها الشيخ النابلسيّ ، وهو الشاعر العالِم بالأدب .

---

1 عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (1050هـ/1641م – 1143هـ/1731م) شاعر ، عالِم بالدِّين والأدب ، مُكثِر من التصنيف ، متصوّف ، وُلد ونشأ في دمشق ، ورحل إلى بغداد ، وعاد إلى سورية ، فتنقّل في فلسطين ولبنان ، وسافر إلى مصر والحجاز ، واستقرّ في دمشق ، وتوفي بها . له مصنّفات كثيرة جداً ، منها «الحضرة الأنسيّة في الرحلة القدسية» ، و«تقطير الأنام في تعبير المنام» ، و«ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث» ، و«علم الفلاحة» ، و«نفحات الأزهار على نسمات الأسحار» ، و«قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان» (الزركلي : الأعلام 4/32–33) .

2 هي المكتبة التي كان فيها المجموع الآنف الذكر قبل انتقاله إلى المكتبة الظاهرية .

3 – إنّ الأستاذ ياسين السوّاس قد نَصَّ على أنَّ الشيخ النابلسيّ لم يكتب جزءاً من هذا المجموع ، وقد وصف هذا الجزء بالقليل ، ولا يشكل ديوان أبي بكر الصديق من المجموع الذي هو فيه سوى جزء قليل جدّاً ، فهو يقع في عشر صفحات كما سبق القول ، ويقع المجموع في مئتين وثمان وستين صفحة .

ومهما يكن من أمر هذا الديوان ، فإنّه يسرّنا أن نقدّم لقرّاء العربيّة هذا الديوان محقَّقاً مشروحاً مضافاً إليه بعض الأبيات التي وجدناها في كتب تراثنا العظيم . والله نسأل أن يُسدِّد خطانا نحو الخير والصلاح ، وأن يعصمنا من الزلل ، وما توفيقنا إلا به ، وهو الموفِّق والمعين .

المؤلف في 1996/9/2

فايدة

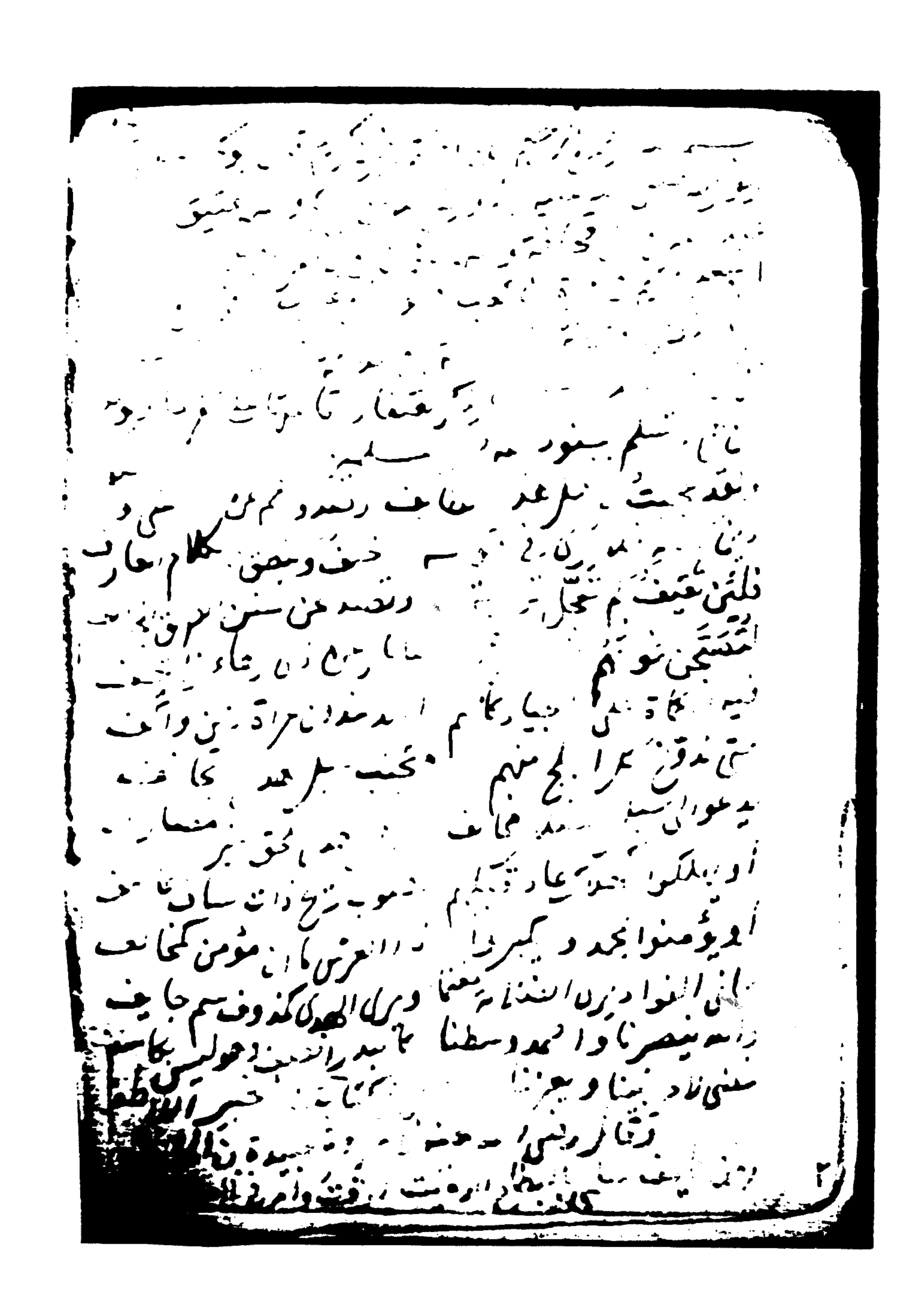
الصلاة كانت في الامم الماضية كل يوم وليلة
خمسين مرة نقل من شرح المقدمة للقرماني
والامة الجماعة في اللغة ويطلق على امة
المتابعة وهم المومنون وعلى امة الدعوة وهم
الكفار والكفرة اذا اطلقت يراد بها امة
المتابعة دون امة الدعوة واجماع الامة
الاتفاق اصطلاحا هو اتفاق راى علما
العصر من اهل العدالة والاجتهاد على
حكم شرعي

الصفحة في المجموع التي قبل ديوان أبي بكر الصديق مباشرة .

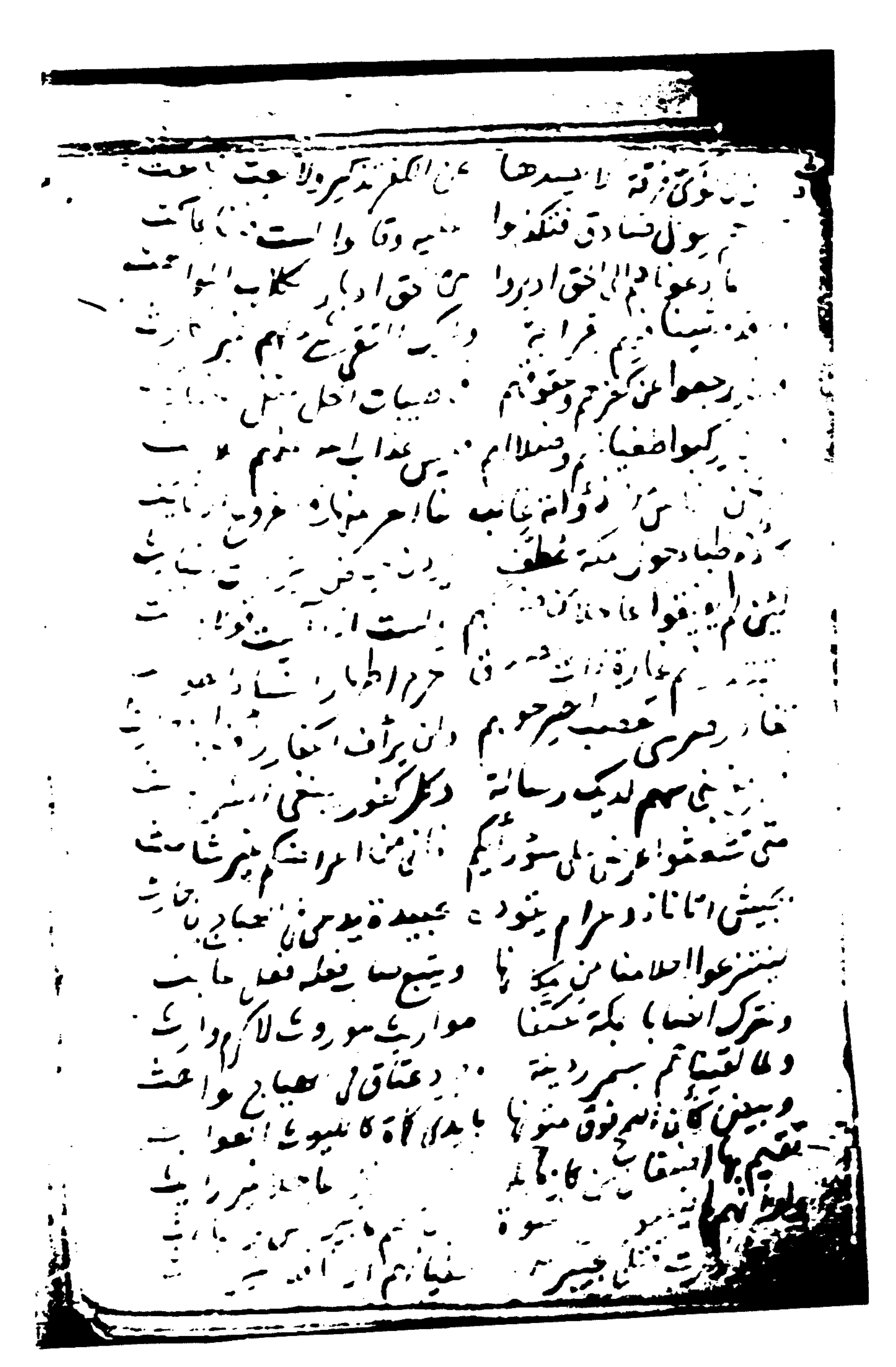
[illegible]

روى البرماوي في شرح البخاري بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صحب معه عصاة من لوز مر في سفر كانت
امانا له من كل سبع ضار ومن كل لص عاد وكان له
سبعون الفا من المعقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله ، وفي كتاب الدر المنظم في فضائل
القرآن العظيم للامام اليافعي الشافعي اليمني عن علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج في سفره ومعه
عصاة لوز مر وتلا هذه الايات وهي قوله تعالى [illegible] ولما توجه تلقاء
مدين الى قوله تعالى على ما نقول وكيل امنه الله تعالى من كل سبع ضار
ولص عاد وكل ذات حمة وسم حتى يرجع الى منزله وكان معه
سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع
ولا يجاوره شيطان انتهى

الصفحة الأولى من ديوان أبي بكر الصديق .



صفحة من الديوان وفيه القصيدة الفائية .



صفحة من الديوان وفيه القصيدة التائيّة .

الصفحة ما قبل الأخيرة من الديوان.

الصفحة الأخيرة من الديوان .

ديوانه



[1]

قالَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَليفةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَرَضيَ عَنْ أَبي بَكْرٍ ؛ وَاسْمُهُ عَتِيقٌ ، وَيُقالُ : عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبي قُحافَةَ ، وَاسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ اَلْيَـأْسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزارِ ابْنِ مَعَدِّ ابْنِ عَدْنانَ ؛ يَذكُرُ ثَقِيفاً وَإِقامَتَها عَلَى كُفْرِهَا ، وَيُوعِدُهَا إِنْ هِيَ لَمْ تُسْلِمْ بِجُنُودِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : [من الكامل]

1 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لأَهْلِ هَذا الطَّائِفِ ... وَصُدُودِهِمْ عَنْ ذَا النَّبِيِّ الوَاصِفِ[1]

2 ومِنَ الإلهِ فَلاَ يُرَى فِي قَوْلِهِ ... خُلْفٌ ، وَيَنْطِقُ بِالكَلاَمِ العَارِفِ[2]

3 فَلَئِنْ ثَقِيفٌ لَمْ تُعَجِّـلْ تَوْبَـةً ... وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ الجَانِفِ[3]

4 لَتُصَبَّحَـنَّ غُوَاتُهُـمْ في دَارِهِـمْ ... مِنَّا بِأَرْعَنَ ذِي زُهَـاءٍ زَاحِفِ[4]

---

1 الطائـف : مدينة في المملكة العربيّة السعوديـة ، كانت تقيم فيها قبيلة ثقيف . الصدود : الابتعاد . الواصف : أي الموصوف .

2 الخلف : الإخلال بالوعد . العارف : المعلوم .
يتعجّب الشاعر من أهل هذه المدينة كيف ابتعدوا عن النبيّ ﷺ الكريم الصادق الموحى له ، والناطق بالحقّ .

3 سنن الطريق : نهجه . الجانف : المائل عن الحقّ .
يقول : إن لم تسرع قبيلة ثقيف إلى التوبة ، وتبتعد عن طريق الجور والظلم أي إن لم تسلك سواء السبيل الذي يدعو إليه الرسول ﷺ .

4 الغواة : ج الغاوي ، وهو الضالّ . الأرعن : الجبل الطويل ، وهنا كناية عن الجيش الكثير العدد .

=

5 فيهِ الكُماةُ عَلَى الجيادِ كَأَنَّهُمْ أُسْدٌ غَدَوْنَ غَدَاةَ دَجْنٍ وَاكِفِ[1]

6 حَتَّى تُدَوِّخَ كُلَّ أَبْلَجَ مِنْهُمُ مُتَجَنِّبٍ سُبُلَ الهُدَى مُتَجانِفِ[2]

7 يَدْعُو إلى سُبُلِ الضَّلاَلِ مُخَالِفٍ سُبُلَ الهُدَى لِلْحَقِّ غَيْرِ مُصَارِفِ

8 أَوْ يَهْلِكُوا كَهَلاَكِ عَادٍ قَبْلَهُمْ بِهُبُوبِ رِيحٍ ذَاتِ سَافٍ عَاصِفِ[3]

9 أَوْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَيُكَبِّرُوا ذَا العَرْشِ مَا إِنْ مُؤْمِنٌ كَمُخَالِفِ[4]

10 عَانِي الفُؤَادِ يَرَى الضَّلاَلَةَ مَغْنَماً وَيَرى الهُدَى كَمَدُوفِ سُمٍّ جَائِفِ[5]

11 وَاللهُ يَنْصُرُنَا وَأَحْمَدُ وَسْطَنَا كَالبَدْرِ أَنْصَفَ وَهْوَ لَيْسَ بِكَاسِفِ[6]

= يتابع فيقول : إن لم يتوبوا فإنّه سوف يغزوهم في عقر دارهم بجيش كثير العدد ويؤدّب غواتهم .

1 الكماة : ج الكميّ ، وهو الشجاع ، لابس السلاح . الدَّجن : المطر . الواكف : المنهمر .
يقول : هذا الجيش يضمّ فرساناً أشاوس كأنَّهم أُسود ، ينقضّون عليهم كالمطر الهاطل من السماء . وفي الأصل «عراه دخن» مكان «غداة دجن» ، وهذا تصحيف .

2 دوّخ : أذلّ . الأبلج : الحسن الوجه واسعه .
يقول : أولئك الكماة يذلّون كلّ من ابتعد عن طريق الحقّ والهدى .

3 عاد : اسم قبيلة قديمة ، وهم قوم هُود عليه السلام . وقال الليث : وعادهم عاد بن عادياء بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله . وقال زهير :

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أَهْلَكَ تُبَّعاً وأَهْلَكَ لُقْمانَ بْنَ عادٍ وعادِيا

سفت الريح التراب : حملته ونثرته . العاصف : الشديد .

4 ما إنْ مؤمن كمخالف : أي : ما مؤمن كمخالف . و«إن» حرف زائد .
يقول : إمّا أن يُقضى عليهم كما قضى الله على قبيلة عاد بريح عاتية ، وإمّا أن يؤمنوا برسالة محمد ﷺ . والمؤمن غير المخالف .

5 عاني الفؤاد : أسيره . المدوف : الخليط . الجائف : الذي دخل الجوف .
يقول : إنّ هذا المخالف أسير معتقد ضال ، ويرى الهداية كخليط سمّ داخل الجوف .

6 وسطنا : بيننا . أنصف البدر : أي صار في منتصف الشهر حيث يكون كاملاً . كاسف : محتجب .

12 نَمْضِــي لأَمْــرِ نَبِيِّنَــا وَيُعِزُّنَــا وَحْيُ الكِتَابِ مِنَ الخَبِيرِ اللاَّطِفِ[1]

[2]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ* : [من الطويل]

1 أَمِنْ طَيْفِ سَلْمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ[2]

---

* ديوان عبدالله بن الزبعرى ص 13 ، 31 ، والسيرة النبوية 2/336–337 (وفيها أنّ ابن هشام يقول : «وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذه القصيدة لأبي بكر» . والبيت الثالث لأبي بكر الصديق في لسان العرب 1/707 (كذب) ؛ وتاج العروس 4/125 (كذب) .

عبيدة بن الحارث (62ق هـ/562م – 2هـ/624م) من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام . وُلد بمكة ، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم . بعثه الرسول في ستّين راكباً من المهاجرين ، [وقيل «ثمانين»] ، فالتقى بالمشركين وعليهم أبو سفيان بن حرب في موضع يقال له «ثنية المرّة» . وكان أوّل قتال جرى في الإسلام . (الزركلي . 4/198) .

وقال ابن هشام : «وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه . (السيرة النبويّة 2/242) .

---

1 يعزّنا : يُقوّينا . اللاطف : اللطيف .

يقول : نعمل لنشر رسالة محمد ﷺ ، يرفعنا القرآن الكريم الذي أوحى به الله تعالى .

2 طيف : خيال . سلمى : اسم امرأة . البطاح : ج البطحاء ، وهي مكان متّسع منبسط يسيل فيه الماء فيخلّف التراب والحصى . الدمائث : ج الدميثة ، وهي ما سهل ولان . أرقت : قلقت ولم تنم . العشيرة : القبيلة . حادث : حاصل .

يقول متسائلاً : أمن خيال سلمى كان هذا الأرق الذي منعني من النوم ، أم من أمر كان قد حصل في العشيرة .

2	أَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لاَ يَصُدُّهَا	عَنِ الكُفْرِ تَذْكيرٌ وَلاَ بَعْثُ بَاعِثِ[1]
3	أَتَاهُـمْ رَسُولٌ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُـوا	عَلَيْهِ وَقَالُوا : لَسْتَ فِينَا بِمَاكِثِ[2]
4	إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الحَقِّ أَدْبَرُوا	عَنِ الحَقِّ إِدْبَارَ الكِلاَبِ اللَّوَاهِثِ[3]
5	فَكَـمْ قَـدْ مَتَتْنَا فيهمُ بقَرَابَـةٍ	وتركُ التُّقى شيءٌ لَهُمْ غير كارثِ[4]
6	فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ	فَمَا طَيِّبَاتُ الحِلِّ مِثْلُ الخَبَائِثِ[5]
7	وَإِنْ يَرْكَبُـوا طُغْيَانَهُـمْ وَضَلاَلَهُـمْ	فَلَيْسَ عَـذَابُ اللهِ عَنْهُـمْ بِلاَبِثِ[6]

---

1 لؤي : هو ابن غالب بن فهر (؟) جدّ جاهلي من سلسلة النسب النبويّ ، وأبناؤه قريش .
يصدّها : يمنعها .
يقول : إنّه رأى من قريش فرقة لم تؤمن ، ولا يمنعها عن الكفر ذكر أو رسول . وفي السيرة «ترى» مكان «أرى» .

2 تكذّبوا : زعموا أنّه غير صادق . ماكث : قائم .
يقول : أتاهم رسول ليهديهم إلى الصراط المستقيم ، فزعموا أنّه كاذب ، ولم يؤمنوا برسالته . في السيرة «رسول أتاهم» مكان «أتاهم رسول» .

3 أدبروا : ولّوا . اللواهث : ج اللاّهث ، وهو ، هنا ، الكلب الذي يخرج لسانه عطشاً أو تعباً في تنفّسه .
يقول : إذا دعوناهم إلى الدين القويم ولّوا مدبرين كما تدبر الكلاب الهاربة التي تدلع ألسنتها من عطش أو تعب . وفي السيرة «وهروا هرير المحجرات اللواهث» مكان «عن الحق إدبار الكلابِ اللواهثِ» .

4 غير كارث : غير مهمّ .
يقول : وقد حاولنا كثيراً ، لردعهم عن غيّهم ، ولجأنا إلى القرابة ، ولكن دون جدوى ، إذ إنّ الإيمان لديهم شيء غير مهمّ . وفي الأصل «مشينا» مكان «متتنا» وهذا تحريف .

5 العقوق : العصيان . الحلّ : الحلال . الخبائث : ج الخبيث ، وهو الحرام .
يتمنّى الشاعر لو يرجع هؤلاء القوم عن غيّهم ، لأنّه لا يستوي الحلال والحرام .

6 الطغيان : الظلم . لابث : مبطىء .
يقول : إذا ما تمادوا في طغيانهم وضلالهم ، فإنّهم سوف يعذّبهم الله .

8	وَنَحْنُ أُنــاسٌ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ	لَنَا العِزُّ مِنْهَا فِي الفُرُوعِ الأَثائِثِ[1]
9	فَأُولِــي بِــرَبٍّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً	حَرَاجِيجَ تُحْدَى في السَّرِيحِ الرَّثائِثِ[2]
10	كَأُدْمِ ظِبَاءٍ حَــوْلَ مَكَّةَ عُطَّفٍ	يَرِدْنَ حِيَاضَ البِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ[3]
11	لَئِنْ لَمْ يُفِيقُوا عَاجِلاً مِنْ ضَلاَلِهِمْ	وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلاً بِحانِثِ[4]
12	لَتَبْتَدِرَنْهُــمْ غَــارَةٌ ذَاتُ مَصْـدَقٍ	تُحَــرِّمُ أَطْهَــارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ[5]

---

1 ذؤابة الشيء : أعلاه ، وذؤابة القوم ، أشرافهم . غالب : هو غالب بن فهر (؟) جدّ جاهلي من سلسلة النسب النبوي ، أبناؤه قريش . الأثائث : ج الأثيث ، هو الكثير الملتفّ من النبات أو الشعر .
يفخر بقومه فيقول : إنّهم من أشراف قوم غالب المتعدّدة البطون ، والتي استقى منها العزّ والمنعة .

2 أولي : أُقسم . الراقصات : الإبل المسرعة . الحراجيج : ج الحرجوج ، وهو من الإبل الشديد والطويل . تحدى : تساق . السريح : ما يُربط في أخفاف الجمال خوفاً من أن تصيبها الحجارة . الرثائث : ج الرثيثة ، وهي البالية .

3 الأدم : ج الآدم ، وهو الأبيض أو الأسمر . الظباء : ج الظبي ، وهو الغزال . العطّف : ج العاطف ، وهو المائل العنق . ورد البئر : قصدها للشرب . النبائث : ج النبيثة ، وهي التراب المستخرج من نهر أو بئر ونحوهما .
يقسم بربّ الحجيج الذين يزفّون إبلهم التي أنعلوها بقطع من الجلد البالي ، والتي تشبه الظباء التي أمالت رقابها نحو مكّة ، قاصدة ماء بئر زمزم . وهذا البيت أضفناه من السيرة 235/2 .

4 أفاقوا من الضلال : تراجعوا عن غيّهم . آليت : أقسمت . الحانث : الذي لم يفِ بيمينه ، الآثم .

5 ابتدرتهم الغارة : عاجلتهم . والغارة : الهجوم . الطوامث : ج الطامث ، وهي المرأة الحائض .
يقسم ويؤكّد قسمه بأنّه إذا لم يتراجعوا بسرعة عن غيّهم سوف يعاجلهم بهجوم عنيف يجعل ما يحلّ للرجل من زوجه في حال طهرها محرّماً ، وذلك لكثرة القتلى . لأنّ العربيّ إذا قُتل له قريب يُقسم بألاّ يقرب النساء حتى يأخذ بثأره .

13 تُغَادِرُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَنْ يَرْأَفَ الكُفَّارُ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ[1]

14 فَأَبْلِغْ بَنِـي سَهْمٍ لَدَيْـكَ رِسَالَـةً وَكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثِ[2]

15 مَتَى تَشْعَثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ فَإِنِّيَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ[3]

فَأَجَابَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ *، فَقَالَ : [من الطويل]

1 أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالعَثَاعِثِ بَكَيْـتَ بِعَيْنٍ دَمْعُهَـا غَيْرُ لاَبِثِ[4]

2 وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ وَالدَّهْرُ كُلُّهُ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثِ[5]

3 لَجَيْشٌ أَتَانَـا ذُو عُـرَامٍ يَقُودُهُ عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الهِيَاجِ ابْنَ حَارِثِ[6]

---

* عبدالله بن الزبعرى بن قيس السهمي (نحو 15هـ/636م) شاعر قريش في الجاهلية . وكان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكّة . هجا الرسول ﷺ ، وناقض شعراء المسلمين وخاصّة حسّان بن ثابت . وبعد الفتح أسلم واعتذر عمّا بدر منه ضدّ الإسلام . ومدح الرسول ﷺ . والقصيدة في ديوانه ص 31–32 ؛ والسيرة النبوية 2/236–237 .

---

1 صرعى : هلكى . تعصب : تجتمع . يرأف : يشفق . ابن حارث : هو عبيدة بن الحارث . وقد تقدّمت ترجمته .
يقول : لكثرة القتلى تجتمع الطير الجارحة لتقتات من لحومهم دون شفقة أو رحمة . وفي السيرة «قتلى» مكان «صرعى» .

2 بنو سهم : من قريش . وسهم هو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب (؟) جدّ جاهلي . من قريش ؛ من ذرّيته عمرو بن العاص ، وعبدالله بن الزبعرى .

3 شعث العرض : لطّخه .
يقول : بلّغوا عنّي بني سهم وكلّ مبتغٍ للشرّ أنّهم لو تعرّضوا لي ولطّخوا سمعتي ، لفساد رأيهم ، فإنّني لن أكون مثلهم . وفي السيرة «فإني» مكان «متى» .

4 رسم الدار : آثاره . أقفرت : خلت من أهلها . العثاعث : ج العثعث ، وهو ظهر الكثيب الذي لا نبات فيه . والعثعثة : اللّيّن من الأرض .

5 حادث : جديد . وهذا البيت أخذناه عن الديوان ص 31 ، والسيرة النبوية 2/236 .

6 العرام من الجيش : كثرته وشدّته . عبيدة : هو عبيدة بن الحارث الذي تقدّمت ترجمته . الهياج : الحرب والقتال .

4 لِيَنْتَزِعُوا أَحْلاَمَنَا عَنْ مَكَانِهَا وَيَتْبَعَ صَابٍ فِعْلُهُ فِعْلُ عَابِثِ[1]

5 وَنَتْرُكَ أَنْصَاباً بِمَكَّةَ عُكَّفاً مَوارِيثَ مَوْرُوثٍ لأَكْرَمِ وَارِثِ[2]

6 وَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِسُمْرٍ رُدَيْنَةٍ وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي العجاجِ لَوَاهِثِ[3]

7 وَبِيضٍ كَأَنَّ المِلْحَ فَوْقَ مُتُونِها بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللُّيُوثِ العَوَائِثِ[4]

8 نُقِيمُ بِهَا إِصْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلاً وَنَشْفِي ذُحُولاً عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثِ[5]

9 فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ[6]

---

1 الأحلام : ج «الحلم» وهو العقل . يتبع صاب : أي رسول الله ﷺ . وفي زعمهم أنّه خرج من دين إلى آخر . والأصل : صابىء غير أنّ قريش لا تهمز . وهذا البيت لم يرد في ديوان عبدالله بن الزبعرى ، ولا في السيرة النبوية . وقال ابن هشام 237/2 : «تركنا منها (أي : من قصيدة ابن الزبعرى) بيتاً واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذه القصيدة لابن الزبعرى» . وإنما تركه لأنه وصف الرسول ﷺ بأنه صاب .

2 الأنصاب : ج النصب ، وهو كلّ ما عُبد من أصنام وتماثيل ونحوها من دون الله . عكّف : ج عاكف ، أي مقيم .
يتحسّر على الأنصاب القائمة بمكّة والتي ورثها عن أجداده الأكارم . وفي الديوان والسيرة «أصناماً» مكان «أنصاباً» .

3 السمر : الرماح . ردينة : امرأة كانت تقوّم الرماح ، وإليها نسبت الرماح . الجرد : ج الأجرد ، وهو ، هنا ، الفرس القصير الشعر . العتاق : ج العتيق ، وهو النجيب . اللواهث : ج اللاهث ، وهو المتعب . العجاج : الغبار . وفي السيرة والديوان «فلما» مكان «ولما» .

4 البيض : السيوف . متن السيف : صفحته . الكماة : ج الكميّ ، وهو الشجاع ولابس السلاح . الليوث : ج الليث ، وهو الأسد . العوائث : ج العائث ، وهو المفترس .

5 الإصعار : العجب والكبر . الذحول : ج الذحل ، وهو العداوة أو الثأر . رائث : مبطىء . في الديوان والسيرة «الذحول» مكان «ذحولاً» .

6 الهيبة : الرهبة والخوف .
أي كفّ أصحاب عبيدة عن قتال المشركين خوفاً منهم . وهذا البيت أخذناه عن ديوان ابن الزبعرى والسيرة النبوية .

10 وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٌ ... أَيامَى لَهُمْ مَا بَيْنَ نَسْءٍ وَطَامِثِ[1]

11 وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عَنْهُمُ ... حَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثِ[2]

12 فَأَبْلِـغْ أَبَا بَكْـرٍ لَدَيْكَ رِسَالَـةً ... فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضِ فِهْرٍ بِمَاكِثِ[3]

13 وَلَمَّا تَجِـبْ مِنِّي يَمِـينٌ غَلِيظَةٌ ... تُجَدِّدُ حَرْبـاً حَلْفَـةً غَيْرَ حَانِثِ[4]

[3]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَحْشٍ* حين قَالَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الحَرَامَ ، فَسَفَكُوا الدِّمَاءَ ، وَأَخَذُوا فيهِ المَالَ ، وأَسَرُوا فِيهِ الرِّجَالَ :

[من الطويل]

1 تَعُـدُّونَ قَتْلاً فِي الحَرَامِ عَظِيمَـةً ... وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ[5]

---

* القصيدة في السيرة النبوية 247/2 ؛ ومنح المِدَح ص 150 (وفيه أنّها لعبدالله بن جحش» .

وجاء في السرة النبوية :

فقال أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في غزوة عبدالله بن جحش ، ويقال : بل عبدالله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحَلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسَروا فيه الرجال – قال ابن هشام : هي لعبدالله بن جحش .

هو عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر (3هـ/625م) صحابي ، أخو زينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ . أرسله الرسول ﷺ على رأس ثمانية رجال من المهاجرين لرصد تحرّكات =

---

1 الأيامى : ج الأيّم ، وهي التي فقدت زوجها . النسء : المرأة التي تأخّر حيضها . الطامث : الحائض . أي : لو لم يكفّوا عن القتال لازداد نواح الأرامل .

2 الحفيّ : الملحّ في السؤال .

3 فهر : أي قريش .

4 لّما تجب : أي ما وجبت . اليمين الغليظة : المشدّدة . حانث : آثم .

5 الرشد : الصواب .

2 صُدُودُكُـمُ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَكُفْـرٌ بِـهِ وَاللّٰهُ رَبِّـيَ شَاهِدُ[1]

3 وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللّٰهِ أَهْلَهُ لِئَلاَّ يُرَى لِلّٰهِ فِي البَيْتِ سَاجِدُ[2]

4 فَـإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَـا بِقَتْلِـهِ وَأَرْجَفَ بِالإِسْلاَمِ بَاغٍ وَحَاسِدُ[3]

5 سَقَيْنَا مِنَ ابْنِ الحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا بِنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الحَرْبَ وَاقِدُ[4]

= القرشيين في موضع اسمه «نخلة» بين مكّة والطائف . فمرّ بهم رجال أربعة من قريش يسوقون عيراً تحمل تجارة ، وذلك في آخر يوم من رجب الحرام ، فقتلوا واحداً ، وأسروا اثنين هما : عثمان بن عبدالله صاحب لواء المشركين يوم حنين تناوله من ذي الخمار بعد مصرعه . مات كافراً في عهد عمر بن الخطّاب سنة 8هـ/630م . والحكم بن كيسان ، وقد أسلم بعد أن فُدي وحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتل يوم بئر معونة .

ولّما قدموا على الرسول ﷺ أنكر عليهم القتال . وحين أكثر الناس اللغط في هذه القضيّة أنزلت الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحرامِ قِتَالٍ فيهِ قُلْ : قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وصَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللهِ وكُفْرٌ به والمَسْجِدِ الحَرامِ وإخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ والفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ﴾ (سورة البقرة ، الآية : 217) . وبعد نزول الآية فُرّج عن المسلمين ، وقسم رسول الله ﷺ العير ، فكانت أولى غنائم المسلمين بعد الهجرة .

1 صدودكم : ابتعادكم . وفي السيرة النبوية «والله راءٍ وشاهدُ» مكان «والله ربي شاهد» .

2 ساجد : راكع .
يقول : تعتبرون القتل في شهر الحرام أمراً عظيماً ، ولكن الأعظم منه ابتعادكم عمّا يدعو إليه الرسول مع الكفر به ، وإخراجكم لأهله من المسجد حتى لا ترونهم يصلّون .

3 عيّرتمونا : عبتمونا وقبّحتم فعلنا . قتله : الهاء عائدة إلى القتيل ، وهو عمرو بن الخضرمي .
أرجف : خاض في الأخبار السيّئة وذكر الفتن . الباغي : الظالم .

4 نخلة : الموضع الذي قتل فيه عمرو بن الحضرمي . واقد : هو ابن عبدالله التميمي (13هـ/634م) صحابي . قاتل عمرو بن الحضرمي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . مات بالمدينة في عهد عمر بن الخطاب . أوقد : أشعل .
يقول : إنّكم وإنْ قبّحتم فعلنا بقتل عمرو بن الخضرمي ، وأكثرتم اللغط فيه ، فإنّا قد قتلناه لّما أشعل الحرب واقد .

6 دَمــاً ، وَابْنُ عَبْدِاللهِ عُثْمانُ بَيْننَا   يُنَازِعُــهُ غُــلٌّ مِنَ القِــدِّ عَارِدُ[1]

[4]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذكُرُ قِصَّةَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ* وَذَبِّه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : [من البسيط]

1 حَمَى نَبِيَّ الهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً   حَتَّى إِذَا انْكَشَفُوا حَامَى عَنِ الدِّينِ[2]

2 صَبْراً عَنِ الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ جَمَاعَتُنَا   وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَحْرُومٍ وَمَغْبُونِ[3]

3 يَا طَلْحَةُ بْنَ عُبَيْدِاللهِ قَدْ وَجَبَتْ   لَكَ الجِنَانُ وَتَزْوِيجُ الدُّمَى العِينِ[4]

* هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي القرشي (28ق هـ/596م - 36هـ/656م) صحابي ، شجاع ، من الأجواد ، وأحد المبشّرين بالجنّة ، وأحد أصحاب الشورى . كان داهية وعالِماً ، وكان هو وأبو بكر يسمّيان بـ«القرينين» ، وذلك أنّ نوفل بن حارث - وكان أشدّ قريش - رآه خارجاً مع أبي بكر من عند النبيّ ﷺ فأمسكهما وشدّهما في حبل . ويقال له : «طلحة الجود» ، و«طلحة الخير» ، وطلحة الفيّاض ، ولقّب مرّة «الصبيح المليح الفصيح» ، شَهِدَ أُحُداً . ولم يشهد بدراً لأنّه كان في تجارة . قُتل يوم الجمل إلى جانب عائشة . (الزركلي : 229/3) .

1 عثمان بن عبدالله : أحد الأسيرين . الغلّ : القيد . القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . العارد : القويّ .
يتابع قوله بأنّه سقى الرمح من دم الحضرمي وابن عبدالله عثمان مقيّد بالأغلال الشديدة التي يصعب حلّها أو قطعها .

2 المنصلت : الصقيل .
يقول : إنّه دافع عن الرسول ﷺ بسيفه الماضي ، كما دافع عن الدين .

3 الطعن : القتال . المغبون : الضعيف .

4 الدمى : ج الدمية ، وهي اللعبة ، وتشبّه المرأة بها . العين : ج العيناء ، وهي المرأة الواسعة العينين .
يقول : إنّك يا طلحة تستحقّ الجنّة والتنعّم بالحور العين .

[5]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْثِي رَسُولَ اللهِ ﷺ * : [من الوافر]

1 أَجِـدَّكَ مَا لِعَيْنِـكَ لاَ تَنَـامُ ... كَـأَنَّ جُفُونَهَـا فِيهَـا كِلاَمُ[1]

2 لأَمْـرِ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّـتْ ... وَدَمْـعُ العَيْنِ أَهْوَنُـهُ انْسِجَامُ[2]

3 فُجِعْنَـا بالنَّبِـيِّ وَكَانَ فِينَـا ... إِمَـامَ كَرَامَـةٍ نِعْـمَ الإِمَامُ[3]

4 وَكَانَ قِوَامَنَـا وَالرَّأْسَ فِينَـا ... فَنَحْـنُ اليَوْمَ لَيْسَ لَنَـا قِوَامُ[4]

5 نَمُوجُ وَنَشْتَكِـي مَا قَـدْ لَقِينَـا ... وَيَشْكُـو فَقْـدَهُ البَلَدُ الحَرَامُ[5]

---

* أنساب الأشراف 592/1 (الأبيات ، 3 ، 4 ، 5 ، 11 ، 13 ، 17) ؛ وديوان الأدب 468/1 (البيت الأوّل) ؛ ولسان العرب 281/12 (سجم) (عجز البيت الثاني ، وفيه «سجام» مكان «انسجام») ؛ وتاج العروس (سجم) (عجز البيت الثاني ، وفيه «سجام» مكان «انسجام») ؛ والنهاية في غريب الحديث 344/2 (سجم) (عجز البيت الثاني ، وفيه «سجام» مكان «انسجام») ، وجمهرة أشعار العرب 162/1 .

---

1 أجدَّك : أي أبجدٍّ منك هذا ؟ وتعرب مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف تقديره : «أتجدّ» .
الكِلام : ج الكَلْم ، وهو الجرح .
يتساءل الشاعر عن سبب قلقه ، وسهره الدائم كأنّ في جفنيه جراحاً .

2 جلّت المصيبة : عظمت . أهونه : أقلّه . انسجام الدمع : سيلانه وانصبابه .

3 فُجعنا : أُصِبْنا بفَقْد من نُحِبّ .

4 قوامنا : عمادنا .
يقول : كان عمادنا وقائدنا واليوم أُصبحنا بلا عماد ولا قائد .

5 ماج القوم : اضطربوا . نشتكي : نتألّم .

6 كَـأَنَّ أُنوفَنَـا لاَقَيْنَ جَدْعـاً   لِفَقْـدِ مُحَمَّـدٍ فيـهِ اصْطِلاَمُ[1]

7 لِفَقْـدِ أَغَـرَّ أَبْيَضَ هَاشِمِـيٍّ   تَمَـامِ نُبُوَّةٍ وَبِـهِ الخِتَامُ[2]

8 أَمِـينٍ مُصْطَفًى لِلْخَيْرِ يَدْعُو   كَضَوْءِ البَـدْرِ زَايَلَـهُ الظَّلاَمُ[3]

9 سَأَتْبَعُ هَدْيَـهُ مَا دُمْتُ حَيّـاً   طَوَالَ الدَّهْـرِ مَا سَجَعَ الْحَمَامُ[4]

10 أَدِيـنُ بِدِينِـهِ وَلِكُلِّ قَـوْمٍ   تَرَاهُـمْ مِـن ذُؤَابَتِـهِ نِظَامُ[5]

11 فَقَدْنَـا الْوَحْيَ مُـذْ وَلَّيْتَ عَنَّا   وَوَدَّعَنَـا مِـنَ اللهِ الْكَلاَمُ[6]

12 سِوَى مَا قَـدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِيناً   تَوَارَثُـهُ القَـرَاطِيسُ الْكِرَامُ[7]

13 فَقَـدْ أَوْرَثْتَنَا مِيرَاثَ صِـدْقٍ   عَلَيْكَ بِـهِ التَّحِيَّـةُ وَالسَّلاَمُ

14 مِـنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَـى جِنَانٍ   مِنَ الفِرْدَوْسِ طَـابَ بِهَا الْمُقَامُ[8]

---

1 جدع الأنف : قطعه . الاصطلام : قطع الأنف من الأصل .
يقول : وكأنّ الأنوف قد قطعت من أصولها لفقد محمد ﷺ .

2 الأغرّ : الكريم الفعال . به الختام : خاتمة النبيّين .
يقول : حصل ذلك لفقد الشريف والكريم الأفعال وخاتمة النبيّن .

3 المصطفى : المختار . زايله الظلام : فارقه .
يصف الشاعر محمداً ﷺ بأنّه أمين مختار يدعو إلى الخير والصلاح دون مراوغة أو احتيال .

4 السجع : صوت الحمام . و«ما سجع الحمام» : أي طول الدهر .
يقول : إنّه سيطبّق تعاليمه ما دام حيّاً ، ويسير على نهجه طوال الدهر .

5 ذؤابة الشيء : أعلاه ، ومن القوم : المقدّم فيهم .

6 يقول : لقد فقدنا الوحي بفقدنا له ، ولم نعد نسمع كلام الله .

7 الرهين : ما يترك عندك بدلاً من شيء أخذ منك ، والمقصود به هنا هو القرآن الكريم . توارثه : أي تتوارثه ، فحذفت إحدى التاءين للتخفيف . القراطيس : ج القرطاس ، وهو الصحيفة التي يُكتب فيها .
يقول : إنّنا لم نعد نسمع كلام الله إلاّ في القرآن الكريم الذي هو خير ميراث لنا .

8 الجنان : ج الجنّة . الفردوس : الجنّة ، وهناك النعيم الدائم .

15 رَفِيــقَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيــمَ فِيهَا ... فَهَــلْ فِي مِثْلِ صُحْبَتِــهِ نَدَامُ[1]

16 وَإِسْحَــاقٌ وَإِسْمَاعِيــلُ فِيهَــا ... بِمَــا صَلَّــوْا لِرَبِّهِــمُ وَصَامُوا

17 فَــلاَ تَبْعَــدْ فَكُلُّ كَرِيــمِ قَــوْمٍ ... سَيُدْرِكُهُ – وَلَوْ كَرِهَ – الْحِمَامُ[2]

18 كَــأَنَّ الأَرْضَ بَعْــدَكَ طَارَ فِيهَا ... فَــأَشْعَلَهَــا بِسَاكِنِهَــا ضِــرَامُ[3]

[6]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْثِي النَّبِيَّ ﷺ : [من المتقارب]

1 أَيَا عَيْنُ جُــودِي وَلاَ تَسْأَمِي ... وَحُــقَّ الْبُكَــاءُ عَلَى السَّيِّدِ[4]

2 عَلَى ذِي الْفَوَاضِــلِ وَالْمَكْرُمَاتِ ... وَمَحْضِ الضَّرِيبَــةِ والْمَحْتِــدِ[5]

* المقطوعة في طبقات ابن سعد 319/2 ، وفيها :

«قال محمد بن عمر الواقدي عن رجاله : قال أبو بكر الصديق يرثي رسول الله ﷺ : الأبيات .

---

1 إبراهيم : هو إبراهيم الخليل أبو المؤمنين ؛ تلقّى الوحي الإلهي في أور الكلدانيين جنوبي العراق . ومنها نزح إلى بلاد كنعان حوالي 1800 ق . م . وهو أبو إسحق وإسماعيل . الندام : الندم أي الأسف ، ويعني : أنّك لن تكون نادماً بمصاحبة أبي الأنبياء في جنة الخلد .

2 لا تبعد : دعاء له . الحمام : الموت .
يقول : إنّ كلّ مؤمن كريم سيدركه الموت شاء ذلك أم أباه .

3 الضرام : اشتعال النار ، أو لهيبها .

4 جودي : اسخي بالدمع . لا تسأمي : لا تملّي . حُقّ : وجب . السيّد : هو النبيّ ﷺ . في الطبقات «يا عينِ فابكي» مكان «يا عينُ جودي» .

5 ذو الفواضل : صاحب الأعمال الشريفة . المكرمات : ج المكرمة ، وهي فعل الكرم . محض الضريبة : خالص الطبيعة . المحتد : الأصل . وهذا البيت لم يرد في طبقات ابن سعد .

3 عَلَى خِنْدِفِ الْقَوْمِ عِنْدَ البَلاَ ء أَمْسَى يُغَيَّبُ فِي مُلْحَدِ[1]

4 فَصَلَّى الإِلَهُ إِلَهُ الْعِبَادِ وَأَهْلِ الْبِلاَدِ عَلَى أَحْمَدِ[2]

5 فَكَيْفَ الإِقَامَةُ بَعْدَ الْحَبِيـ ـبِ بَيْنَ الْمَحَافِلِ وَالْمَشْهَدِ[3]

6 فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلِّنَا وَكُنَّا جَمِيعاً مَعَ الْمُهْتَدِي[4]

[7]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْكِي النَّبِيَّ ﷺ : [من الكامل]

1 لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمَّلاً ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرْضِهِنَّ الدُّورُ[5]

* طبقات ابن سعد 320/2 ؛ والمواهب اللّدنيّة 376/2 .

1 خندف القوم : هنا أشجعهم . وخندف الرجل : أسرع . والخندفة : هي مشية كالهرولة . البلاء : المصيبة . الملحد : القبر ذو اللّحد ، وهو الشقّ المحفور في أحد جانبيّ القبر . في طبقات ابن سعد «على خير خندفَ» مكان «على خندف القوم» .
يطلب الشاعر من عينيه أن تجودا بالدمع دون ملل على سيّد البريّة محمد رسول الله ﷺ صاحب الأعمال الشريفة والمكرمات ، والمقدام ، وكريم الأصل لدى تغييبه في قبره الملحود .

2 العباد : الناس . أحمد : أي محمد ﷺ ورواية البيت في الطبقات :
فصلّى المليكُ وليُّ العبادِ وربّ البلادِ على أحمدِ

3 المحافل : ج المحفل ، وهو تجمّع الناس . المشهد : محضر الناس وتجمّعهم . الحبيب : محمّد ﷺ ورواية البيت في الطبقات :
فكيف الحياةُ لفقدِ الحبيبِ وزينِ المعاشرِ في المشهدِ

4 يتمنّى الموت للعباد جميعاً ، ويتمنّى لو يكونوا جميعاً مع الرسول ﷺ في الجنّة . وهذا البيت لم يرد في المخطوط ، وقد نقلناه عن طبقات ابن سعد .

5 متحمّلاً : أي محمولاً على النعش . ضاقت الدور عليه : كناية عن الاضطراب والغمّ .
يقول : لمّا رأى الرسول ﷺ محمولاً في نعشه تملّكه الحزن والغمّ ، وطار صوابه . في طبقات ابن سعد «متجدلاً» مكان «متحملاً» .

2 أَوْهَيْتُ قَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ بِهُلْكِهِ وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيِيتُ كَسِيرُ[1]

3 أَعُيَيْشُ وَيْحَكِ إِنَّ حِبِّيَ قَدْ ثَوَى فَأَبُوكِ مَهْصُوصُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ[2]

4 يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلَكِ صَاحِبِي غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ ، عَلَيَّ صُخُورُ[3]

5 لِلْمُنْجِدِيـنَ حَوَائِجٌ مِنْ بَعْـدِهِ تَعْيَـا بِهِـنَّ جَوانِـحٌ وَصُدُورُ[4]

---

1 أوهيت قلبي : وجدته واهياً ، أي ضعيفاً . الهلك : الممات .
يقول وجدت قلبي ضعيفاً بسبب موته ، والعظم كسيراً . ورواية الصدر في الطبقات «وارتعت روعة مستهامٍ والهٍ» .

2 عُييش : منادى مرخّم لـ«عائشة» مصغّراً ، وهي عائشة أم المؤمنين ، ابنة أبي بكر الصدّيق (9ق هـ/603م – 58هـ/678م) من أفقه النساء في عصرها . تزوّجها النبيّ ﷺ فكانت أحبّ نسائه إليه . نقم عليها عثمان في حياته ، وغضبت له بعد مماته ، خاضت معركة الجمل ضدّ عليّ كرّم الله وجهه . توفّيت في المدينة . ويحك : ويل لكِ . حبّي : حبيبي . ثوى : هلك . المهصوص : الكسير . الضرير : الأعمى .
يخاطب الشاعر ابنته بقوله : ويحكِ يا عائشة إنّ حبيبي وسيّدي قد هلك ، فأبوكِ لهذا المصاب أعمى مهيض الجناح . ورواية البيت في الطبقات :

أعتيقُ ويحكَ إنَّ حبّكَ قَدْ ثَوى وبقيت منفرداً وأنتَ حسيرُ

3 مهلك : موت . الجدث : القبر .
يتمنّى الشاعر لو مات قبل أن يسمع بموت النبيّ ﷺ .

4 المنجدون : الآتون من نجد . تعيا : تعجز . الجوانح : الضلوع .
يقول : إنّه ﷺ كان يقضي جميع حوائج أهل نجد ، تعجز عن تأديتها جميع الناس . ورواية الصدر في الطبقات : فلتَحْدُثَـنْ بدائِـعٌ مِنْ بعـدِه

[8]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْكِي – النَّبِيَّ – ﷺ * : [من البسيط]

1 أَمْسَتْ هُمُومٌ ثِقَالٌ قَدْ تَـأَوَّبَنِي مِثْلُ الصُّخُورِ عِظَامٌ هَدَّتِ الْجَسَدَا[1]

2 يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبِّئْتُ الغَدَاةَ بِـهِ قَالُوا : الرَّسُولُ قَدَ آمْسَى مَيِّتاً فَقِدَا[2]

3 لَيْتَ القِيَامَـةَ قَامَـتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْلاَ نَـرَى بَعْدَهُ مَالاً وَلاَ وَلَدَا[3]

4 وَلَسْتُ آسَى عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ إِذَ آمْسَى مَيِّتاً فُقِدَا[4]

5 كَـمْ لِـي بِبُعْدِكَ مِنْ هَمٍّ يُنَصِّبُنِي إِذَا تَذَكَّـرْتُ أَنِّي لاَ أَرَاكَ آبَـدَا[5]

....

* المقطوعة في طبقات ابن سعد 320/2 .

---

1 تأوّبني : أي تتأوّبني ، فحذفت إحدى التاءين للتخفيف . تتأوّبني : تأتيني ليلاً .
يقول : إنّ الهموم التي جاءته ليلاً كانت ثقيلة كالصخور ، فحطّمت عظام جسده . ورواية الصدر في الطبقات :

* باتت تأوبني هموم . . . حسد *

وفيها «فأمست» مكان «عظام» .

2 هذا البيت لم يرد في المخطوطة وقد أخذناه عن طبقات ابن سعد 320/2 .

3 القيامة : الانبعاث من الموت . مهلكه : موته . في الطبقات : «بعد» مكان «عند» ، و«ولا» مكان « كيلا» .

4 آسى : عزّى ، أو حزن . فجعتُ به : أصبتُ بفقد عزيز .
يقول : ولست أحزن على شيء فقدته بعد رسول الله ﷺ الذي توفّاه الله . ورواية البيت في الطبقات :

والله أثني على شيء فُجعتُ بـــه من البريَّةِ حتى أدخُلَ اللحــدا

5 ينصّبني : يتعبني .
يتحسّر لفقده ويقول : كم من هموم تنتابني فتتعبني عندما أتذكّر بأنّني سوف لن أراك أبداً ؟! .

6 كَانَ الْمُصَفَّى مِنَ الآفاتِ قَدْ عَلِمُوا وَفِي الْعَفَافِ فَلاَ تَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا[1]

7 نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيْتٍ وَمِنْ بَدَنٍ مَا أَطْيَبَ الذِّكْرَ وَالأَخْلاَقَ والْجَسَدَا[2]

[9]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَتُرْوَى هَذِهِ القَصِيدَةُ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ* : [من الخفيف]

1 عَيْنُ جُـودِي فَإِنَّ ذَاكَ شِفَائِي لاَ تَمَلِّي مِـنْ زَفْـرَةٍ وَبُكَاءِ[3]

2 حِينَ قَالُوا : إِنَّ الرَّسُولَ قَدَ امْسَى مَيِّتـاً ، إِنَّ ذَاكَ جَهْـدُ الْبَلاَءِ[4]

3 أَنْدُبِـي خَيْرَ مَنْ بَرَا اللهُ في الدُّنْـ ـيَا وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْـيِ السَّمَاءِ[5]

4 بِدُمُـوعٍ غَزِيـرَةٍ مِنْـكِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فيـكِ حَتْمَ الْقَضَاءِ[6]

---

* صفيّة بنت عبد المطلب (20هـ/641م) عمّة النبيّ ﷺ شاعرة باسلة ، قتلت جاسوساً يهوديّاً عندما تلكّأ حسّان عن قتله . دخلت القتال مع الرسول ﷺ يوم أحد حيث رأت أخاها وكان قد بُقرت بطنه . ماتت في المدينة .

---

1 الآفات : ج الآفة ، وهي العاهة . لا تعدل به أحداً : أي لا يشبهه أحد .
يقول : كان ﷺ بريئاً من العاهات ، لا يضاهيه أحد في عفافه . والرواية في الطبقات :
كانَ المصفّاء في الأخلاق قد علموا وفي العفافِ فلم نَعْدِلْ بِهِ أحدَا

2 نفسي فداؤكَ : أي إنّي لأبذل نفسي في سبيلك . وهذا البيت لم يرد في المخطوطة ، وقد أخذناه عن طبقات ابن سعد 320/2 .

3 الزفرة : الدفعة من النفس الذي يخرج ممدوداً من حزن أو نحوه .
يخاطب عينه بأن تجود بالدموع بدون ملل لأنّ ذاك شفاء له .

4 جهد البلاء : الحالة القاسية التي تصيب الإنسان فتحمله على تفضيل الموت . وفي الحديث : «أعوذ بالله من جهد البلاء» ، أي : إنّ موت الرسول ﷺ من أصعب الأمور وأشقاها .

5 اندبي : ابكي واذكري المحاسن . برا : برأ ، أي خلق .
يطلب من عينه أن تبكي خير الناس وتذكر محاسنه إذ خصّه الله بالوحي .

6 حتم القضاء : إيجابه .

5 وَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْــتِ وَصُولاً   وَلَقَدْ كَانَ رَحْمَــةً فِي سَنَاءِ[1]

6 وَلَقَدْ كَانَ بَعْـدَ ذَلِكَ نُــوراً   وَسِرَاجــاً يُضِــيءُ فِي الظَّلْمَاءِ

7 طَيِّبَ الْعُودِ والضَّرِيبَةِ وَالْمَعْـ   ـدِنِ وَالْخِيمِ خَاتِــمَ الأَنْبِيَاءِ[2]

[10]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :   [من الرمل]

1 رُبَّ رِيــحٍ لأُنَــاسٍ عَصَفَتْ   ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَتْ أَنْ سَكَنَتْ[3]

2 وَكَـذَاكَ الدَّهْــرُ فِي أَصْنَافِـهِ :   قَدَمٌ زَلَّــتْ وَأُخْــرَى ثَبَتَتْ[4]

3 بَالِــغٌ مَــا دُونَــهُ اسْتِحْقَاقُــهُ   وَيَــدٌ عَمَّا اسْتَحَقَّــتْ قَصَرَتْ[5]

4 فَتَوَكَّلْــتُ عَلَى الحَـــيِّ الَّذِي   لَمْ تَخِبْ نَفْسٌ عَلَيْهِ اتَّكَلَتْ[6]

---

1 السناء : العلوّ والرفعة .

2 طيّب العود : أي طاهر الجسد . الضريبة : الطبيعة . المعدن : الأصل . الخِيم : الشرف .
يقول : وكان نوراً يستضاء به في الليالي المظلمة ، وكان طاهر الجسد طيّب الخليقة ، كريم الأصل ، عالي الشرف ، وخاتم الأنبياء .

3 عصفت الريح : هبّت بقوّة . زلّت : تعثّرت .

4 أي : الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، وقد صوّر ذلك بهبوب الريح ، فمرّة تكون شديدة ، وأخرى ساكنة .

5 الاستحقاق : الاستيجاب والاستلزام .
يقول : مِنَ الناس مَن بلغ أكثر ممّا يستحقّ ، ومنهم من قصرت يده عمّا يستحقّ .

6 خاب : خُذِل أو أخفق .
يقول : إنّه يتّكل على الله الذي لا يخيّب أمل من يتّكل عليه .

[11]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الرجز]

1 يَا رُبَّ مَا يُخْشى وَلاَ يَضِيرُ[1]
2 شَيْئاً وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ[2]
3 كَـمْ مِـنْ صَغِيرٍ عَقْلُـهُ كَبِيرُ
4 وَمِـنْ كَبِيرٍ عَقْلُـهُ صَغِيرُ
5 وَفِي الْبُحُـورِ تَغْـرَقُ الْبُحُورُ
6 وَاللهُ رَبِّـي وَاحِـدٌ قَدِيـرُ
7 تَجْـرِي كَمَـا يَشَاؤُهُ الأُمُورُ
8 لَيْسَ لَـهُ فِي فِعْلِـهِ مُشِيرُ
9 وَلاَ تُغَيِّـرْ كَوْنَـهُ الدُّهُورُ[3]
10 عَـنْ أَمْـرِهِ الْمَيْسُورُ وَالْمَعْسُورُ[4]

---

1 يُخشى : يُخاف منه . يضير : يضرّ .

2 ضاقت به الصدور : عجزت عن حمله الصدور .

3 سُكِّنَتْ الراء في «تغيِّر» للضرورة الشعريّة .

4 الأمر الميسور : الأمر السهل وضدّه المعسور .

[12]

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الشَّامِ كَمَا كَانَ يَخْرُجُ ، فَنَالَتْهُ مَشَقَّةٌ في خَرْجَتِهِ تِلْكَ ، فَدَخَلَ مَكَّةَ بِوَعْثَاءِ السَّفَرِ[1] ؛ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَاهِلَةَ فَقَالَتْ : كَدَرْتَ نَفْسَكَ وَأَشْقَيْتَهَا ، وَعَجِبَتْ مِنْ بَذَاذَةِ الْحَالِ[2] ؛ فَقَالَ : [من الرجز]

1 إِمَّا تَرَيْنِي مَرِهَ الْعَيْنَيْنِ[3]
2 مُسَفَّعَ الْوَجْنَةِ وَالْخَدَّيْنِ[4]
3 جَلْدَ الْقَمِيصِ جَاسِيَ النَّعْلَيْنِ[5]
4 فَإِنَّما الْمَرْءُ بِالأَصْغَرَيْنِ[6]

---

1 وعثاء السفر : المشقّة والتعب في السفر .

2 بذاذة الحال : سوؤها .

3 مرِهت العين : فسدت لترك الكحل ، وابيضّت بواطن أجفانها .

4 الوجنة : ما ارتفع من الخدّين . سفّعته النار أو الشمس : لفحته فغيّرت لونه وسوّدته .

5 جلد القميص : خشنه ، وهو كناية عن سوء حاله . الجاسي : الخشن والصلب . النعلان : الحذاإن .

6 الأصغران : القلب واللسان . وقوله : «المرء بأصغريه» مَثَل قاله نهشل بن حَرِّي حين دخل على النعمان بن المنذر ، وقيل : قاله : ضمرة بن ضمرة .
أي : إنّ المرء يقاس بعقله ولسانه .

[13]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الطويل]

1 عَجِبْتُ لإزراء الْعَيِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا[1]

2 وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[2]

[14]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الرجز]

1 الْحَمْدُ للهِ عَلَى الإِسْلاَمِ

2 إِنْعَامُهُ مِنْ أَفْضَلِ الإِنْعَامِ[3]

3 أَسْكَنَنَا بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

---

* البيتان للخطفى (حذيفة بن بدر ، جدّ جرير الشاعر الأمويّ المشهور) في لسان العرب 77/9 (خطف) ، 12/14 (أبي) ومجموعة المعاني 319/1 ومعجم الأدباء 90/1 وللحسن بن جعفر في العقد الفريد 266/2 ولمالك بن سلمة العبسيّ في حماسة البحتري ص 231 ؛ وبلا نسبة في عيون الأخبار 191/2 ؛ والبيان والتبيين 220/1 ؛ وبهجة المجالس 62/1 .

1 أزرى بنفسه : عابها وحقّرها ووضع من قيمتها . العيي : العاجز عن النطق وعن إظهار مراد الكلام .

ويروى «لإدلال» مكان «لإزراء» كما في العقد الفريد ، وعيون الأخبار ، والبيان والتبيين .

2 لبّ المرء : قلبه . يقول إنّ المرء يبقى غامضاً حتى يتكلّم ، فإنّ كلامه يُنبي عن حقيقته .

3 الإنعام : العطاء .

4 وَاخْتَصَّنَا بِأَحْمَدَ التِّهَامِي[1]

5 فَجَاءَنَا بِصُحُفٍ جِسَامِ[2]

6 مِنْ لَدُنِ الْمُهَيْمِنِ الْعَلاَّمِ[3]

7 فِيهَا بَيَانُ الْحِلِّ والْحَرَامِ[4]

8 لِلنَّاسِ بِالإِرْضَاءِ وَالإِرْغَامِ[5]

9 وَالأَمْرُ بِالصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ

10 وَبِالصِّلاَتِ لِذَوِي الأَرْحَامِ[6]

11 وَقَدْعِ قَوْمٍ ضِلَّةٍ طَغَامِ[7]

12 دِينُهُمُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ

13 وَقَدْ رَأَوْا مِنْ سَفَهِ الأَحْلاَمِ[8]

14 أَنَّهُمُ مِنْهُ عَلَى اسْتِقَامِ[9]

15 وَمَا بِغَيْرِ اللهِ مِنْ قِوامِ[10]

---

1 التهاميّ : المنسوب إلى تِهامة ، وهي من أسماء مكّة المكرّمة . أحمد : النبيّ محمّد ﷺ .

2 الصحف : أي القرآن الكريم . الجسام : ج الجسيم ، وهو العظيم .

3 من لدن المهيمن : من عند المحافظ أي الله تعالى . والمهيمن : من أسماء الله الحسنى . العلاّم : الغزير العلم .

4 الحلّ : الحلال وضدّه الحرام .

5 الإرغام : الإكراه ، وضدّه الإرضاء .

6 الأرحام : ج الرحم ، وهو القربى .

7 القدع : المنع والردع . الضلّة : الضلال . الطّغام : أرذال الناس .

8 الأحلام : ج الحلم ، وهو العقل . سفه الأحلام : الجهلة .

9 استقام : أي استقامة ، حذف التاء للضرورة .

10 القوام : العماد والسند .

16 وَمَــنْ يَــرُمْ سِوَاهُ مِنْ مَرَامِ[1]

17 يَحَــرْ بِــهِ عَلَى مَدَى الأَيَّامِ[2]

18 وَيَصْــلَ نَــاراً مِنْ حَمِيمٍ حَامِ[3]

19 كَــمْ نَدَبُـــوا لِسَيِّدِ الأَنَامِ[4]

20 مِــنْ رَامِــحٍ وَنَابِـــلٍ وَرَامِ[5]

21 وَجَاسِرٍ يَــوْمَ الْوَغَى مِقْدَامِ[6]

22 مُثَابِــراً عَنْ كُفْــرِهِ يُحامِي[7]

23 مُجَاهِــراً لَيْسَ بِــذِي اكْتِتَامِ[8]

24 بِاللاَّتِ وَالْعُــزَّى بِـــلاَ احْتِشَامِ[9]

25 حَتَّــى إِذَا كَانُــوا مِنَ الْتِئَامِ[10]

26 كَخَــزَزٍ جُمِعْــنَ فِي نِظَامِ[11]

---

1 يروم : يريد ، يطلب .

2 يحار : يقلق . و«يحر» جواب الشرط .

يقول : من يُرد غير الله سبيلاً يحر في أمره مدى الدهر ، ولا يدري كيف يهتدي إلى وجه الصواب .

3 صلي النار : احترق فيها ، أو ذاق شدّتها . الحميم الحامي : الماء الحارّ .

4 ندب : دعا . الأنام : الناس .

5 الرامح : ذو الرمح . النابل : ذو النبل . الرامي : الذي يرمي النبال والسهام .

6 الجاسر : الشجاع . الوغى : الحرب . المقدام : الشجاع .

7 يحامي : يدافع . و«مثابراً» نصبت لكونها حالاً من فاعل «يحامي» .

8 جهر بالشيء : أعلنه وأظهره . الاكتتام : الإخفاء .

9 اللاّت والعزّى : من آلهة الجاهليين . الاحتشام : الحياء .

10 التأم القوم : اجتمعوا .

11 النظام : الخيط الذي يجمع فيه اللؤلؤ أو غيره .

27 رَمَاهُـــمُ بِحَمْـــزَةَ الْهُمَامِ[1]

28 وَابْنِ أَبِـي طَالِـــبِ الضِّرْغَامِ[2]

29 الْبَاتِــــرِ الْمُهَنَّــدِ الصَّمْصَامِ[3]

30 ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الرَّفِيعِ السَّامِي[4]

31 فَأُولِمُــوا بِأَوْجَـــعِ الإِيلاَمِ[5]

32 وَأُحْكِمُــوا بِأَقْبَــحِ الإِحْكَامِ[6]

33 وَأَصْبَحَــتْ خَطْــرَةُ الاقْتِسَامِ[7]

34 بِخَيْرِ مَــا كَهْــلٍ وَمَــا غُلاَمِ[8]

35 صَلَّــى عَلَيْـــهِ اللهُ مِنْ إِمَامِ[9]

---

1 حمزة : هو حمزة بن عبد المطلب (54ق هـ/556م – 3هـ/625م) عمّ النبيّ ﷺ ، وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهيّة والإسلام . اعتنق الإسلام بعد تردّد ، وقاتل يوم بدر بسيفين . قُتل يوم أحد ، ودُفن في المدينة . الهمام : السيّد الشجاع والسخيّ .

2 ابن أبي طالب : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (23ق هـ/600م – 40هـ/661م) . رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة ، وابن عمّ النبيّ ﷺ وصهره . كان بطلاً ، شجاعاً وخطيباً بليغاً . خاض المعارك ضدّ عائشة زوج الرسول ﷺ وضدّ الخوارج ، وضد معاوية . مات غيلة . الضرغام : الأسد .

3 الباتر : القاطع . المهنّد : السيف المصنوع من حديد الهند . الصمصام : السيف القاطع الذي لا يرتدّ .

4 السامي : الرفيع والعالي .

5 أُولموا : أُوجِعُوا .

6 أُحكموا : مُنعوا عمّا يريدون .

7 الخطرة : ما يرد في البال . الاقتسام : الحصّة من الشيء المُقتَسَم .

8 الكهل : من كان بين الثلاثين والخمسين من عمره . الغلام : الصبيّ الذي قارب البلوغ .

9 الإمام : من يقتدي به الناس في الصلاة .

36 وَخَصَّــهُ بِأَفْضَــلِ السَّلاَمِ
37 وَقُلْــتُ عِنْدَ مُنْتَهــى الكَلاَمِ
38 سُبْحَــانَ رَبِّــي وَبِــهِ اعْتِصَامِي

[15]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ * : [من المديد]

1 حِينَ وَلَّــى النَّاسُ وَانْخَذَلُوا هَرَبــاً وَاحْمَــرَّتِ الْحَدَقُ[1]

---

* حدثتْ غزوة حنين في السنة الثامنة بعد الهجرة ، وذلك بعد فتح مكّة ، حين جمعتْ قبائلُ هوازنَ وثقيفٌ لرسول الله ﷺ لّما سمعت بمَا فتح الله عليه مكّة . فأجمع النبيّ ﷺ لهم ليلقاهم ، ومعه ألفان من أهل مكّة ، وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه لفتح مكّة ، فكانوا اثني عشر ألفاً بعد أن استعمل ﷺ عتابَ بن أُسَيْد على مكّة أميراً على من تخلّف عنه من الناس . ولّما وصلوا وادي حنين انحدروا فيها في عماية الصبح . وكان القوم قد سبقوهم إلى الوادي ، فكمنوا لهم في شعابه وأحنائه ومضايقه ، وتهيّأوا وأعدّوا ، فما راعهم إلاّ كتائب المشركين وقد شدّوا عليهم شدّة رجل واحد ، وانشمر الناس [المسلمون] راجعين لا يلوي أحد على أحد .
وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ، ثم قال : «أين أيّها الناس ؟ هلمّوا إليّ أنا رسول الله ، أنا محمّد بن عبدالله . قال : فلا شيء ، حملتِ الإبل بعضُها على بعض ، فانطلق الناس ، إلاّ أنّه بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته . وفيمن ثبت معه من المهاجرين : أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب ، والعبّاس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث وابنه ، والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عبيد قُتل يومئذٍ . ثم قال ﷺ للعباس – وكان امرأً جسيماً شديد الصوت – : «يا عباس اصرخ ، يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب السُّمُرَة» فأجابوا : «لبّيك ، لبّيك» ، واجتمع إليه منهم =

---

1 انخذل القوم : تراجعوا ، انهزموا . احمرّت الحدق : احمرّت الأعين ، وهنا كناية عن الخوف أو الحقد .

2 شَدَّ كَاللَّيْـثِ الْهِزَبْـرِ وَقَدْ عَظُـمَ الأَشْجَـانُ وَالْقَلَقُ[1]

3 لَمْ يَخِبْ إِذْ شَدَّ جَمْعُهُمُ وَالْقَنَـا إِذْ ذَاكَ تَـأْتَلِـقُ[2]

4 وَسُيُـوفٌ فِي أَكُفِّهِـمُ كَحِمَامِ الْمَـوْتِ تَصْطَلِقُ[3]

5 فَتَوَلَّـوْا بَعْدَ مَـا طَمِعُـوا وَبِغَيْـرِ اللهِ مَـا انْطَلَقُوا[4]

[16]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُخَاطِبُ أَهْلَ الإِفْكِ* : [من البسيط]

1 يَا عَوْفُ وَيْحَكَ هَلاَّ قُلْتَ عَارِفَةً مِنَ الْكَلاَمِ وَلَمْ تَتْبَعْ بِـهِ طَبِعَا[5]

= نحو مئة ، فاستقبلوا الناس واقتتلوا ، وكانوا صُبُراً على الحرب ، فأشرف رسول الله ﷺ في رَكائبه ، ونظر إلى مجتلَد القوم وهم يجتلدون فقال : «الآن حمي الوطيس» . وأخيراً مَنّ الله عليهم بالنصر . انظر : غزوات الرسول . عبد الحميد شاكر . ص 125–138 .

* الإفك : الكذب . وأهل الإفك هم قوم كانوا قد افتروا على عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها ، زوج الرسول ﷺ . ومفاد الخبر أنّه في سنة ستّ للهجرة ، بعد أن فرغ الرسول من غزوته نزل ﷺ وجيشه قرب المدينة . فخرجت عائشة رضي الله عنها من هودجها لقضاء حاجة لها ، وكان في عنقها عقد . ولمّا أقبلت إلى رحلها لمست صدرها فلم تجد العقد ، ففقدت =

---

1 الليث : الأسد . الهزبر : صفة للأسد . الأشجان : ج الشجن وهو الحزن .

2 القنا : الرماح . تأتلق : تلتمع .

3 الحمام : الموت . تصطلق : تضطرب .

4 تولّوا : ابتعدوا .

5 عوف : هو الذي جهر بالحديث وأشاعه . ويحك : ويلك . العارفة : المعروف . الطبع : الدنس ، والدنيء الخلق .

يعاتب الشاعر عوفاً على مقولته الكاذبة ، ويقول له : ليتك تقول كلاماً معروفاً دون أن تتبعه بكلام يعبّر عن دناءة خلق .

2 أَوْ أَدْرَكَتْكَ حُمَيَّا مَعْشَرٍ أُنُفٍ ... وَلَمْ تَكُنْ قَاطِعاً يَا عَوْفُ مُنْقَطِعَا[1]

3 أَمَا حَزِنْتَ مِنَ الأَقْوَامِ إِذْ حَسَدُوا ... مِنْ أَنْ تَقُولَ وَقَدْ عَايَنْتَهُ قَرَعَا[2]

4 لَمَا رَمَيْـتَ حَصَانـاً غَيْرَ مُقْرِفَةٍ ... أَمِينَةَ الْجَيْبِ لَمْ تَعْلَمْ بِهِ خَضَعَا[3]

= راجعة إلى حيث كانت ، تبحث عنه إلى أن وجدته . وفي هذه الأثناء ، أمر الرسول بالرحيل . ولّما رجعت لم تجد أحداً ، فجلست مكانها لاعتقادها بأنّ القوم سيرجعون إليها حين يفتقدونها . وبينا هي جالسة غلبتها عيناها فنامت ؛ وكان صفوان بن المُعطّل السلمي رضي الله عنه متخلّفاً عن الجيش ، فرأى سواد إنسان نائم ، فاقترب منه ، فوجد أمّ المؤمنين ولّما عرفها قال : إنّ لله وإنّا إليه راجعون ، ظعينة رسول الله ﷺ ؟! فأناخ بعيره وأركبها ، وانطلق يقود بها البعير مسرعاً حتى وصلا إلى الجيش . فقال أهل الإفك ما قالوا ، وكان أكبر المنافقين عبدالله بن أُبيّ بن سلول المروّج لهذه الإشاعة ، إذ كان يستوشيها حتى أدخلها في أذهان بعض المسلمين ، فتكلّموا بها ، وجوّزها آخرون منهم ، وبقي الأمر كذلك قرابة شهر إلى أن أنزل الله تعالى آيات في تبرئتها . وكان فيمن أشاع الحديث ، وجهر به مِسْطَح بن أثاثة ، وأمّ مسطح بن أثاثة ، وأمّ مسطح هي بنت أبي رُهْم بن عبد المطلب بن عبد منَاف ، وابنة خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي كان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره . ولّما أنزل الله آيات في تبرئتها قال أبو بكر : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله تعالى ﴿ولا يَـأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ والسَّعَةِ أنْ يُؤْتُـوا أُولي القُرْبَى والمسَاكِينَ والمُهاجِرِينَ في سَبِيلِ اللهِ ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ سورة النور ، الآية : 22 . فقال أبو بكر : بلى واللهِ إنّي لأحبّ أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مِسْطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . ومسطح هذا لقب واسمه «عَوْفٌ» .

---

1 الحميّا : شدّة الغضب . الأنف : ج الآنف ، وهو الأبيّ .

2 القرع : الخطر الذي يُسبق عليه .

3 امرأة حَصَان : أي عفيفة . غير مقرفة : أي أصيلة ذات حسب ونسب . أمينة الجيب : كناية عن العفاف والطهر . الخضع : الذلّ .

5 فِيمَنْ رَمَاهَا وَكُنْتُمْ مَعْشَراً أُفُكاً مِنْ سَيِّءِ الْقَوْلِ فِي اللَّفْظِ الْخَنَا سُرُعَا[1]

6 فَأَنْـزَلَ اللهُ قُرْآنـاً يُبَرِّئُهَـا وَبَيْنَ عَوْفٍ وَبَيْنَ اللهِ مَا صَنَعَا[2]

7 فَإِن أَعِشْ أَجْـزِ عَوْفـاً عَنْ مَقَالَتِهِ شَرَّ الْجَـزَاءِ بِمَـا أَلْفَيْتُـهُ طَبَعَا[3]

[17]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الطويل]

1 عَرَفْـتُ دِيَـاراً بِالْحِمَى فَشَرَائِثِ تَعَفَّتْ فَدَمْعُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِرَائِثِ[4]

2 عَفَتْهُنَّ هُوجُ الضَّرَّتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ تَبَلَّدُ مَا بَيْنَ الْكُـدَى وَالْكَثَاكِثِ[5]

3 وَصَـبَّ عَلَيْهَا الْغَيْثَ كُلُّ مُجَلِّلٍ هَزِيمٍ كُـلاَهُ مُعْمَـلٌ غَيْرُ رَائِثِ[6]

---

1 الأفك : ج الأفوك ، وهو الكاذب . الخنا : الفحش في الكلام .
يعنّف الشاعر أولئك القوم ، وينعتهم بالكذب ، وأنّهم سريعون إلى قول الفحش والكلام السيء .

2 يقول : إنّ الله قد أنزل آياتٍ من كتابه يبرّئها فيها ، وَلْيَحْكُم الله في أقوال عوف .

3 يقسم الشاعر بأنّه سيجازي عوفاً شرّ جزاء ما دام حيّاً على ما بدر منه من دناءة خلق وخساسة .

4 الحمى وشرائث : موضعان . تَعَفَّتْ : امّحت معالمها . الرائث : المبطىء .
يقول : إنّ الدموع قد انصبّت على الديار التي امّحت وزالت معالمها في الحمى ورائث .

5 الضرّتان : كناية عن ريحين متقابلتين . وهوج الضرّتين : الرّيحان القويّتان . تبلّد : أي تتبلّد ، حذف إحدى التاءين للتخفيف . الكدى : ج الكدية ، وهي الأرض الصلبة الغليظة والمرتفعة . الكثاكث : ج الكثكث ، وهو التراب ، أو فتات الحجارة .
يقول : إنّ تلك المعالم قد محتها الرّياح القويّة شيئاً فشيئاً .

6 الغيث : المطر . المجلّل : السحاب . الهزيم : صوت الرعد . وكُلى السحاب : أسفله . رائث : مبطىء .
يقول : وانهال عليها المطر من السحاب المتدافع الذي يحدث صوتاً قويّاً لامتلائه بالماء .

4 أَلاَ أَبْلِـغِ الأَقْـوَامَ عَنِّي أَلِيَّـةً — أَلِيَّةَ بَـرٍّ صَـادِقٍ غَيْرِ حَانِثِ[1]

5 بِـأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ صَـادِقٌ — لأَرْسَلَهُ الرَّحْمنُ أَكْـرَمُ وَارِثِ[2]

6 أَلاَ فَابْحَثُوا عَنْهُ تُلاَقُوا بِبَحْثِكُمْ — عَنِ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ خَيْرَ الْمَبَاحِثِ[3]

7 وَلاَ تَعْبَثُـوا فِيما تُرِيـدونَ قَصْدَهُ — فَلَنْ يُرْشِدَ الرَّحْمَنُ قَصْداً لِعَابِثِ[4]

8 هَدَانَا بِـهِ الرَّحْمنُ مِنْ فِتَنِ الرَّدَى — وَأَنْقَذَنَا مِنْ هَـوْلِ تِلْكَ الْهَنَابِثِ[5]

9 وَكَمْ وَعَـدَ الأَقْوَامَ مُوسَى بِبَعْثِهِ — وَكَمْ قَالَ عِيسَى إِنَّهُ غَيْرُ لاَبِثِ[6]

10 مُحَمَّـدٌ الْمُخْتَارُ أَكْـرَمُ مُرْسَلٍ — وَأَصْدَقُ مَبْعُوثٍ لأَكْـرَمِ بَاعِثِ[7]

11 مُصَدِّقُ كُتْـبِ الأَنْبِيَـاءِ وَرَاءَهُ — فَكَذَّبَـهُ أَبْنَـاءُ تِلْكَ الطَّوَامِثِ[8]

12 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَن قَدْ أَتَى بِصَلاحِهِمْ — وَرَدِّ أُمُـورٍ قَـدْ خَلَوْنَ مَشَاعِثِ[9]

13 فَأَوْرَدَهُمْ مَا قَـدْ أَبَـوْهُ مَوَارِداً — وِبَاءٍ وَأَرْعاهُـم وِخَـامَ الْمَرَامِثِ[10]

---

1 الأليّة : اليمين . غير حانث : وفيّ بيمينه .

2 يقسم بأن محمّداً ﷺ صادق في رسالته ، وأنّ الله تعالى هو الذي أرسله .

3 ويدعو القوم إلى أن يستطلعوا أخباره وأعماله لكي يتثبّتوا ممّا يقول .

4 لا تعبثوا : لا تستخفّوا بالأمر . العابث : اللاّهي .

5 الردى : الموت . الهنابث : جمع الهَنْبَثة ، وهي الأمر الشديد .

6 موسى : أشهر رجال التوراة ومن أكبر مشترعي البشريّة . ولد بمصر ، وأنقذته ابنة فرعون من المياه فتربّى في بيت أبيها . بدأ رسالته في سنّ الأربعين . تلقّى من الربّ على جبل حوريب الوصايا العشر . وسنّ للناس الشرائع . ولقّب بـ«كليم الله» . غير لابث : غير مبطىء .

7 مرسل : رسول . باعث : أي الله تعالى .

8 مصدّق كتب الأنبياء وراءه : أي غير منكر لمن جاء قبله من الأنبياء . الطوامث : ج الطامث ، وهي المرأة الحائض ، وهنا كناية عن المشركين .

9 المشاعث : المتفرّقة .
يقول متهكّماً : ألم يعلم هؤلاء القوم أنّه قد أتى من أجل هدايتهم وجمع شتاتهم .

10 أبوه : كرهوه . الوباء : الكثير الأمراض . الوخام : ما كان غير موافق . المرامث : الأراضي =

14 هَدَانَـا بِـهِ اللهُ الْعَلِيُّ مَكَانَهُ وَأَنْقَذَنَا مِنْ مُوبِقَـاتِ الْخَبَائِثِ[1]

15 وَزَكَّـى لَنَا حَتَّى صَفَتْ أطْعُمَاتُنَا فَلَمْ نَلْتَبِسْ بِالْمُرْجِسَاتِ الْعَثَائِثِ[2]

16 فَكَانَ سِرَاجـاً لِلإِلَـهِ وَرَحْمَةً يُخَلَّدُ فِي تِلْكَ الجِنَانِ الْمَوَاكِثِ[3]

17 فَلَيْـتَ رَسُولَ اللهِ يَمْكُـثُ بَيْنَنَا سَلِيماً ، وَلَمْ نَسْمَعْ سِوَاهُ بِمَاكِثِ[4]

18 عَلَيْكَ سَلاَمٌ ؛ كَمْ نَقَعْتَ ظِمَاءَنَا بِرِيٍّ وَكَـمْ أَشْبَعْتَنَا مِنْ مَغَارِثِ[5]

[18]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الطويل]

1 أَشَاقَكَ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيطِ مَغَانِ عَفَتْ مُنْذُ أَحْوَالٍ خَلَوْنَ ثَمانِ[6]

= التي يكثر فيها الرمث ، وهو نبات برّي يشبه الغضا .
يقول : إنّ جهلهم بما أتى به الرسول أوردهم إلى المهالك وسوء العاقبة .

1 الموبقات : المهالك والزلاّت . الخبائث : المفاسد .
يقول : إنّ الله تعالى قد هدانا به إلى الصراط القويم ، وخلّصنا من المهالك والزلاّت .

2 زكّى : أعطى زكاة ، وهي ما يقدّمه المؤمن من ماله أو غيره عمّا عنده ليطهّره . صفت أطعماتنا : كناية عن السعادة وراحة البال . التبس : اختلط . المرجسات : من الرِجْس وهو القذارة . والعثائث : من عاث يعيث اي أفسد أي لم نعد نشكّ في أنّ طعامنا نظيف .

3 الجنان : ج الجنّة ، وهنا جنّة الخلود .

4 مكث : أقام .

5 نقع الظمأ : أذهبه ، روى الغليل . الريّ : السقي والارتواء . المغارث : ج المغرث ، وهو الجوع .
يدعو له ﷺ لأنّه روى غليلنا ، وأبعد عنّا الجوع .

6 الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . أشاقك : أساءك . المغاني : المنازل . عفت : امّحت آثاره . أحوال : ج الحول ، وهو السنة . خلَوْن : مضَيْنَ .
يقول : هل ساءتك منازل قد درست منذ ثماني سنوات ؟

2	أأنْ أبْصرَتْ عَيْنَاكَ دَاراً مَحَلَّةً	بِجزْعِ الْحَـلاَ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ[1]
3	أقُولُ وَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي حَمَائِمٌ	قِفَا تُسْعِدَانِـي أيُّهَـا الرَّجُلاَنِ[2]
4	نَشَدْتُكُمَا اللهَ الَّذِي أنْتُمَا لَهُ	ودَمْعُـهُ مَنْظُـورٌ أمَا تَرَيَانِي[3]
5	ألَمْ تَعْلَمَا أنَّ الدُّمُوعَ إذَا جَرَتْ	دَوَاءُ صُدَاعِ الرَّأسِ والْخَفَقَانِ[4]
6	ألاَ أبْلِغَا تَيْمَ بْنَ مُرَّةَ وَاحْسِنَا	رِسَالَـةَ لاَ فَـذٌّ وَلاَ مُتَوَانِ[5]
7	بِأنَّكُمُ لَمْ تَأخُذُوا لِنُفُوسِكُمْ	بِمَا يَرْتَضِيـهِ مِنْكُمُ الْمَلَكَانِ[6]
8	هَلُمُّـوا إلى دِيـنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَلَوْ كَانَ فِي أقْصَى جِبَالِ عُمَانِ[7]
9	تَرَاهَا وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَوْطٍ وَلَمْ تُخَفْ	تُرَاوِحُ بَيْنَ السَّدْوِ وَالْجَمَزَانِ[8]
10	كَأنَّ لَهَا هِـرّاً بِمَعْقِدِ غَرْزِهَا	إذَا خُلِـطَ الإرْقَـالُ بِالْوَخَدَانِ[9]

1 المحلّة (بفتح الميم) : المنزل ، وبضمّ الميم تعني التي نُزل فيها . الجزع : منعطف . الحلا : موضع . ابتدرت عينه : سال دمعها .
يقول : إذا أبصرت عيناك تلك الدار القائمة في منعطف الحلا سال دمعها .

2 هاج : تحرّك وثار . أيّها الرجلان : وقد استعمل المثنّى على غرار الجاهليين .

3 نشدتك الله : أستحلفك بالله .

4 الصداع : وجع الرأس . الخفقان : اضطراب القلب .
يقول : إنّ الدموع شفاء للقلب ولوجع الرأس .

5 تيم بن مرّة : من قريش . جدّ جاهلي من نسله أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه . واحسنا : أي و«أحسنا» مخفّف للضرورة . الفذّ : الفرد . المتواني : المقصّر في العمل .

6 الملكان : الملاكان اللذان يرصدان تصرّفات المرء فيكتبان حسناته وسيّئاته .
يخاطب تيم بن مرّة بأن يصلحوا سيرتهم ، ويحذّرهم من سوء العاقبة .

7 هلموا : أسرعوا .
ويدعوهم إلى اعتناق دين محمّد ﷺ مهما كلّف الأمر .

8 تراها : الضمير عائد إلى الناقة التي لم تذكر سابقاً . السوط : أداة من حبل أو جلد تضرب بها الدواب أو المذنبين . السدو : نوع من السير . الجمزان : نوع من العَدْو .

9 الغرز للناقة : بمثابة الحزام للفرس . الإرقال : نوع من السير السريع . الوخدان : نوع من العَدْو .

11 مَحَضْتُكُمُ نُصْحِي ، فَلاَ تَقْبَلُونَهُ جَزَاكُمْ إِلَهِي نُصْحَكُمْ وَجَزَانِي[1]

12 فَأَحْمَدُ مَــوْلاَيَ الْجَلِيلَ فَإِنَّهُ بِنِعْمَتِــهِ مَــا انْتَاشَنِــي وَهَدَانِي[2]

13 وَمَا زَالَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيُّ بِدِينِهِ حَفِيّاً ، فَفِيــمَ الآنَ تَمْتَرِيَــانِ[3]

14 أَلَــمْ تَرَيَــا ، وَالْفَيْلَقَــانِ كِلاَهُمَا بِبَــدْرٍ وَثَــارَ النَّقْعُ يَعْتَرِكَانِ[4]

15 إِلى لُطْفِــهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَنَصْــرِهِ لَهُمْ ، وَتَوَلَّى الْخَذْلُ كُلَّ هِدَانِ[5]

16 وَأَوْدَى أَبُو جَهْلٍ وَهَكَّ بِرُوحِهِ إِلى النَّــارِ زِبْنِيَّــانِ يَبْتَدِرَانِ[6]

= يقول واصفاً ناقته بأنّها تسير مسرعة دون أن تضرب أو تُحثّ ، وكأنّها يقيم بجنبها هرّ يخدشها من حين لآخر إذا ما خفّفت سيرها . وقد أكثر الشعراء الجاهليون من هذا التشبيه ، فقال امرؤ القيس :

كأنّ بهــا هــرّاً جنيباً تجـــرُّه بكلِّ طريقٍ صادفتــه ومأزقِ

وقال أوس بن حجر :

كأنّ ابنَ آوى موثَقٌ تحت غَرْزِها إذا هو لم يَكْلُمْ بنابَيْــهِ ظفَّــرا

وقال الكميت : كأنّ ابنَ آوَى موثَقٌ تحت زورِها يظفّرها طوراً وطــوراً ينيّب

1 محضتكم نصحي : أخلصتكم نصحي . فلا تقبلونه : أي فأنتم لا تقبلونه .

2 انتاشني : استنقذني من الهلاك ، تناولني .
يقول : إنّ النبيّ محمداً ﷺ قد أنعم عليّ وأنقذني من المهالك .

3 الحفيّ : المعنيّ بالأمر والعالم بالشيء علماً عميقاً . تمتريان : تشكّان .

4 الفيلقان : مثنّى الفيلق ، وهو الجيش الكبير . بدر : وهي موقعة بدر ، وقد حدثت بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وبين المشركين من قريش . انتصر فيها المسلمون سنة 624م ، وتوطّد سلطان النبيّ ﷺ والإسلام . النقع : الغبار . يعتركان : يقتتلان .

5 الهدان : الضعيف والجبان . الخذل : التخلّي عن النصرة والمساعدة .

6 أودى : أهلك . أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة (2هـ/624م) . أشدّ الناس عداوة للنبيّ ﷺ . كان أحد سادات قريش ، وأبطالها ودهاتها في الجاهليّة . قُتل في معركة بدر . هك بروحه : سحقها وأسقطها . الزبنيان : مثنّى الزِّبْنِيّ ، والجمع زبانية ، وهم الملائكة الذين يدفعون أهل النار إليها . يبتدران : يتسابقان .

17 وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ غَادِرٍ أُنْزِلَتْ بِهِ النْـ ـنَوَازِلُ لَمَّا زَلَّـتِ الْقَدَمَانِ[1]

18 فَغُودِرَ مَصْرُوعـاً تُفِيضُ نِسَاؤُهُ عَلَيْهِ دُمُوعـاً جَمَّـةَ الْهَمَلاَنِ[2]

19 سَلَبْنَاهُ دُنْيَـاهُ وَأَفْضَى بِدِينِـهِ إِلَى حَـرِّ نَـارٍ جَاحِمٍ وَدُخَانِ[3]

20 فَذَاكَ لَكُمْ مَا دُمْتُمُ ، وَأَرَاكُمُ تُجِيبُونَ مَنْ نَادَى بِكُلِّ أَذَانِ[4]

[19]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ الأَرْضِ ؛ قَالَتْ : فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَوْلَيَاه عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَبِلاَلُ بْنُ رَبَاحٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اذْهَبِي فَاسْأَلِي عَنْ أَبِيكِ وَعَمَّيْكِ ثُمَّ أَخْبِرِينِي عَنْهُمْ ؛ قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ ضُرِبَ عَلَيْنَا الحِجَابُ بَعْدُ ؛ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي فَقُلْتُ : يَا أَبتِ ! كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ : أَحْمَدُ اللهَ ، وَقَالَ* : [من الرجز]

---

* البيتان للحكيم النهشلي في العقد الفريد 185/5 ؛ ولأبي بكر الصديق في سمط اللآلي ص 557، وفيه أن أبا بكر الصديق كان يقولهما إذا أخذته الحمى . وهما بلا نسبة في البيان والتبيين 182/3 . والبيت الأول من أمثال العرب ، وقد ورد بلا نسبة في مجمع الأمثال 254/2 ، وقال الميداني فيه : ويروى : «في رحله» ، أي : يفجؤه ما لا يتوقعه .

---

1 النوازل : ج النازلة ، وهي المصيبة . زلّت : عثرت .

2 المصروع : القتيل . فاضت الدموع : سالت بغزارة . الجمّة : الكثيرة . الهملان : السيلان .
يقول : تُرك قتيلاً في تلك المعركة تبكيه النساء المشركات بدموع مدرارة .

3 الجاحم : الشديد الاشتعال والحرارة .
يقول : قضينا عليه ، وأودى به كفره إلى نار جهنّم الحامية .

4 الأذان : هنا الإعلام .
يحذّر الأقوام بقوله : إذا تماديتم بكفركم سوف يكون مصيركم كمصيره ، أو إذا أجبتم من ينادي إلى نحلةٍ من النحل ، متخلّين عن الهدى .

1 كُلُّ امْـرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
2 وَالْمَوْتُ أَدْنَـى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيْ عَمِّ ! كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ : أَحْمَدُ اللهَ ، وَقَالَ* : [من الرجز]

1 كُلُّ امْـرِىءٍ مُقَاتِـلٌ بِطَوْقِهِ
2 وَالثَّـوْرُ يَحْمِـي أَنْفَـهُ بِرَوْقِهِ
3 لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
4 إِنَّ الْجَبَـانَ حَتْفُـهُ مِـنْ فَوْقِهِ

قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلَتُ عَلَى بِلاَلٍ ، فَقُلْتُ : يَا عَمِّ ! كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ : أَحْمَدُ اللهَ ، وَقَالَ** : [من الطويل]

1 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِفَـخٍّ وَحَوْلِـي إِذْخِـرٌ وَجَلِيلُ

---

* الأبيات لعمرو بن مامة (وفي مجمع الأمثال 10/1 «أمامة» ، وهذا تحريف) .
والبيت الثاني من أمثال العرب ، ورد في مجمع الأمثال 153/1 ؛ ولسان العرب 131/10 (ورق) .
والبيت الرابع من أمثال العرب .
انظر : الألفاظ الكتابية ص 76 ؛ وجمهرة الأمثال 114/1 ، 540 ؛ والعقد الفريد 118/3 ، 131 ؛ وفصل المقال ص 439 ؛ وكتاب الأمثال ص 316 ؛ ولسان العرب 233/10 (طوق) ؛ ومجمع الأمثال 10/1 ؛ والمستقصى 403/1 .

** البيت الأول لبلال مؤذّن الرسول ﷺ في لسان العرب 42/3 (فخخ) ، 120/11 (جلل) ، 332 (شيم) ، 129/13 (حنن) ؛ وجمهرة اللغة ص 102 ؛ وتاج العروس 310/7 (فخخ)، (جلل) ، (شيم) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب 100/13 (جنن) ؛ وكتاب العين 18/6 ؛ ومقاييس اللغة 419/1 ؛ وكتاب اللغة 395/1 ؛ وديوان الأدب 274/1 ؛ وتاج العروس (حنن) . =

2 وَهَـلْ أَرِدَنْ يَوْمـاً مِيـاهَ مَجنَّةٍ وَهَـلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَـةٌ وَطَفِيلُ

قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ حَالَهُمْ ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ وأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ والأسود بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيطٍ ، فَإِنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ مَكَّةَ .

[20]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الغَارَ * : [من البسيط]

1 قَـالَ النَّبِيُّ وَلَمْ أَجْزَعْ يُوَقِّرُنِـي وَنَحْنُ فِي سُدْفَةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ[1]

= والبيت الثاني لبلال مؤذّن الرسول ﷺ في لسان العرب 120/11 (جلل) ، 404 (طفل) ، 332/12 (شيم) ؛ وجمهرة اللغة ص 102 ؛ وتاج العروس (طفل) ، (شيم) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب 404/11 (طفل) ؛ وجمهرة اللغة ص 919 ، 966 (وفيه «وقفيل» مكان «وطفيل») ؛ وتاج العروس (جنن) .

* القصيدة بكاملها في تاريخ دمشق 568/9-569 ؛ ومَنح المِدَح ص 145-148 ؛ وعجز البيت الحادي عشر بلا نسبة في لسان العرب 231/3 (سيد) ؛ ومقاييس اللغة 120/3 ؛ ومجمل اللغة 106/3 ؛ وتاج العروس 229/8 (سود) ؛ وكتاب العين 284/7 .

وقصّة الغار هي أنّ الرسول ﷺ لمّا خرج من مكّة مهاجراً إلى المدينة ، جعلت قريش مئة ناقة لمن ردّه عليهم . فتبعه سُرَاقة بن مالك بعد أن استقسم قداحه ، وخرج السهم الذي يكره . وبينما هو يحثّ فرسه فإذا به يسقط عنه ، فقال : «ما هذا ؟» . ثم عاد وأخرج قداحه ثانية واستقسم بها ، فخرج السهم الذي يكره أيضاً . فلم يرتدع ، وصمّم على اللحاق به ﷺ . وبينا هو يحثّ فرسه ، فإذا به يسقط ثانية ، فقال : ما هذا ؟ ثم أخرج قداحه واستقسم بها ، فخرج السهم الذي يكره . فأبى إلاّ أن يتبعه . وما إن رآه ﷺ مع صحبه حتّى سقط عن فرسه ، وعلا دخان كالإعصار . عندئذٍ تيقّن سراقة أنّ الرسول ﷺ مُنع عنه . فناداهم قائلاً : أنا سراقة بن جعشم ، انظروني أكلّمكم ، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منّي ما تكرهونه . فقال الرسول لله لأبي بكر : سله ما يبتغي ؟ ولمّا سأله أبو بكر قال : أن تكتب لي كتاباً يكون لي آية =

---

1 لم أجزع : لم أصبر . وقّر : جلّل . السدفة : الظلمة .

2 لاَ تَخْشَ شَيْئاً فَإِنَّ اللهَ ثَالِثُنَا وَقَدْ تَوَكَّلْنَا مِنْهُ بِإِظْهَارِ[1]

3 وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لاَ تُخْشَى بَوَادِرُهُ كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكُفَّارِ[2]

4 وَاللهُ مُهْلِكُهُمْ طُرّاً بِمَا كَسَبُوا وَجَاعِلُ الْمُنْتَهَى مِنْهُمْ إِلى النَّارِ[3]

5 وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ إِمَّا غُدُوّاً وَإِمَّا مُدْلِجٌ سَارِ[4]

6 وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ذَوُو عِزٍّ وَأَنْصَارِ[5]

7 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارَتْنَا جَوَانِبُهُ وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى بِأَسْتَارِ[6]

= (علامة) بيني وبينك . قال الرسول ﷺ : اكتب له يا أبا بكر . . . انظر الحديث كاملاً في السيرة النبويّة 2/133–134 .

---

1 لا تخش : لا تخف . إنّ الله ثالثنا : هذا ردّ الرسول ﷺ على أبي بكر حين قال : «لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا» فقال : ما ظنّك يا أبا بكر باثنين اللهُ ثالثهما» . وقال تعالى : ﴿إلاّ تَنْصُرُوه فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُوا ثانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُما في الغارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنّ اللهَ مَعَنا فأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عليه وأَيَّدَهُ بجُنُودٍ لم تَرَوْهَا وجَعَلَ كَلِمَةَ الذين كَفَرُوا السُّفْلَى وكَلِمَةَ اللهِ هي العُلْيَا واللهُ عَزِيزٌ حكيم﴾ سورة التوبة ، الآية : 40 .

2 الكيد : المكر والخداع . البوادر : ج البادرة ، وهي ما يظهر من الإنسان من خطأ أو نحوه في ساعة الغضب ، أو ما يسرع به الإنسان من قول أو فعل خيراً أو شرّاً . وذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والذينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ الطاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إنّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كان ضعيفاً﴾ سورة النساء ، الآية : 76 .

يقول : لا تخش بوادر الكيد ، فكيد الشياطين ضعيف ، ولا يصيب إلاّ الكفّار .

3 طرّاً : جميعاً .

يقول إنّ الله مهلكهم بأفعالهم ، ومصيرهم نار جهنّم .

4 الغدوة : أوّل النهار . المدلج : السائر آخر الليل . الساري : الذي يسير ليلاً .

5 يقول : إنّك تاركهم وهاجر أرضهم صباحاً أو مساءً ، إلى أن يقيّض الله قوماً أعزّاء يسيطرون عليهم .

6 وارتنا : أخفتنا . وسدّ دون ما نخشى : أي ما نخاف من إدراك الكفّار .

8 سَارَ الأُرَيْقِـطُ يَهْدِينَـا وَأَيْنُقُـهُ يَنْعَبْنَ بِالْقَوْمِ نَعْبـاً تَحْتَ أَكْوَارِ[1]

9 يَعْسِفْنَ عَـرْضَ الثَّنَايَا بَعْدَ أَطْوُلِهَا وَكُلَّ سَهْبٍ دُقَـاقِ التُّـرْبِ مَوَّارِ[2]

10 حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنْجَدْنَ عَارَضَنَا مِنْ مُدْلِجٍ فَارِسٌ فِي مَنْصِبٍ وَارِ[3]

11 يَرْدِي بِـهِ مُشْرِفُ الأَقْطَارِ مُعْتَرِضاً كَالسِّيدِ ذِي اللِّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي[4]

12 فَقَالَ : كُـرُّوا ، فَقُلْنَا : إِنَّ كَرَّتَنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي[5]

---

1 الأريقط : هو عبدالله بن الأريقط ، وهو رجل كان الرسول ﷺ قد استأجره ليدلّه مع أصحابه إلى طريق الهجرة . الأينق : ج الناقة . ينعبن : يسرن سيراً سريعاً . الأكوار : ج الكور ، وهو الرحل ، وهو ما يجعل على ظهر الجمل كالسرج . القوم : هم النبيّ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة .
يقول : سار الأريقط ليدلّنا على الطريق المؤدّية إلى المدينة حاثّاً النوق التي تعدو مسرعة تحت أكوارها .

2 يعسفن : يسرن على غير هدى . الثنايا : ج الثنيّة ، وهي الطريق في الجبل . السهب : المفازة أو الفلاة . الموّار : الكثير الحركة .
يقول : يجتزن طرقاً جبليّة طويلة ، ومفازات سهلة ترابها متحرّك .

3 أنجدن : بلغنا نجداً . عارضنا : اعترضنا . مدلج : هو مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة (؟). جدّ جاهلي . من سلالته سراقة بن مالك . ومن بنيه «القافة» وهم الذين يتتبّعون الأثر . المنصب : المقام . الواري : المشتعل .
يقول : ما إن بلغوا نجداً حتى عارضهم فارس من مدلج هو سراقة بن مالك على فرس سريع شبيه باتّقاد النار .

4 يردي : يضرب الأرض بحوافره في سيره . مشرف : مرتفع . الأقطار : النواحي . السيد : الأسد . اللبدة : الشعر المجتمع بين كتفيّ الأسد . المستأسد : الجريء . الضاري : المولع بأكل اللحوم . يقول واصفاً فرسه بأنّه يضرب الأرض بحوافره الجبّارة ، مشبّهاً إيّاها بالأسد المولع بأكل اللحوم .

5 كرّوا : ارجعوا . إنّ كرّتنا من دونها لك نصر الخالق الباري : أي إنّ نصر الله الخالق يحول بينك وبين ما تريد من رجوعنا .

13 أَنْ يَخْسِفَ الأَرْضَ بِالأَحْوَى وَفَارِسِهِ   فَانْظُرْ إلى أَرْبُعٍ فِي الأَرْضِ غُوَّارِ[1]

14 فَهِيلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاغَ مُهْرَتِهِ   قَدْ سُخْنَ فِي الأَرْضِ لَمْ تُحْفَرْ بِمِحْفَارِ[2]

15 فَقَالَ : هَلْ لَكُمُ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسي   وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَشْرَارِ[3]

16 فَأَصْرِفَ الْحَيَّ عَنْكُمْ إنْ لَقِيتُهُمُ   وَأَنْ أُعَوِّرَ مِنْهُمْ كُلَّ عُوَّارِ[4]

17 فَادْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَدْوَتَنَا   يُطْلِقْ جَوَادِي فَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ[5]

18 فَقَالَ قَوْلاً رَسُولُ اللهِ مُبْتَهِلاً :   يَا رَبِّ إنْ كَانَ يَنْوِي غَيْرَ إخْفَارِي[6]

19 فَنَجِّهِ سَالِماً مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا   وَمُهْرَهُ مُطْلَقاً مِنْ كَلْمِ آثَارِ[7]

20 فَأَظْهَرَ اللهُ إذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ   وَفَازَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَخْطَارِ[8]

---

1 خسف الأرض : شقّها أو غاب فيها . الأحوى : ما كان لونه بلون صدأ الحديد . غوّار : ج غائر .

2 هيل : أُخيف . الأرساغ : ج الرسغ ، وهو مفصل ما بين الساق والقدم أو بين الساعد والكف ، أو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الذراع أو الساق من اليد والرِّجل . المهرة : الفرس الفتيّة . ساخت : غاصت .

يقول : إنّه ارتاع لمّا رأى أرساغ فرسه في الأرض الجَلْدِ .

3 أطلق فرسه : خلّصها من المأزق الذي وقعت فيه . الموثق : العهد .

يقول : إنّه طلب من الرسولﷺ وأتباعه أن يخرجوه من المأزق الذي وقع فيه ، مقابل عهد بأن ينصح الكفّار بالتراجع عن قرارهم .

4 الحيّ : كناية عن القوم الكفّار . عوّر الرجل : ردّه ولم يقضِ حاجته . العوّار : الذي لا بصر له في الطريق .

يقول متابعاً : وأبعد الكفّار عنكم إذا لقيتهم وأردّهم عن غايتهم بالنصح والإرشاد .

5 يقول : وادعوا الله كي يحرّر جوادي لأنّ كلمتكم عند الله مستجابة .

6 مبتهلاً : متضرّعاً . الإخفار : نقض العهد .

يقول : فتضرّع إلى الله داعياً له بالسلامة إن كان صادقاً فيما وعد .

7 الكلم : الجرح . نجّه : خلّصه .

8 الهول : الخوف والفزع .

يقول : استجاب الله لدعوة رسول الله ﷺ وخلّص الجواد وفارسه من الخطر الشديد .

[21]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الإِسْرَاءَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ : [من الطويل]

1 عَجِبْتُ لِمَا أَسْرَى الإِلَـهُ بِعَبْدِهِ مِنَ الْبَيْتِ لَيْلاً نَحْوَ بَيْتٍ مُقَدَّسِ [1]

2 كِلاَ طَلَقَيْـهِ كَانَ مَـنَّ بِبَعْضِهَا ذَهَابـاً وَإِقْبَالاً وَمَا مِنْ مُعَرَّسِ [2]

---

1 الإسراء : السير ليلاً . البيت : هو البيت الحرام بمكّة . بيت مقدّس : هو المسجد الأقصى . وهذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً من المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذي بَارَكْنا حَوْلَهُ لنُرِيَهُ من آياتِنا إِنَّهُ هو السّميعُ البصير﴾ سورة الإسراء ، الآية : 1 .

2 الطلق : الشوط الواحد من سباق الخيل . والطلقان كناية عن ذهاب البُراق ورجوعه بالرسول ﷺ . المعرّس : المكان الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل ليستريح . وهذا البيت إشارة إلى قصّة الإسراء والمعراج حين أُسري بالرسول ﷺ وعُرج إلى السماء ليلاً ؛ ولمّا أصبح أخبر قريشاً بالأمر ، فتعجّب القوم من أمره وأنكروا الخبر قائلين : إنّ العير لتُطرد شهراً من مكّة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة ، أفيذهب ذلك محمّد في ليلة واحدة ويعود إلى مكّة ؟ وفي الحال ارتدّ بعضهم ، وذهب قوم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنّه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلّى فيه ، ورجع إلى مكّة .
فأنكر أبو بكر قولهم قائلاً : «إنّكم تكذبون عليه» . ولمّا أصرّوا على كلامهم قال أبو بكر : «واللهِ لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله إنّه يخبرني أنّ الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه ، فهذا أبعد ممّا تعجبون منه» .
ولمّا وصل أبو بكر إلى المسجد الحرام سأله : «يا نبيّ الله أحدّثت هؤلاء القوم أنّك جئتَ بيت المقدس هذه الليلة ؟» . قال : نعم . قال : يا نبيّ الله ، صفه لي . فراح النبيّ ﷺ يصفه وأبو بكر يقول : صَدَقْتَ ، أشهد أنّك رسول الله .
وما إن انتهى من حديثه حتى قال لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصدّيق . فيومئذٍ سمّاه الصديق .
انظر تفصيل الحادثة في السيرة لابن هشام 2/39–40 .

3 فَآمَنْتُ إيمَاناً بِرَبِّي وَبَيَّنَتْ لَنَا كُتُبٌ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تُلَبَّسِ[1]

4 مُبَيِّنَةٌ فِيهَا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِلسَّائِلِ الْمُتَجَسِّسِ[2]

5 نَرَى الْوَحْيَ فِيهَا مُسْتَبِيناً وَخُطَّةً مِنَ الْوَحْيِ تَمْحُو كُلَّ أَمْرٍ مُعَمَّسِ[3]

6 إِلـهٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَوْحَى كِتَابَهُ إِلَى مُصْطَفًى ذِي عِفَّةٍ لَمْ يُدَنَّسِ[4]

7 كَرِيمِ الْمَسَاعِي مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ تَمَكَّنَ مِنْهَا فِي نَوَاصٍ وَمَعْطِسِ[5]

8 إِذَا عُدَّتِ الأَنْسَابُ أَو قِسْنَ بِالْحَصَا فَمَغْرِسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرُ مَغْرِسِ[6]

9 فَلاَ تُوعِدُوهُ وَاقْبَلُوا مَا أَتَاكُمُ بِهِ مِنْ رِسَالاَتٍ مَتَى تُوحَ تُدْرَسِ[7]

10 وَإِلاَّ فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذَّبُوا وَيُضْرَبْ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ[8]

---

1 لم تلبّس : لم تشتبه ، ولم تُشكل .
يقول : وآمن بالله إيماناً ثابتاً لا يشوبه أي إشكال .

2 المتجسّس : الباحث عن أسرار شيء ما . وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يا أيُّها الناسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُورِ وهُدًى ورَحْمَةٌ للمُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس ، الآية : 57 . وقوله تعالى أيضاً : ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحْمَةٌ للمؤمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظالِمينَ إلاّ خَسَاراً﴾ سورة الإسراء ، الآية : 82 .

3 الخطّة : الأمر . المعمّس : المظلم والمبهم .
يقول : إنّ الوحي ظاهر ، والأمر فيه يمحو كلّ أمر مظلم أو مبهم .

4 لم يدنّس : لم يلطّخ .

5 ذؤابة الشيء : أعلاه . وذؤابة القوم : شريفهم . النواصي : ج الناصية ، وهي مقدّم الرأس . المعطس : الأنف .

6 الأنساب : ج النسب ، وهو القرابة . قاس الشيء بغيره : قدّره على مثاله . المغرس : الأصل .
يقول : إنّه ذو أصل شريف لا يضاهيه أصل آخر .

7 أوعده : هدّده . تدرس : تحفظ .
يدعوهم إلى قبول دعوته وحفظها .

8 طمس البصر : عمي . إلاّ : أي إنْ لا .
إن لم تقبلوا ما أتاكم به يكن خوف منّي عليكم بأن تعذّبوا ويضرب على قلوبكم بالأسداد ، =

11 وَتَلْقَـوْا كَمَا لاَقَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتٍ وَأَنْحُسِ[1]

[22]

وَقَالَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ : [من الطويل]

1 أَشَاقَتْـكَ أَطْـلاَلٌ بِوَجْرَةَ دُرَّسُ كَمَا لاَحَ فِي الرِّقِّ الكِتَابُ الْمُنَكَّسُ[2]

2 أَضَرَّ بِهَـا حَتَّى عَفَتْ وَتَنَكَّرَتْ شُهُـورٌ وَأَيَّـامٌ مَضَيْنَ وَأَحْرُسُ[3]

3 يَكَادُ بِهَا الْبَاغِي الْمُضِلُّ قَلُوصَهُ يَضِلُّ فَمَا فِيهَا بِخَلْقٍ مُعَرَّسُ[4]

= وتطمّس عيونكم ، أي تصاب بالعمى . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا على أعْيُنِهِمْ﴾ سورة يس ، الآية : 66 .

1 القرون : الأمم . الصاعقات : ج الصاعقة ، وهي العذاب المهلك . الأنحس : ج النحس ، وهو الشدّة وضدّ السعد .
وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولَقَدْ أهْلَكْنَا القرون من قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا وجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بالبيِّناتِ وما كانوا لِيُؤْمِنُوا كذلك نَجْزِي القَوْمَ المُجْرِمِين﴾ سورة يونس ، الآية : 13 .

2 أشاقتك : أثار شوقك . الأطلال : ج الطلل ، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الدار . وجرة : اسم موضع . درّس : أي دارسة ، وهي التي امّحت آثارها . لاح : ظهر . الرق : الجلد الرقيق الذي يُكتب عليه . المنكّس : الذي أعيدت كتابته مرّة بعد أخرى .
يقف على الأطلال على غرار الجاهليين ، مجرّداً من نفسه شخصاً يخاطبه بقوله : هل أثار شوقك ما بقي من الدار في ذلك المكان الدارس كما ظهر على الجلد ما كتب عليه مرّة بعد أخرى .

3 عفت : امّحت معالمها . تنكّرت : تغيّرت . الأحرس : ج الحَرْس ، وهو الوقت الطويل من الزمن .
يقول : إنّ الدهر قد محى معالم هذه الدار وغيّرها من حال إلى حال .

4 الباغي : الطالب . القلوص : الناقة الفتيّة . المعرّس : المكان الذي ينزل فيه المسافر ليلاً ليستريح.
يقول : يضيع فيها الطالب لخلوّها من الناس .

4 مَرَابِـطُ أَفْـرَاسٍ وَمَبْرَكٌ جَامِـلٍ	فَـأَنَّى تَرَى هَذا وَذَاكَ تَلَمَّسُ ؟[1]
5 أَلاَ أَبْلِغَـا عَنِّـي قُرَيْشاً أَلُوكَةً	وَلاَ تَلْبِسَا فَالْحَـقُّ لاَ يَتَلَبَّسُ[2]
6 فَلاَ تَتْرُكُوا حَقّاً لَكُمْ وَتُضَيِّعُوا	نَفِيساً وَدِيـنُ اللهِ أَغْلَى وَأَنْفَسُ[3]
7 فَقَدْ لاَحَ لِلسَّارِي الصَّبَاحُ فَأَبْصَرَتْ	عُيُونٌ لَكُمْ كَادَتْ عَنِ الْحَقِّ تُطْمَسُ[4]
8 أَنِيبُـوا إِلى دِيـنِ النَّبِيِّ مُحَمَّـدٍ	فَطَالِبُ ديـنِ اللهِ أَعْلَى وَأَكْيَسُ[5]
9 وَلاَ تَتَوَانَوْا عَنْ طِلاَبِ نَبِيِّكُمْ	فَمَا يَتَوانَى عَنْهُ إِلاَّ الْمُوَسْوِسُ[6]
10 وَأَنْضُـوا إِلَيْهِ كُلَّ جَأْبٍ هَمَلَّعٍ	تُعَارِضُهُ وَجْناءُ كَالْفَحْلِ عِرْمِسُ[7]

1 المرابط : ج المربط ، وهو المكان الذي تربط فيه الدابة . المبرك : المكان الذي يبرك فيه الجمل . الجامل : القطيع من الإبل . أنّى : كيف . تلمّس : تتلمّس ، فحذفت إحدى التاءين للتخفيف ، وهي بمعنى : تطلب .
يخاطب نفسه بقوله : كيف ترى مرابط الأفراس ومبارك الإبل ، وكيف تتلمّس آثار الدار وقد مضى على عهدك بها وقت طويل ؟

2 الألوكة : الرسالة . لا تلبسا : لا تشكلا . الحقّ لا يتلبّس : أي الحقّ واضح .
وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الحقَّ بالبَاطِلِ﴾ سورة البقرة ، الآية : 42 .

3 النفيس : الغالي .
يدعوهم إلى اعتناق الدين الجديد فهو غال ونفيس .

4 لاح : ظهر . الساري : الذي يسير ليلاً . تطمس : تعمى .
يقول : إنّ الأمر واضح وجليّ ، فمن يَسِرْ على هديه يبصر النور .

5 أنيبوا : ارجعوا . أكيس : أفضل .
يقول : عودوا إلى دين محمّد ، لأنّ معتنق دين الله سعيد .

6 لا تتوانوا : لا تقصّروا في الطلب . طلاب : طلب . الموسوس : الذي غلب عليه الوسواس ، وهو اضطراب العقل .
يقول : لا تتلكّأوا عن اعتناق دين النبيّ ﷺ ، فلا يتلكأ إلاّ مضطرب العقل .

7 أنضى الدابة : أتعبها . الجأب : الغليظ . الهملّع : السريع . الوجناء : الناقة الضخمة . العرمس : الناقة القويّة والسهلة الانقياد .

11 فَلاَ يَخْتَزِلْكُمْ دُونَهُ ذِكْرُ مَهْمَهٍ | يَكِلُّ بِهِ الْوَهْمُ الْجُلاَلُ الْفَجَنَّسُ[1]

12 أَيُرْضِيكُـــمُ رَبٌّ قَليـــلٌ غَنَاؤُهُ | عَنِ الْعَابِدِيهِ الدَّهْرَ أَبْكَمُ أَخْرَسُ[2]

13 قُطَيْعَةُ صَخْرٍ قَرَّعَ الْفَحْلُ رَأْسَهُ | وَأَرْبَعَـــهُ حَسّاً فَـــلاَ يَتَنَفَّسُ[3]

14 مَضَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ | نَهَتْهُ وَكَمْ سِيقَتْ إِلَى النَّارِ أَنْفُسُ[4]

15 هَلُمُّوا إِلَى نُصْحِ النَّصُوحِ الَّذِي أَتَى | بِحَـــقٍّ مُنِيرٍ وَجْهُـــهُ لاَ يُحَبَّسُ[5]

16 فَمَا فِيكُمُ للهِ كُتْبُ مَحَجَّةٍ | فَيَعْرِفَهَـــا حَبْـــرٌ وَلاَ مُتَبَرْنِسُ[6]

17 فَلاَ اللهُ يَرْضَى إِنْ عَبَدْتُمْ سَوَاءَهُ | وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَحْيٌ مِنَ اللهِ يُدْرَسُ[7]

18 فَلاَ الْمُوسَوِيُّونَ ارْتَضَوْهُ لِدِينِكُمْ | وَلاَ الْعِيسَوِيُّونَ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا[8]

= يقول : حثّوا إليه كلّ مطيّةٍ غليظة الخلق خفيفة ، سريعة وقويّة . والمراد : انضووا تحت لوائه دون إبطاء .

1 اختزله عن الشيء : منعه عنه . المهمه : الفلاة البعيدة المرامي . يكلّ : يعجز ويتعب . الوهم : الجمل الضخم . الجلال : الضخم . الفجنّس : الجمل العظيم أو المتكبّر .
يقول : لا يمنعكم عن الانضواء تحت لوائه بُعد المسافات التي يتعب في اجتيازها الجمل العظيم .

2 ربّ قليل غناؤه : كناية عن الصنم .
يقول : هل ترضون في عبادة هذا الصنم الأخرس الذي لا يبين لعابديه أبد الدهر .

3 قطيعة : تصغير قطعة . قرّع : ضرب ضرباً شديداً . أربعه : أشبعه . الحسّ : الحكّ والاستئصال .
يقول : إنّ هذا الصنم هو عبارة عن صخرة صغيرة أشبعها الفحل ضرباً وحسّاً .

4 يقول : كثيرون منكم ماتوا دون أن يهتدوا فساقتهم ضلالتهم إلى النار .

5 هلمّوا : أسرعوا .

6 المحجّة : الصراط المستقيم . الحبر : العالم . المتبرنس : اللابس البرنس ، أي القلنسوة .
وهنا إشارة إلى أحبار اليهود ورهبان النصارى .

7 سواءه : أي سواه .

8 الموسويّون : أتباع موسى عليه السلام ، أي اليهود . العيسويّون : أتباع عيسى بن مريم عليه السلام أي المسيحيّون . تشمّسوا : أصبحوا شمامسة .

19 وَلاَ مُوقِـدُو النَّارِ الَّذِينَ بِفَارِسٍ ... يَرَوْنَ لَكُمْ عُذْراً إِذَا مَا تَفَرَّسُوا[1]

20 فَمَا فِي بَنِي الْدُّنْيَا عَلَى الأَرْضِ خَالِدٌ ... وَكُلُّهُمُ لاَ بُـدَّ مَيْتٌ سَيُرْمَسُوا[2]

21 وَكُلُّهُـمُ للهِ فِي الْبَعْـثِ مُنْشَرٌ ... مُجَازَى مُوَفَّى حَقَّهُ لَيْسَ يُبْخَسُ[3]

22 فَقَوْمٌ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَصِيرُهُمْ ... بِإِفْلاَسِهِمْ وَالْعَابِدُ الصَّخْرَ أَفْلَسُ[4]

23 وَقَـوْمٌ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ مُقَامُهُمْ ... ثِيَابُهُمُ فِيهَـا حَرِيـرٌ وَسُنْدُسُ[5]

24 فَيَا قَـوْمُ هَاتِيَّا إِلَيْكُـمْ نَذَارَةٌ ... فَجِـدُّوا لإِنْـذَارِي وَلاَ تَتَحَبَّسُوا[6]

25 فَمَنْ يَقْتَبِلْ نُصْحِي يُوَافِ وَوَجْهُهُ ... مِنَ الذَّنْبِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْلَسُ[7]

26 وَمَنْ يَأْبَ نُصْحِي يَأْتِهِ الْمَوْتُ كَارِهاً ... وَيَلْقَ مَلِيكَ الْمَوْتِ وَهْوَ مُعَبِّسُ[8]

---

1 موقدو النار : المجوس الذين يعبدون النار . تفرّسوا : نظروا بدقّة .
يقول في البيتين إنّ هؤلاء الأقوام لم يرتضوا الإسلام ديناً .

2 يرمسوا : يدفنوا .
يقول : كلّ حيّ لا بدّ ميت ، وسيدفن وتسوّى عليه الأرض . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ سورة آل عمران ، الآية : 185 .

3 منشر : مبعوث للحساب . يبخس : يظلم .
يقول : إنّ كلّ نفس بعد موتها ستبعثُ وتحاسب ، وتُعطى حقّها دون ظلم . وذلك طبقاً للآية الكريمة ﴿فَمَنْ يؤمِنْ بِربِّهِ فلا يَخافُ بَخْساً ولا رهقاً﴾ سورة الجن ، الآية : 13 .

4 يقول : إنّ الذين أفلسوا من محبّة الله مصيرهم النار وخصوصاً عبَدة الأصنام .

5 السندس : نوع من الحرير .

6 هاتيا : هذه . النذارة : الإنذار . تتحبسوا : تتباطأوا .
يدعوهم إلى عدم التلكّؤ في عبادة الله الواحد ، وهذه الدعوة بمثابة إنذار لهم .

7 يقول : من يقبل نصيحتي ويعبد الإله الواحد يكون يوم القيامة طاهر القلب لا أثر للذنب على وجهه .

8 يأبى : يرفض . النصح : الإرشاد .. معبّس : شديد العبوس .
يقول : ومن لم يرض نصحي يلقاه ملاك الموت بعد موته عابس الوجه .

[23]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من المتقارب]

1 أَشَاقَـكَ بِالْمُنْتَصَى مَنْزِلُ جَلاَ أَهْلُـهُ عَنْهُ وَاسْتَبْدَلُوا[1]

2 وَجَـرَّتْ بِـهِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا فَكَيْفَ يُجاوِبُ أَوْ يُسْأَلُ[2]

3 تَحَمَّلَ مَـنْ كَانَ يَغْنَى بِـهِ وَأَقْفَـرَ بَعْدَهُـمُ الْمَنْزِلُ[3]

4 وَصَارَ مَعَانـاً لِوَحْشِ الْفَلاَ فَهَاتَـا تَخُبُّ وَتَـا تُرْسِلُ[4]

5 إِذَا أَقْرَضَتْ تُرْبَـهُنَّ الْجَنُوبُ شَمَالاً أَفَاءَتْ بِـهِ الشَّمْأَلُ[5]

6 فَهَاتَـانِ أَخْلَقَتَـا رَسْمَـهُ وَلَمْ تَـأْلُ هَتَّانَـةٌ تَهْطِلُ[6]

---

1 شاقك : أثار شوقك . المنتصى : اسم موضع . جلا عنه أهله : خرجوا إلى سواه . استبدلوا : اتخذوا منزلاً بدلاً من منزله .

2 جرّت به الريح : هبّت عليه .

يقول مخاطباً نفسه : لقد شاقك منزل كان قائماً بالمنتصى ، وارتحل عنه أهله إلى مكان آخر ، وقد طمست معالمه الريح التي هبّت عليه ، فلم يبق فيه أثر لأيّ حياة .

3 تحمّل : ارتحل . غني بالمنزل : طال مقامه فيه . أقفر : خلا .

يقول : ارتحل من مكان كان مقيماً فيه وأصبح خالياً من الأنس .

4 المعان : الموضع أو المنزل . وحش الفلا : حيوان البرّ . والفلا : أي الفلاة ، وهي الصحراء الواسعة والمقفرة التي لا ماء فيها . هاتا : هذه . تخبّ : تعدو . ترسل : تسرع في عدوها .

5 الجنوب والشمأل : رياح . أفاء : أرجع .

يقول : أصبح منزلاً للحيوانات البرّيّة تلعب فيه وتمرح . وإذا حملت ريح الجنوب التراب إلى جهة الشمال أعادته ريح الشمال إلى الجهة الأخرى .

6 أخلقتا رسمه : محت آثاره . والرسم : هو الأثر الباقي من المنزل بعد امّحائه . الهتانة : السحابة الغنيّة بالمطر . لم تأل : لم تقصّر .

يقول : فهاتان الريحان محتا آثار ذلك المنزل ، ولم يقصّر في ذلك السحاب الماطر .

7 أَتَسْأَلُ مَنْ لاَ يُجِيبُ السُّؤَالَ — وَهَلْ يَنْطِقُ الْخَلَقُ الْمُحْوِلُ ؟[1]

8 وَكَيْفَ تَصَابِي الَّذِي قَدْ أَتَتْ — لَهُ أَرْبَعُو سَنَةٍ كُمَّلُ ؟[2]

9 وَأَعْلَمَهُ شَيْبُهُ عَنْ هَوَاهُ — وَنِعْمَ الْبَدِيلُ الَّذِي يُبْدَلُ[3]

10 وَمَالَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الضَّلاَلِ — مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْمُرْسَلُ[4]

11 وَلَمَّا رَأَى اللهُ مِنْ خَلْقِهِ — ضَلاَلاً أَتَاهُمْ بِهِ الضُّلَّلُ[5]

12 فَلَمْ يَعْرِفُوا اللهَ فِي أَرْضِهِ — وَلاَ كَبَّرُوهُ وَلاَ هَلَّلُوا

13 تَنَخَّبَ مِنْ خَلْقِهِ مُرْسَلاً — لِيَجْلِسَ مِنْهُمْ لَهُ الْعُمَّلُ[6]

14 وَأَحْسَنَ فِي لُطْفِهِ مُجْمِلاً — وَمَنْ غَيْرُهُ الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ[7]

15 فَرَدُّوا عَلَى رَبِّهِمْ نُصْحَهُ — وَلَمْ يَرْتَضُوهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا[8]

---

1 الخلق : البالي . المحول : المتغيّر والذي أتت عليه أحوال أي سنون .

يقول : وكيف يسأل من لا يجيب ، ويستدرك فيقول : وكيف ينطق من تراكمت عليه السنون ؟

2 التصابي : تكلّف الصّبا ، أي الميل إلى اللهو . أربعو سنة : أي أربعون سنةً ، وقد حذفت النون للإضافة . كمّل : كاملة .

يتساءل الشاعر عمّا إذا كان بإمكان الذي تجاوز الأربعين أن يتصابى .

3 يقول : إنّ الشيب قد أعلمه بما يجب عليه أن يعمل ، وأن يبتعد عن اللهو والميل إلى التصابي .

4 يقول : وقد أبعده عن طريق الضلال محمد الرسول الصادق .

5 الضلّل : ج الضال ، وهو الضائع والمبتعد عن طريق الحقّ .

يقول : إنّ الله تعالى لمّا رأى الناس يسيرون في ضلال أتاهم به الضالّون ، وابتعدوا عن معرفة الله الواحد وعبادته .

6 تنخّب : اختار . العمّل : ج العامل .

يقول : اختار من خلقه رسولاً ليعمل بينهم ويهديهم سواء السبيل .

7 يقول : أكرمه الله بالرقّة والرفق ، ومن غيره أحقّ بذلك ؟ .

8 يقول : إنّهم لم يأبهوا لكلام الله ولم يرتضوا رسالة الهدى .

16	وَمَــا زَالَ يَغْلِبُهُمْ لِلْهُــدَى	وَأَمْرُهُــمُ الأَرْذَلُ الأَسْفَلُ[1]
17	فَأَسْعَدَ قَوْمـاً بِــهِ رَبُّهُمْ	فَأَضْحَوْا وَحُكْمُهُمُ الأَعْدَلُ[2]
18	وَمِيـزَانُ غَيْرِهِــمُ شَائِــلٌ	وَوَزْنُهُــمُ الأَرْجَــحُ الأَثْقَلُ[3]
19	فَآمَنْــتُ بِاللهِ إِذْ جَاءَنَـا	كِتَابٌ لَــهُ مُحْكَــمٌ مُنْزَلُ[4]
20	وَصَدَّقْتُ أَحْمَدَ وَهْوَ الَّذِي	حَبَانَا بِــهِ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ[5]
21	فَسَنَّ الصَّلاَةَ لَنَا وَالـزَّكَاةَ	وَبِــرّاً بِــذِي رَحِمٍ يُوصَلُ[6]
22	وَسَنَّ الصِّيَــامَ لَنَا وَالْقِيَامَ	مُوَلّــىً إِلى اللهِ لاَ تَجْهَلُوا[7]
23	وَحَجّـاً إِلَى اللهِ فِي بَيْتِـهِ	لِمَنْ كَانَ ذَاكَ لَــهُ يَسْهُلُ[8]
24	وَأَمْراً بِعُرْفٍ وَنَهْياً عَنِ الْــ	ـمَنَاكِــرِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ[9]

---

1 يقول : ظلّ يقارعهم ليرشدهم ولكن دون جدوى .

2 يقول : من تقبّل الرسالة سعد .

3 شال الميزان : ارتفع . وهنا كناية عن إذلالهم وتعاستهم .

4 المحكم : المتقن والبعيد من الخلل . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾ سورة آل عمران ، الآية : 7 . وقوله أيضاً : ﴿الم ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ سورة هود ، الآية : 1 .

5 حبانا : أعطانا .

يقول : آمنت برسالة محمد ﷺ الذي أرسله إلينا الخالق الكريم .

6 سنّ : شرّع . الزكاة : ما يفرضه الإسلام على المرء لبيت المال . البر : الخير .

7 مولّى إلى الله : متّجهاً بتفكيرك إلى الله .

8 يقول : فرض علينا الصلاة ، والزكاة ، والبرّ بذوي القربى ، والصيام ، والحجّ لمن استطاع إليه سبيلاً . طبقاً للآية الكريمة : ﴿وَللهِ على النّاس حجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ سورة آل عمران ، الآية : 97 .

9 في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عنِ الجاهِلِين﴾ سورة الأعراف ، الآية : 199 . أو قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ في الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بالمَعْرُوفِ وَنَهَوا عَنِ المُنْكَرِ وللهِ عَاقِبَةُ الأُمورِ﴾ سورة الحج ، الآية : 41 .

25 تَقَبَّلْــتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِــهِ وَمَــا زَالَ فِي حُكْمِهِ يَعْدِلُ[1]

26 وَجَاهَدْتُ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ آلْـ ـلَذِينَ بِهِــمْ رَبُّنَا يَمْحَلُ[2]

27 وَنَفَّلَنَــا اللهُ أَمْوَالَهُــمْ فَنَـأْسُرُهُــمْ بَعْدَمَــا نَقْتُلُ[3]

28 وَعِنْدَهُــمُ أَنَّهُــمْ ثَابِتُــونَ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَعْدُهُمْ مَشْغَلُ[4]

29 وَمَا يَعْلَمُــونَ وَمَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ الْجَحِيمَ لَهُــمْ تُشْعَلُ[5]

30 وَكَــمْ سَيِّدٍ لَهُمُ فِي اللِّقَا ءِ غُــودِرَ فِي صِرَّةٍ يَسْعُلُ[6]

31 إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِنْ دُونِهِ عَفَتْــهُ جَعَــارِ الَّتِي تَقْزِلُ[7]

32 وَإِنْ قَدْ أَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ أَتَتْــهُ سَرَاحِينُــهُ الْعُسَّلُ[8]

---

1 يقول : تقبّل كلّ ما جاء به ، وآمن برسالته وهو الحاكم العادل .

2 يمحل : يمكر . والمحال : القوّة أو الأخذ .

يقول : وجاهد في سبيل نشر الدين ، وحارب أعداءه الذين سيعاقبهم الله . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ المِحالِ﴾ سورة الرعد ، الآية : 13 .

3 نفلنا أموالهم : أي جعل أموالهم غنيمة لنا .

يقول : إنّ الله عاقبهم بأن جعل أموالهم غنيمة لنا ، وجعلهم بين أسرى وقتلى .

4 لم يعدهم : لم يصرفهم .

يقول : إنّهم يعتقدون بأنّهم على حقّ ولم يشغلهم عن اعتقادهم أي شغل .

5 يقول : إنّهم في اعتقادهم هذا مخطئون ، ولا يعلمون أنّ مصيرهم الجحيم .

6 الصرّة : شدّة البرد . اللقاء : الحرب .

يقول : إنّ أسيادهم قد تُركوا في ساحة الوغى يسعلون من الطعان والبرد .

7 عفته : قصدته في طلب معروف . جعار : اسم للضبع ، وهو مبنيّ على الكسر . تقزل : تعرج في مشيتها .

يقول : حتى إذا أظلم الليل قصدته الضبع التي تعرج بمشيتها .

8 السراحين : ج السرحان ، وهو الذئب . العسّل : ج العاسل ، وهو الذي يضطرب في عدوه ويهتزّ .

يقول : وإذا طلع النهار قصدته الذئاب التي تضطرب في عدوها وتهتزّ .

33 وَإِنْ دَوَّمَتْ شَمْسُهُ فَوْقَـهُ ... أَظَلَّتْـهُ غِرْبَانُـهُ الْحُجَّلُ[1]

34 وَآخَـرَ مِنْهُمْ حَلِيفِ الصَّغَارِ ... عَنِ السَّرْجِ بِالْكَرِّ مُسْتَنْزَلُ[2]

35 مَغِيـظٍ عَلَى مَالِكِـي أَسْرِهِ ... يُخَـالُ عَلَى أَنْفِـهِ دُمَّلُ[3]

[24]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمْدَحُ الأَنْصَارَ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ : [من الطويل]

1 أَتَذْكُـرُ دَاراً بَيْنَ دَمْـخٍ وَمَنْوَرَا ... وَقَـدْ آنَ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا[4]

2 دِيَـارٌ لَنَا كَانَـتْ وَكُنَّا نَحُلُّهَا ... لَدَى الدَّهْرُ سَهْلٌ صَرْفُهُ غَيْرُ أَعْسَرَا[5]

---

1 دوّمت الشمس : دام ظهورها في السماء . الحجّل : ج الحاجل ، وهو الذي يتبختر في مشيته .
يقول : وإذا دارت الشمس في السماء أظلّته الغربان التي تتبختر في مشيتها .

2 الصغار : الذلّ والهوان . استنزل : قيل له : انزل أو نَزَالِ .
يقول : وسيّد منهم ذليل حقير يقال له : انزلْ عن حصانك لتوضع في الأسر .

3 المغيظ : المغضب . الدمّل : الخراج . ويخال على أنفه دمّل : أي على أنفه ورم ، وهو كناية عن شدّة الغضب . وقد قال الشاعر :

ولا يُهَاجُ إِذَا ما أَنْفـه وَرِمَـا

أي غضب . وورّم فلان بأنفه توريماً إذا شمخ بأنفه وتجبّر .
وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : ولّيتُ أُمورَكم خيرَكم فكلّكم ورِمَ أنفُه على أن يكون له الأمر من دونه . أي امتلأ وانتفخ من ذلك غضباً . وخصّ الأنف بالذكر لأنّه موضع الأنفة والكبر ، كما يقال : شمخ بأنفه . (لسان العرب 634/12 (ورم)) .

4 دمخ ومنور : جبلان . آن : حان .

5 نحلّها : نسكنها . صرف الدهر : نوائبه . الأعسر : الشديد .
يجرّد من نفسه شخصاً يخاطبه بقَوْله : هل تذكر داراً كنّا نسكنها في دمخ ومنور ، وكانت حياتنا فيها سعيدة وهنيئة .

3	فَحَـالَ قَضَاءُ اللهِ بَيْنِـي وَبَيْنَهَا	فَمَا أَعْرِفُ الأَطْلاَلَ إِلاَّ تَذَكُّرَا[1]
4	قَضَى اللهُ أَنْ أَوْحَى إِلَيْنَا رَسُولَـهُ	مُحَمَّداً الْبَـرَّ الزَّكِـيَّ الْمُطَهَّرَا[2]
5	فَأَنْقَذَنَـا مِـنْ حَيْرَةٍ وَضَلاَلَـةٍ	فَفَازَ بِدِينِ اللهِ مَنْ كَانَ مُبْصِرَا[3]
6	وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يَدْعُوهُمُ إِلَى الْـ	ـرَشَادِ وَلاَ يَأْلُو مَسَاءً وَمَسْفَرَا[4]
7	فَيَسَّرَ قَوْمـاً لِلْهُـدَى فَتَقَدَّمُـوا	وَأَهْلَكَ بِالْعِصْيَـانِ قَوْمـاً وَدَمَّرَا[5]
8	فَأَوْرَدَ قَتْلَـى الْمُؤْمِنِـينَ جِنَانَـهُ	وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ سُنْدُسِ الْمُلْكِ أَخْضَرَا[6]
9	تُحَيِّيهِـمُ بِيضُ الْوَلاَئِـدِ بَيْنَهُمْ	وَيَسْعَرْنَهُمْ مِسْكاً ذَكِيّـاً وَعَنْبَرَا[7]

---

1 حال : وقف حاجزاً ، منع . الأطلال : ج الطلل ، وهو الشاخص من آثار الدار .
يقول : وشاءت الأقدار أن تبعده عنها ولم يعد يعرف منها إلاّ ما يتذكّره من الأطلال .

2 يقول : كان قضاء الله أن أرسل إلينا رسوله الأمين الزكيّ الطاهر .

3 يقول : إنّه ﷺ قد أنقذنا من الاضطراب وعدم الاهتداء إلى سواء السبيل ، وعرّفنا بدين الله الحقّ .

4 الرشاد : طريق الحقّ . لا يألو : لا يقصّر . مَسْفَرا : نهارا .
يقول : إنّ الرسول ﷺ كان يدعو إلى سلوك طريق الحقّ صباحاً ومساءً دون إبطاء .

5 يقول : إنّ بعضاً من الأقوام قد اهتدوا وآمنوا بما دعا إليه الرسول ﷺ فسعدوا ، والبعض الآخر عصوا أوامره فهلكوا .

6 السندس : نوع من الحرير .
يقول : إنّ الذين قُتلوا من المؤمنين خالدون في الجنّة ، ينعمون بخيراتها . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران ، الآية : 169 . و﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ سورة الدخان ، الآية : 53 .

7 الولائد : ج الوليدة ، وهي الفتاة ، أو الجارية . يسعرنهم بالمسك : يطيّبنهم بالمسك . العنبر : نوع من الطيب .
يقول : وتحيّيهم الحور ويطيّبنهم بالمسك والعنبر .

10 وَأَوْرَدَ قَتْلَـى الْمُشْرِكِينَ لِبُغْضِهِمْ	جَحِيماً وَأَسْقَاهُمْ حَمِيماً مُسَعَّرَا[1]
11 وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّـداً	بِإِيحَائِـهِ إِلاَّ لِيَسْنَـى وَيَظْهَرَا[2]
12 فَأَعْلاَهُ إِظْهَاراً عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ	وَحَلَّتْ بَلاَيَاهُ بِمَنْ كَانَ أَكْفَرَا[3]
13 وَأَفْلَـحَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلّهِ طَائِعاً	فَخَفَّ إِلَى أَمْـرِ الإِلَـهِ وَشَمَّرَا[4]
14 وَآزَرَهُ أَبْنَـاءُ قَيْلَـةَ فَابْتَنَـوْا	مِنَ الْمَجْدِ بُنْيَانـاً أَغَـرَّ مُشَهَّرَا[5]
15 وَسَمَّاهُـمُ الأَنْصَارَ أَنْصَارَ دِينِـهِ	وَكَانَ عَطَاءُ اللهِ أَعْلَـى وَأَكْبَرَا
16 وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ صَالِحاً فِي كِتَابِهِ	فَكَانَ الَّذِي أَثْنَى أَجَلَّ وَأَكْثَرَا[6]
17 رَأَى لَهُمُ فَضْلاً فَأَعْطَاهُمُ الْمُنَى	وَكَانَ بِمَا أَعْطَى أَطَبَّ وَأَبْصَرَا[7]
18 فَلَمَّا أَبَانَ الْخَيْرَ فِيهِمْ أَجَادَهُمْ	وَلَيْسَ مُجَادٌ مِثْلَ مَنْ كَانَ مُحْصَرَا[8]

---

1 الحميم : الماء الحار . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِن حَمِيمٍ وعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ سورة يونس ، الآية : 4 .

2 يسنى : يعلو ويرتفع . الإيحاء : الوحي . يظهر : يتبيّن ويتوضّح.

3 يقول : إنّ الله لم يبعث محمّداً ﷺ إلاّ ليعلو ويرتفع معه دين الله .

4 أفلح : نجح . شمّر : جدّ واجتهد .

5 آزره : ساعده . أبناء قيله : هم الأنصار ، وقيلة هي أمّ الأوس والخزرج ، وبنت الأرقم بن عمرو بن جفنة . الأغرّ : المشهور .

6 أثنى عليه : مدحه . وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ سورة التوبة ، الآية : 100 . وقوله تعالى أيضاً : ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ على النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِين وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فريقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة ، الآية : 117 .

7 المنى : الأمنيات . أطبّ : أعلم .
يقول : عرفاناً بجميلهم حقّق لهم الله أمنياتهم وهو العليم بحاجاتهم والبصير بأمورهم .

8 المجاد : السخيّ . المحصر : البخيل .
يقول : ولمّا أظهر الخير فيهم وجدهم كراماً وأسخياء . وهل يتساوى الكريم والبخيل ؟! .

19 وَكَـمْ بَذَلُـوا للهِ جَهْدَ نُفُوسِهِمْ	فَصَارُوا بِذَاكَ الْبَذْلِ مِنْ سَادَةِ الْوَرَى[1]
20 فَهُمْ خِيرَةُ الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ	وَكُلِّ يَهُـودِيٍّ وَمَنْ قَدْ تَنَصَّرَا[2]
21 وَآوَوْا رَسُولَ اللهِ إِذْ حَلَّ دَارَهُمْ	بِلاَ ضَجَرٍ خُلْقاً سَجِيحاً مُيَسَّرَا[3]
22 وَلَمْ يَمْنَحُوا الأَعْدَاءَ إِلاَّ مُقَوَّماً	أَصَـمَّ رُدَيْنِيّـاً وَعَضْبـاً مُذَكَّرَا[4]
23 أُبَـاةٌ يَفُـوزُ مَنْ تَقَـدَّمَ مِنْهُـمُ	وَسَوْفَ يَنَالُ الْفَوْزَ مَنْ قَدْ تَأَخَّرَا[5]
24 هُمُ ابْتَدَرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ عَدُوَّهُمْ	بِكُلِّ امْرِىءٍ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ بِأَوْجَرَا[6]
25 عَلَى كُلِّ غَـوْجٍ أَخْدَرِيٍّ مُعَاوِدٍ	يُرَى الْمَاءُ عَنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا[7]

---

1 الجهد : الوسع والطاقة . البذل : العطاء . الورى : الناس .
يقول : إنّ هؤلاء القوم جاهدوا في سبيل الله قدر استطاعتهم ، فصاروا بهذا الجهاد من سادة الناس .

2 الخيرة : الأفضل .
يقول : إنّهم من أفضل الأقوام عند الله : أفضل من المشركين واليهود والنصارى .

3 السجيح : الليّن .
يقول : إنّهم حضنوا الرسول عندما لجأ إليهم دونما خوف أو وجل .

4 المقوّم : الرمح . الأصمّ : الصلب . الرديني : المنسوب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تقوّم الرماح . العضب : السيف القاطع . المذكّر : القاطع .
يقول : إنّهم دافعوا عن الرسول ضدّ هؤلاء الأعداء بالسيوف القاطعة .

5 الأباة : ج الأبيّ ، وهو المترفّع عن الدنايا .

6 ابتدروا : أسرعوا . الروع : القتال . الأوجر : الجبان .
يقول : هم الذين أسرعوا في يوم بدر إلى قتال الأعداء بلا خوف أو جبانة .

7 الغوج : صفة للفرس الواسع الصدر والليّن الأعطاف . الأخدريّ : نسبة إلى الأخدر ، وهو اسم فحل مشهور من الخيل . المعاود : المثابر على الكر دون ملل أو تعب . الماء : هنا العرق . الأعطاف : الجوانب .
يقول : إنّهم كانوا يحاربون على خيول كريمة وقويّة لا تتعب ، بالرغم من العرق الذي يتصبّب من جوانبها .

26 كَأَنَّ عَلَى كِتْفَيْــهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ إِذَا زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ فِي الرَّوْعِ قَسْوَرَا[1]

27 يَطَأْنَ الْقَنَـا وَالدَّارِعِـينَ كَأَنَّمَا يَطَأْنَ قَوَارِيـرَ الْعِرَاقِ مُكَسَّرَا[2]

28 فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ يَرَوْنَ بِهِنَّ الْمَوْتَ أَسْوَدَ أَحْمَرَا[3]

29 إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللهُ مَنْ كَانَ بِالْهُدَى مُقِرّاً وَرَدَّى الذُّلَّ مَنْ كَانَ أَنْكَرَا[4]

30 وَأَوْطَـا نَبِـيَّ اللهِ أَطْـرَافَ مَكَّـةٍ وَأَدْخَلَـهُ الْبَيْتَ الْعَتِيـقَ الْمُسَتَّرَا[5]

31 فَطَهَّـرَ مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّـةَ بُقْعَةً حَقِيقٌ لَهَا أُكْرُومَـةً أَنْ تُعَطَّرَا[6]

32 بِأَيْدِي رِجَالٍ لاَ يُرَامُ لَهُمْ حِمىً إِذَا لَبِسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ السَّنَوَّرَا[7]

33 فَمَا زَالَتِ الأَصْنَامُ تَحْبَطُ كُلَّمَا أَشَارَ إِلَى مِنْهَـا وَثِيـقٍ تَفَطَّرَا[8]

---

1 زبنته الحرب : دفعته ، رمت به . الروع : القتال . القسور : الأسد .

2 يطأن : يدسن . القنا : الرماح . الدارع : لابس الدرع .

يقول : إنّ الفارس ليبدو على ظهر فرسه في الليل إبّان الحرب كالأسد ، يدوس رماح الأعداء والجنود كما يدوس القوارير المكسّرة .

3 الموت الأسود : هو الموت خنقاً . والموت الأحمر : الموت قتلاً .

يقول : إنّ الأعداء وخيلهم قد لاقوا ألواناً شتّى من الموت .

4 أعزّ : رفع . أقرّ بالهدى : آمن بالرسالة . ردّى الذل : ألبسه ثوب الذلّ والإهانة .

يقول : إنّ الله قد رفع من شأن المؤمنين ، وألبس ثوب الذلّ من كفر .

5 أوطأ النبيّ : جعله يدوس .

6 الرجس : القذارة والدنس .

يقول : إنّ الله قد حمل النبيّ ﷺ على أن يسيطر على مكّة ويدخل البيت الحرام ويطهّرها من الدنس ، وحقّها أن تكون معطّرة .

7 لا يرام لهم حمى : أي أنّهم أشدّاء . السنّور : السلاح .

يقول : إنّه افتتحها برجال أشدّاء مدجّجين بالسلاح .

8 حبطت الأصنام : كناية عن وقوعها . الوثيق : القوي المحكم . تفطّر : تشقّق .

يقول : كلّما أشار إلى صنم تفطّر ووقع . وفي خبر فتح مكّة أنّ الرسول ﷺ عندما دخل إلى مكّة طاف حول البيت الحرام ، وكان كلّما أشار إلى صنم بالقضيب الذي كان بيده وقال =

34 فَـأَرْبَحَ أَقْوَامـاً بِأَنْفَعِ سَعْيِهِمْ وَضَـرَّ أُناساً آخَرِيـنَ وأَخْسَرَا[1]

35 وَوَفَّى النَّبِيَّ اللهُ مَا كَانَ أَوْعَدَا مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ لِيَغْفِرَا[2]

36 فَحَجَّ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَحْسَنِ دِينِ اللهِ خُلْفـاً وَمَنْظَرَا

37 كَمَا شَاءَهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ وَمَا يُرِدْ يَكُنْ ، لَمْ يَخَفْ رَاجُوهُ أَنْ يَتعَذَّرَا[3]

38 قَضَى اللهُ لِلإِسْلاَمِ عِـزّاً وَرِفْعَةً وَكَانَ قَضَاءُ اللهِ حَتْمـاً مُقَدَّرَا[4]

[25]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الوافر]

1 أَشَاقَـكَ بِالْمَلاَ دِمَـنٌ عَـوَافٍ عَفَاهَا الْقَطْرُ بَعْدَكَ وَالسَّوَافِـي ؟[5]

= ﴿جَاءَ الحَقُّ وَزَهقَ الباطِلُ إنّ البَاطِلَ كان زَهُوقاً﴾ سورة الإسراء ، الآية : 81 . كان الصنم يسقط .

1 يقول بهذا العمل نفَع بعض الأقوام وهم المؤمنون ، وضرّ أقواماً آخرين هم المشركون .

2 هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ويَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ سورة الفتح ، الآية : 1–2 .

3 تعذّر : تعسّر .

يقول : إنّ هذا الفتح كان بمشيئة الله القادر على كلّ شيء . وهو إشارة إلى قوله تعالى ﴿وإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة البقرة ، الآية : 117 . أو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة يس ، الآية : 82 .

4 وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ سورة الأحزاب ، الآية : 38 .

5 شاقك : أثار شوقك . الملا : الفلاة . الدمن : ج الدمنة ، وهي آثار الدار . العوافي : الزائلة ، الدارسة . عفاها : محاها . القطر : المطر . السوافي : ج السافية ، وهي الريح التي تذرو التراب . يجرّد من نفسه شخصاً ويخاطبه بقوله : هل أثار شوقك بالفلاة آثار دار عفتها الرياح والأمطار .

2 هَفَا ، وَقُلُوبُ هَذَا الْخَلْقِ طَرّاً إِلَى أَوْطَانِهَـــا أَبَــداً هَوَافِ[1]

3 لَيَالِــيَ إِذْ نَحُــلُّ بِهَا جَمِيعاً وَلَيْسَ سِوَى الْمَوَدَّةِ وَالتَّصَافِي[2]

4 إِلَى أَنْ قَــدَّرَ الرَّحْمَنُ أَمْــراً فَـأُظْهِــرَتِ الْقَطِيعَــةُ وَالتَّجَافِي[3]

5 دَعَــا النَّاسَ النَّبِــيُّ إِلى رَشَادٍ فَلَمْ يَــرَ فِيــهِ مِنَّا مِنْ خِلاَفِ[4]

6 أَجَبْنَــاهُ إِلَى مَــا شَاءَ مِنَّــا فَـآوَانَــا إِلَى حُسْنِ ائْتِلاَفِ[5]

7 إِلَى تَوْحِيــدِ خَــلاَّقِ الْبَرَايَا وَكُفْــرٍ بِالْحِجَـارَةِ وَاللِّخَافِ[6]

8 عَلَى خَمْسِ الصَّلاَةِ وَصَوْمِ شَهْرٍ وَإِيتَــاءِ الزَّكَاةِ بِــلاَ اقْتِفَافِ[7]

9 وَإِدْنَــاءِ الْيَتِيــمِ بِحُسْنِ رِفْقٍ وَبِــرٍّ بِالْقَرَابَــةِ وَالْقِفَافِ[8]

---

1 هفا : حنّ . طرّاً : جميعاً .
يقول : إنّ جميع قلوب الناس تحنّ إلى أوطانها .

2 التصافي : المودّة .

3 التجافي : القطيعة .

4 الرشاد : الطريق القويم .

5 أجبناه : لبّينا دعوته . الائتلاف : التوافق والاجتماع .

6 البرايا : الناس . الحجارة : كناية عن الأصنام . اللخاف : ج اللخفة ، وهي حجر أبيض رقيق وعريض .
يقول : دعانا إلى عبادة الله الواحد ، والابتعاد عن عبادة الأصنام .

7 الاقتفاف : البخل .

8 القفاف : ج القفّة ، وهو الضعيف .

يقول : ويدعونا إلى إقامة الصلاة الخمس ، وصوم شهر رمضان ، وإيتاء الزكاة ، والبرّ بالأقارب وملاطفة اليتامى والمساكين والمعنى مستقى من قوله تعالى ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلاَئِكَةِ والكِتَابِ والنبيّين وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكاةَ والمُوفُون بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ في البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أُولئِكَ هُمُ المتَّقون﴾ سورة البقرة ، الآية : 177 .

10 وَفِي هَذَا الْفَعَالِ تُقًى وَبِرٌّ ... وَإِكْمَـالُ الْمُـرُوءَةِ وَالْعَفَافِ[1]

11 وَأَدْبَـرَ عَنْـهُ أَقْـوَامٌ كَثِيرٌ ... نَفَاهُمْ عَنْ تُقَـى الرَّحْمنِ نَافِ[2]

12 وَقَالُوا : الْحَرْبُ ؛ قُلْنَا : الْحَرْبُ أَدْنَى ... لإِبْـرَاءِ النُّفُوسِ مِـنَ اقْتِرَافِ[3]

13 صُبَاحِيَّاتُنَـا كَنُجُـومِ لَيْـلٍ ... مُحَـدَّدَةٌ كَأَطْـرَافِ الأَشَافِي[4]

14 وَسَاقَيْنَاهُـمُ مَوْتـاً ذُعَافـاً ... فَلَمْ يَنْجُوا مِنَ الْمَوْتِ الذُّعَافِ[5]

15 وَرَامُـوا النَّصْفَ مِنَّـا فَانْتَصَفْنَا ... مِنَ الأَعْدَاءِ أَبْلَغَ مَا انْتِصَافِ[6]

16 وَأَعْتَبْنَاهُـمُ إِذْ أَعْتَبُونَـا ... بِبِيضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الْقِضَافِ[7]

17 رِمَاحٌ مِنْ رُدَيْنَةَ مَا اسْتُجِيبَتْ ... مُقَامَـاتُ الْمُتُونِ عَلَى الثِّقَافِ[8]

18 وَخَيْـرَاتُ الْقِسِيِّ تُطِيـرُ عَنَّا ... رِشَاقَ الْمُقْعَدِيَّـاتِ الْخِفَافِ[9]

---

1 الفعال : العمل الحميد والكرم . المروءة : النخوة .

2 أدبر : ابتعد . نفاهم : أبعدهم .
يقول : إنّ قوماً كثيرين قد ابتعدوا عنه وعن عبادة الله الواحد ، سببه غاية في نفس يعقوب .

3 أدنى : أقرب . الاقتراف : الارتكاب .
يقول : أرادوا الحرب فخضناها بغية تطهير النفوس من الشوائب .

4 الصباحيّات : ج الصباحيّة ، وهي الأسنّة العريضة . الأشافي : ج الأشفى ، وهو المخرز .
يقول : إنّ أسنّتنا لامعة كنجوم الليل ، ومسنونة كأطراف المخارز .

5 الذعاف : السريع .
يقول : أذقناهم موتاً سريعاً ولم ينجُ منهم أحد .

6 راموا : طلبوا . النصف : العدل والانصاف .
يقول : طلبوا الإنصاف منّا فأجبناهم إلى ذلك .

7 أعتبناهم : أرضيناهم . بيض الهند : السيوف . السمر : الرماح . القضاف : الدقيقة .
يقول : وأرضيناهم بالقتل بسيوف قاطعة ورماح ممشوقة .

8 ردينة : اسم امرأة كانت تقوّم الرماح . الثقاف : المضاربة .

9 القسيّ : ج القوس ، وهي التي ترمي السهام . المقعديّات : سهام منسوبة إلى مقعد ، وهو رجل كان يريش السهام .

19 إِذَا ازْدَلَفُــوا لَنَا يَوْمــاً دَلَفْنَا   إِلى هَامَاتِهِـــمْ أَيَّ ازْدِلاَفِ[1]
20 فَأَوْدَعْنَـــا رُؤُوسَهُمُ ذُكُـــوراً   نَقُدُّ بِهَـــا إِلَى حَجَفِ الشَّغَافِ[2]
21 أَصَبْنَا ضِعْفَ مَا كَانُــوا أَصَابُوا   وَلَيْسَ عَلَى السَّوَاءِ وَلاَ التَّكَافِي[3]
22 فَآبَ الْمُسْلِمُـــونَ إِلَى جِنَانٍ   يُسَقَّــوْنَ الْعُضَارِسَ بِالسُّلاَفِ[4]
23 وَرَاحَ الْمُشْرِكُــونَ إِلَى شَرَابٍ   حَمِيــمٍ شِيبَ بِالسّمِّ الْمُذَافِ[5]
24 وَأُبْنَا غَانِمِـينَ بِـــذَا وَهَــذَا   حَوَالَــى خَيْرِ مُنْتَعِـلٍ وَحَافِ[6]

[26]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :   [من مجزوء الوافر]

1 صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَسَلاَ   وَفَـــارَقَ ذَاكَ وَانْقَفَلاَ[7]

---

1 ازدلفوا : اقتربوا .
يقول إنّ السهام التي كانت تطير من قسيّنا تصوّب إلى هامات الأعداء الذين تقدّموا إلينا وحاولوا محاربتنا .

2 الذكور : السيوف . نقدّ : نقطع . الحجف : الصدر . الشغاف : حجاب القلب وغلافه .
يقول : ضربنا رؤوسهم بالسيوف ، وقطعنا بها شغاف القلوب .

3 يقول : إنّ الفرق كان كبيراً بيننا .

4 آب : رجع . العضارس : الماء العذب . السلاف : أفضل الخمر .

5 الشراب الحميم : الحار . شيب : خلط . المذاف : المخلوط .
يقول : إنّ مصير المسلمين الجنّة ينعمون بخيراتها ، بيد أن المشركين مصيرهم النار .

6 أبنا : عدنا ورجعنا . غانمين بذا وهذا : أي بالنصر والشهادة ، فمنّا منتصرون ومنّا شهداء .
خير منتعل وحافٍ : أي الرسول ﷺ .
يقول : إنّهم في كلا الحالين رابحون ، فقد أحرزوا النصر باستشهاد بعضهم .

7 سلا : نسي ، أو طابت نفسه بعد فراق الشيء وغاب عنه ذكره . انقفل : ارتجع .
يقول : عاد إلى صوابه بعد أن تمادى في غيّه ، ثم طابت نفسه بعد فراقه ، وقفل راجعاً إلى الصراط القويم .

2	وَشَدَّ مَطِيَّـــةَ التَّقْوَى	بِرَحْـلِ الْحَزْمِ وَارْتَحَلاَ[1]
3	وَجَانَـبَ مُوبِقَاتِ ٱلغَيْـ	ـيِ لَمَّا شَابَ وَاكْتَهَلاَ[2]
4	وَكَـانَ الْعَـذْلُ يُكْرِثُـهُ	وَقَدْ يُسْقَى بِـــهِ الْعَسَلاَ[3]
5	وَذَاكَ لَطِيفُ صُنْعِ اللّـ	ـهِ جَلَّ إِلَهُنَـــا وَعَلا[4]
6	وَمَـــا قَـــالَ النَّبِيُّ لَـــهُ	سَيُجْزَى الْمَرْءُ مَا عَمِلاَ[5]
7	وَلَيْسَ اللهُ تَارِكَ أَنْ	يُجَازِي الْخَلْقَ مَا فَعَلا[6]
8	فَيَجْزِي مُحْسِناً حُسْنَى	وَيَجْزِي الزَّلَّـــةَ الزَّلَلاَ[7]
9	وَلَمَّا أَنْ رَأَى اللهُ الْـ	ـبَرِيَّـــةَ أَكْثَرُوا الخَطَلاَ[8]
10	وَحَادُوا عَنْ سَبِيلِ الرُّشْـ	ـدِ أَوْضَحَ فِيهِمُ السُّبُلاَ[9]
11	وَخَتَّـــمَ أَحْمَدَ الْمُخْتَا	رَ أَكْـرَمَ خَلْقِهِ الرُّسُلاَ[10]

1 المطيّة : الدابة التي تتمطى . وشدّ المطيّة : استعدّ للرحيل . وهنا شدّ العزم على التقوى والإيمان.

2 جانب : ترك . الموبقات : المهلكات . الغي : الضلال .
يقول : لّما كبر ترك كلّ ما يؤدّي إلى التهلكة والضلال .

3 العذل : اللوم . يكرثه : يشتدّ عليه . يسقى به العسل أي كان يُلام في بعض الأحيان بشيء من اللطف واللين .

4 وذلك أنّ الله لطيف بعباده لا يستعمل القسوة دائماً في ما يأمر به .

5 في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ سورة الزلزلة ، الآية : 7–8 .

6 الخلق : هنا المرء .

7 الزلّة : العثرة والخطيئة . وهنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سورة الشورى ، الآية : 40 .

8 الخطل : الفساد . البريّة : الناس .

9 حادوا : ابتعدوا . الرشد : الصواب .

10 ختم أحمد الرسل : أي جعل محمّداً ﷺ خاتمة النبيّين .

12 وَآتَـــاهُ كِتَابـــاً ضَمْـــ ـمَ فِيـــهِ سَبْعَهُ الطُّوَلاَ[1]

13 فَبَشَّرهـــم وَأَنْذَرَهُـــمْ وَأَكْثَرَ فِيهِـــمُ الْجَدَلاَ[2]

14 وَأَعْلَمَهُـــمْ بِأَنْ كَانُـــوا جَمِيعـــاً مَعْشَراً ضُلُلاَ[3]

15 عُكُوفُهُـــمُ عَلَى الأَصْنَا مِ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدَلاَ[4]

16 وَلاَ عَدَلُـــوا عَنِ الدُّنْيَـــا إِلَى الْعَلْيَا كَمَـــنْ عَدَلاَ[5]

17 وَلاَ وَصَلُـــوا مِنَ التَّقْوَى إِلَى حَظٍّ كَمَـــنْ وَصَلاَ

18 فَمَـــا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ وَيُعْمِـــلُ فِيهِـــمُ الْحِيَلاَ[6]

19 فَقَالُوا : الْحَرْبُ أَيْسَرُ مِنْ وِفَـــاقٍ قَصَّـــرَ الأَمَلاَ[7]

20 فَشَنَّ عَلَيْهِـــمُ شنعـــاً بِنَفْـــيِ جميعهَا الْكَسَلاَ[8]

---

1 سبعه الطول : أي سور القرآن الطوال ، وهي : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة المائدة ، وسورة الأنعام ، وسورة الأعراف ، فهذه ستّ سوَر متواليات واختلفوا في السابعة ، فمنهم من قال إنّها «سورة الأنفال» ومنهم من قال إنّها «سورة يونس» .

2 هنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بالحقِّ بشيراً ونذيراً﴾ سورة البقرة ، الآية : 119 ، وسورة فاطر ، الآية : 24 .

3 الضلل : ج الضال وهو التائه والسائر على غير هدى .

4 العكوف : الإقبال .

5 عدلوا : مالوا وحادوا .

يقول : إنّهم لا زالوا منصرفين على عبادة الأصنام لا يحيدون عنها إلى عبادة الله الواحد كما فعل سواهم .

6 إنّهم لا زالوا ضالّين ، ولم يصلوا إلى الكمال الذي وصل إليه المؤمنون برغم المساعي التي بذلها الرسول ﷺ . وقال تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة ، الآية : 60 .

7 أيسر : أسهل وأفضل .

8 شنّ : أغار .

21 فَلَمْ تُبْصِـرْ سَوَاءَ الْخَيْـ ـلِ فِيهَا تَحْمِلُ الأَسَلاَ[1]

22 وَأَبْيَضَ فِي يَدَيْ رَجُلٍ يُعَالِـجُ تَحْتَـهُ رَجُلاَ[2]

23 وَلَمْ تُبْصِرْ سِوَى بَطَلٍ يُنَـازِعُ دَارِعـاً بَطَلاَ[3]

24 فَمَـا إِنْ زَالَ بِالإِسْلاَ مِ حَتَّى تَـمَّ أَوْ كَمُلاَ

25 فَـأَصْبَحَ مَنْ مَضَى لِلْمُسْـ ـلِمِينَ مُبَـادِراً عَجِلاَ[4]

26 ثَوَابـاً فِي جِنَانِ الْخُلْـ ـدِ يُكْسَى الْحَلْيَ والْحُلَلاَ[5]

27 سَنِـيَّ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا بِهِ قَـدْ نَضْرِبُ الْمَثَلاَ[6]

28 وَلَـوْ قِـنٌّ مِنَ الْعُبْدَا نِ يَرْعَى دَهْـرَهُ الثُّلَلاَ[7]

29 وَمَنْ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى تَمَسَّكَ مُعْصِماً جَذِلاَ[8]

30 إِلَى نَـارٍ مُسَعَّـرَةٍ يُعَالِـجُ غُلَّهَـا الْقَمِلاَ[9]

---

1 سواء : سوى . الأسل : الرماح .

2 الأبيض : السيف . يعالج : هنا ، يقاتل ويصارع .

3 الدارع : لابس الدرع ، وهو ثوب يلبس في القتال ليُتَّقى به من سلاح العدوّ .

4 المبادرة : السبق في العمل .

5 الثواب : الجزاء والأجر . الحلي : الزينة . وهذا البيت متعلّق بسابقه .
يقول : إنّ من بادر إلى الدخول في الإسلام كان يهدف إلى الثواب الأكبر ، وهو الخلود في الجنّة .

6 سنيّ الذكر : رفيع الذكر وعظيمه .
يقول : أصبح ذكره رفيعاً ومخلّداً ، وبه يُضرب المثل .

7 القن : العبد الذي كان أبواه مملوكين لأسياده . العبدان : العبيد . الثلل : ج الثلّة ، وهي مجموعة من الغنم . وهذا البيت تابع لسابقه : أي أصبح الذكر الحسن والقدوة المُثلى للأسياد والعبيد على حدٍّ سواء ؛ فقد وحّدت بينهم العقيدة .

8 اللاّت والعزّى : من آلهة الجاهليين . المعصم : المتمسّك . جذلاً : فرحاً .

9 مسعّرة : مشتعلة . الغل : القيد . القمل : الكثير القمل . الغلّ القمل : هو القيد الذي يوضع في =

31	وَلَوْ مِمَّنْ يَقُودُ لَهُمْ	جُنُودَ الْغَــزْوِ مُحْتَفِلاَ
32	شَرَابُهُــمُ إِذَا ظَمِئُوا	حَمِيمٌ يُـورِثُ الطَّحَلاَ[1]
33	وَلَوْ طُحِلُوا إِذَا طُحِلُوا	لَكَانَ بَلاَؤُهُمْ جَلَلاَ[2]
34	وَلَكِــنْ لاَ شِفَاءَ لَهُــمْ	وَلَوْ قَــدْ أَظْهَرُوا الْبَلَلاَ[3]
35	وَوُفِّــي الْمُسْلِمُونَ بِمَا	نَبِيُّهُــمُ لَهُــمْ كَفِلاَ[4]
36	وَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ فِي النَّا	رِ يُغْشَى الْغُلَّ وَالْكَبَلاَ[5]
37	وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ شَدُّوا	إِلَيْـهِ مَطِيَّهُــمْ ذُلُلاً[6]
38	فَـأَظْفَرَ كُلَّ ذِي أَمَلٍ	يُسَرُّ بِــهِ بِمَا أَمَلاَ[7]
39	فَكَــمْ يَحْظَى بِغَانِيَةٍ	وَكَـمْ يَسْتَخْوِلُ الْخَوَلاَ[8]

= عنق الأسير ، وعليه الشعر فيقمل .

يقول : من آمن باللاّت والعزّى وتمسّك بهما من دون الله يكون مصيره ناراً مسعّرة وعذاباً أليماً.

1 الظمأ : العطش . الحميم : الماء الحار . الطحل : أن يعظم طحاله وينتفخ . وهنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ سورة يونس ، الآية : 40 .

2 طُحل الرجل : شكا طحاله . البلاء : المُصاب . الجلل : هنا الهين .

يقول : إنّ آلام وعذاب الطحال لأهون من العذاب الذي يلقاه الكفّار في جهنّم .

3 البلل : الشفاء والصحّة .

4 كفل : ضمن .

5 الغل : القيد . القيد الضخم ، أو أعظم ما يكون من القيود .

6 المطيّة : الدابة التي تُمتطى ، أي تُركب . الذلل : ج الذلول ، وهي السهلة الانقياد . شدُّوا مطيّهم : أسرعوا أو استعدّوا للرحيل .

7 أظفر كلّ ذي أمل : أي مكّنه من التغلّب .

8 يحظى : يظفر . الغانية : المرأة الغنيّة بجمالها عن الزينة . الخول : العبيد والخدم ونحوهم . استخول : اتّخذ .

40 وَقَــوْمٌ آخَــرُونَ غَوَوْا لَقُــوا مِنْ غَيِّهِمْ نَكَلاَ[1]
41 فَيَنْعَــمُ ذَا بِمَحْصُــولٍ وَيَكْرَهُ ذَاكَ مَا حَصَلاَ[2]
42 كَــذَاكَ اللهُ يَحْمِلُ كُــ ــلَّ عَبْدٍ مِثْلَ مَا حَمَلاَ

[27]

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : [من الوافر]

1 تَوَلَّى الْجُودُ وَانْقَرَضَ الْكِرَامُ وَأَضْحَى الْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ[3]
2 فَلَيْسَ يُلاَمُ إِمَّا قَالَ خَلْقٌ : عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا السَّلاَمُ[4]
3 فَقَدْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا سَقَى جَدَثاً تَضَمَّنَهُ الْغَمَامُ[5]
4 وَأَوْحَشَتِ الْمَعَالِمُ وَاقْشَعَرَّتْ لِفَقْدَتِــهِ وَأَلْبَسَهَــا قَتَامُ[6]
5 بَكَاهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَــا جَمِيعاً وَبَكَّى فَقْــدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ[7]

---

1 غووا : انقادوا للهوى ، ضلّوا . الغيّ : الضلال . النكل : المصائب والأحزان .
يقول : إنّ الذين شدّوا مطيّهم مسرعين إلى تقبّل دعوة الرسول ﷺ فقد ظفروا بما منّوا أنفسهم به ، وتنعّموا بسعادة لا متناهية . وأمّا الذين ضلّوا سواء السبيل فقد لاقوا العذابات الأليمة والأحزان المستمرّة .

2 يقول : إنّ هؤلاء المؤمنين يتنعّمون بما حصلوا عليه ، بيد أن أولئك الذين غووا يسوؤهم ما حصل لهم .

3 تولّى : زال . انقرض : امّحى من الوجود . سنام المجد : أعلاه . والسنام : حدبة الجمل .

4 يقول متحسّراً على فقد الرسول ﷺ : إنّ المروءة قد انعدمت من هذا الوجود ولا يُلام من يقول : وعلى الدنيا وساكنها السلام .

5 خير من ركب المطايا : أي النبيّ محمّد ﷺ . الجدث : القبر .

6 المعالم : مواضع العلامات في الأرض . اقشعرّت : أصابتها القُشَعْرِيرَة ، وهي الرعشة والرِّعدة . القتام : الغبار الأسود .

7 يقول : حزنت الأرض وأصابتها الرعدة ولبست السواد حزناً على فقد الرسول ﷺ . كما بكاه الدين والدنيا والبيت الحرام .

6 بَكَاهُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ إِلَى أَنْ بَكَـــاهُ فِي قَرَامِصِهِ الْحَمَامُ[1]

7 مُنِينَـــا مِنْ فَجِيعَتِهِ بِأَمْـــرٍ يَشِيبُ لَهُ الْغُلاَمَـــةُ وَالْغُلاَمُ[2]

8 أَتَانَـا وَالأَنَامُ عَلَى ضَلاَلٍ فَجَدَّ إِلَى هُدَاهُ بِـــهِ الأَنَامُ[3]

9 وَدِيـــنُ اللهِ مَعْزُورٌ أَثَامـــاً فَعَزَّ الدِّيـــنُ وَاجْتُنِبَ الأَثَامُ[4]

10 وَكَانَ الدِّيـــنُ مُنْجَزِماً عُرَاهُ فَأَضْحَى الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ انْجِزَامُ[5]

11 وَسُبْلُ اللهِ مُلْبَسَةٌ ظَلاَمـــاً فَأَسْفَرَ بِالنَّبِيِّ لَهُ الظَّلاَمُ[6]

12 فَشَدَّ لَنَا مِنَ الإِسْلاَمِ رُكْناً وَثِيقاً لاَ يَكُونُ لَهُ اهْتِضَامُ[7]

13 وَسَنَّ لَنَا مِنَ الإِسْلاَمِ نَهْجاً صَلاَةَ الْخَمْسِ يَتْبَعُهَا الصِّيَامُ[8]

14 وَكَلَّفَ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ قُرْباً فَزَادَ لَنَا عَلَى الْحَجَرِ الزِّحَامُ[9]

---

1 القرامص : ج القرمص ، وهو عشّ الحمام .

2 مُنينا : فُجعنا . الفجيعة : المصيبة . الغلام : الفتى .
يقول : أُصبنا بمصيبة كبيرة تشيب الأحداث لهولها .

3 الأنام : الناس .
يقول : أُرسل حين كان الناس يتمادون في غيّهم ، ويجهلون الله الواحد الأحد ، فسعى جادّاً في هدايتهم إلى الصراط المستقيم .

4 معزور : مغلوب على أمره . الأثام : الإثم .

5 المنجزم : المنقطع .
يقول : جاءنا حين كان دين الله مغلوباً على أمره فعزّزه بقضائه على الآثام ، ونشره بين الناس .

6 الملبسة : المغطّاة . أسفر : انكشف .
يقول : تكشّف الحقّ بعد أن كانت طرقه مبهمة .

7 شدّ : ثبّت . الركن : ما يستند إليه . الاهتضام : الكسر .

8 سنّ : شرع . النهج : الطريق المستقيم .
يقول : وجعل لنا من الإسلام ركناً قويّاً لا يتحطّم ، وسنّ لنا طريقاً واضحاً يقوم على الصلوات الخمس والصوم في شهر رمضان المبارك .

9 الحجر : أي الحجر الأسود . الزحام : تدافع الناس في مكان يضيق بمن فيه .

15 وَقَالَ بِأَنَّهُ يَأْتِي شَفِيعاً لِمَنْ قَدْ كَانَ قُبْلَتُهُ اسْتِلاَمُ

16 فَمَا زَالَ النَّبِيُّ بِنَا مُقِيماً فَطَابَ لَنَا لِعِشْرَتِهِ الْمُقَامُ[1]

17 فَبَصَّرَنَا وَأَسْمَعَنَا وَكُنَّا قُبَيْلُ كَأَنَّنَا الإِبِلُ الْهِيَامُ[2]

18 نَرَى أَنَّا فَضَلْنَا النَّاسَ جَدّاً وَعُزَّ بِذَلِكَ الْهَمَجُ الطَّغَامُ[3]

19 فَسَاهَمَنَا الزَّمَانُ عَلَيْهِ كَرْهاً فَفَازَتْ لِلزَّمَانِ بِهِ السِّهَامُ[4]

20 وَحُمَّ لَهُ عَنِ الدُّنْيَا انْصِرَافٌ وَكُلٌّ سَوْفَ يَصْرِفُهُ الْحِمَامُ[5]

21 وَمَا مِنْ مُهْمَلٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ سَيَفْجَأُ مَهْلَهُ حَتْفٌ زُؤَامُ[6]

وَهَذَا آخِرُ مَا وُجِدَ مِنْ شِعْرِ
الإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَأَرضَاهُ
آمِين

---

1 المقام : البقاء .

2 بصّرنا : هدانا . الهيام : التائهة والسائرة على غير هدى .
يقول : أقام بيننا الرسول ﷺ يسمعنا كلام الله عزّ وجلّ ، ويهدينا سواء السبيل بعد ما كنّا ضالين نسير على غير هدى .

3 الجدّ : الحظ . عُزّ : غُلِبَ . الهمج : الرّعاع من الناس ، الحمقى . الطغام : الأوغاد والأرذال .

4 ساهمنا : غالبنا في رمي السهام . والسهام هي التي كان الجاهلي يضرب بها في الميسر ، فسمّي كلّ نصيب سهماً .

5 حُمّ : قُدّر . الحمام : الموت . وهنا إشارة إلى قوله تعالى ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ سورة آل عمران ، الآية : 185 . وقوله تعالى ﴿كلّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن ، الآية : 26–27 .

6 المهمل : المتباطىء . فجأه : أتاه بغتة . الحتف : الموت . الزؤام : العاجل .
يقول : مهما أطيل عمر الإنسان على الأرض سيأتي يوم ويُفجأ فيه بموت سريع .



المستدرك على ديوانه

[1]

كَانَ أَبو بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في الغارِ ، فَاصابَ يدَه حَجَرٌ فَقَالَ* : [من الرجز]

1 إنْ أنْــتِ إلاَّ إصْبَــعٌ دَمِيتِ

2 وفِــي سَبِيلِ اللهِ مَــا لَقِيتِ

* يُنسب البيتان لأبي بكر الصديق ولعبدالله بن رواحة ، وللوليد بن الوليد بن المغيرة وللنبي ﷺ ، ولجعفر بن أبي طالب .
انظر : ديوان عبدالله بن رواحة ص 87 ؛ والبداية والنهاية 178/3 ؛ وشرح المواهب اللّدنيّة 336/1 ؛ والرياض النضرة 108/1 ؛ وكتاب العين 65/6 ؛ وتهذيب اللغة 151/2 ؛ وتاج العروس 314/21 (صبع) ؛ وجمهرة اللغة ص 686 ؛ ولسان العرب 192/8 (صبع) : والسيرة النبوية 117/2 .
وراجع ص 87 من ديوان عبدالله بن رواحة مع هامشها .
والوليد بن الوليد بن المغيرة (نحو 7هـ/629م) من أشراف قريش في الجاهلية ومن أجوادهم ، وأخو خالد بن الوليد . أسلم بعد وقعة بدر حيث أُسر ، ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير . قيل : إنّه قال هذين البيتين لما كان راجعاً من صلح الحديبيّة إلى المدينة عثر بحرّتها فانقطعت إصبعه . وعبدالله بن رواحة الأنصاري (8هـ/629م) صحابي من الخزرج ، من الأمراء والشعراء الراجزين . استخلفه النبيّ ﷺ على المدينة في إحدى غزواته . شهد عدّة وقائع مع النبيّ ﷺ . قال هذين البيتين وسواهما لمّا قُتل جعفر بن أبي طالب (8هـ/629م) وهو أخو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في معركة مؤتة دعا الناس بعبدالله بن رواحة ؛ ولمّا أصيبت أصبعه فارتجز :

هل أنتِ إلاّ إصْبَعٌ دَمِيتِ
وفي سبيلِ اللهِ مـا لَقِيتِ
يا نفسُ لا تُقْتَلِي تَمُوتِـي
هذا حَياضُ الموتِ قَدْ صَلِيتِ

[2]

قَالَ أَبو بَكرٍ الصِّدِّيق رضِيَ اللهُ عَنهُ * : [من الطويل]

1 وَقَدْ زَادَ نَفْسِي وَاطْمَأَنَّتْ وَآمَنَتْ بِهِ الْيَوْمَ مَا لاَقَى جَوَادُ ابْنِ مُدْلِجِ[1]

= وما تَمَنّيــهِ فَقَـدْ لَقِيــتِ
إنْ تَفعَلِــي فِعْلَهُمــا هُدِيتِ

والمقصود بفعلهما هما : زيد بن حارثة (8هـ/629م) صحابي ، اختطف في الجاهليّة صغيراً واشترته خديجة بنت خويلد ، ووهبته إلى النبيّ ﷺ حين تزوّجها فتبنّاه ثم أعتقه . أحبّه كثيراً وأمّره في غزوة مؤتة ، فاستشهد فيها . وكان الناس يطلقون عليه : «زيد بن محمد» إلى أن نزلت الآية ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ سورة الأحزاب ، الآية : 5 .
جعفر بن أبي طالب (8هـ/629) صحابي ، وأخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . حضر موقعة مؤتة حاملاً الراية ، فقطعت يمناه ، فحملها باليسرى فقطعت أيضاً ، فاحتضنها إلى صدره وصبر إلى أن وقع شهيداً وفي جسمه حوالي تسعين طعنة ورمية . فقيل : إنّ الله عوّضه عن يديه بجناحين في الجنّة . وقال حسّان :

فَــلاَ يُبْعِـدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

ولُقّب بـ«جعفر الطيّار» .

* الأبيات لأبي بكر الصديق في تاريخ ابن الوردي 174/1 .

---

1 ابن مدلج : هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي (24هـ/645م) صحابي ، له شعر كان في الجاهلية قائفاً (يتّبع الأثر) ، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر الرسول ﷺ حين خرج إلى الغاز مع أبي بكر . أسلم بعد غزوة الطائف (الزركلي : 80/3) .
لاقى جواد ابن مدلج : أي حين ساخت في الأرض الجَلْد . راجع قصة الغار وقد تقدّم ذكرها في شرح القصيدة العشرين .
يقول : لقد آمنت وزاد إيماني مرأى قوائم جواد ابن سراقة تسيخ في الأرض الجَلْد .

2 سُرَاقَـةَ إِذْ يَبْغِي عَلَيْنَا بِكَيْدِهِ عَلَى أَعْوَجِـيٍّ كَالْهِرَاوَةِ مُدْمَجِ[1]

3 فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : يَا رَبِّ أَعْنِهِ فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْ مُفْظَعِ الأَمْرِ تَفْرِجِ[2]

4 فَسَاخَتْ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى تَغَيَّبَتْ حَوَافِرُهُ فِي بَطْـنِ وَادٍ مُفَجَّجِ[3]

5 فَأَعْنَاهُ رَبُّ الْعَـرْشِ عَنَّا وَرَدَّهُ وَلَوْلاَ دِفَـاعُ اللهِ لَمْ يَتَعَرَّجِ[4]

[3]

وَمِن حَدِيثِ الصِّدِّيقِ أَنَّه كَانَ يُوتِر مِن أَوَّلِ اللَّيْلِ ويَقُول* : [من الرجز]

1 وَاحَــرَزَا وَأَبْتَغِــي النَّوَافِلاَ[5]

---

* البيت التالي من أمثال العرب ، وقد ورد بلا نسبة في مجمع الأمثال 214/1 ؛ والمستقصى 63/1 وهو لأبي بكر الصديق في النهاية في غريب الحديث 366/1 (حرز) . وهو يضرب في زيادة اكتساب المال .

---

1 الكيد : المكر . الأعوجي : الخيل المنسوبة إلى أعوج ، وهو فحل من الخيل مشهور . الهراوة : العصا القصيرة الضخمة . المدمج : الضامر البطن .
يقول : كان سراقة على فرس أعوجيّ ضامر البطن يبغي خداعنا .

2 أعنه : أي اجعله عانياً ، أي أسيراً . الأمر الفظيع : الشديد .
يقول : لمّا رآه رسول الله ﷺ طلب من الله أن يؤسره ، أي أن يفشّله في تحقيق غايته ، وهو القادر على كلّ شيء .

3 ساخت : رست . المفجّج : ذات الفجاج ، وهي الطرق الواسعة بين جبلين .يقول : فرست حوافره في الأرض حتى كادت تختفي في بطن ذلك الوادي المتشعّب الطرق .

4 أعناه : أسره . ربّ العرش : الله . يتعرّج : يمتنع .
يقول : فأسرع الله عنّا ومنعه ولولا دفاع الله عنّا لما احتبس وامتنع .

5 الحرز : كلّ ما يدخّر ويُصان ، أو الخطر . النوافل : الزيادة . هذا مثل يضرب لمن ظفر بمطلوبه ثم طلب الزيادة . وقيل : يُضرب فيمن طمع في الربح حتّى فاته رأس المال .

وَيُرْوَى :

أَحْـــرَزْتُ نَهْبِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلاَ[1]

[4]

وَقَالَ أبو بَكرٍ لِبِلاَلٍ لَمّا قَتَلَ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، وَقَدْ كَانَ يَسُومُه سُوءَ العَذَاب بمَكّةَ ، فيخرجُه إلى الرّمْضَاءِ فَيُلْقي عَلَيْهِ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ لِيُفَارِقَ دِينَ الإِسْلاَمِ ، فَيَعْصِمُهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ : [من الوافر]

1 هَنِيئــاً زَادَكَ الرَّحْمَـــنُ خَيْراً ... فَقَدْ أَدْرَكْتَ ثَـــأْرَكَ يَا بِلاَلُ[2]

2 فَلاَ نِكْساً وُجِدْتَ وَلاَ جَبَاناً ... غَـدَاةَ تَنُوشُكَ الأَسَلُ الطِّوَالُ[3]

3 إِذَا هَـــابَ الرِّجَالُ ثَبَتَّ حَتَّى ... تُخَالِطَ أَنْتَ مَا هَـــابَ الرِّجَالُ[4]

4 عَلَى مَضَضِ الْكُلُـومِ بِمَشْرِفِيٍّ ... جَـــلاَ أَطْرَافَ مَتْنَيْهِ الصِّقَالُ[5]

* الأبيات مع مقدّمتها في زهر الآداب 34/1 ؛ والبيتان : الأول والثاني في أنساب الأشراف 193/1 ؛ والجليس الصالح الكافي 315/2 ؛ والبيت الأوّل في الاستيعاب 150/1 .

1 ويروى : أحرزت نهبي وابتغي النوافلا . يريد أنّه قضى وِتْرَه ، وأمِنَ فَوَاتَهُ ، وأَحْرَزَ أَجْرَهُ ، فإن استيقظ من الليل تنفّل ، وإلاّ فقد خرج من عُهدةِ الوِتْر . والحَرَز (بفتح العين) المحرز ، «فَعَلٌ» بمعنى «مُفْعَل» (لسان العرب 333/5 (حرز)) .

2 هو بلال بن رباح الحبشي (20هـ/641م) مؤذّن الرسول ﷺ وخازنه على بيت المال . شهد المشاهد كلّها مع الرسول ﷺ . (الزركلي : 73/2) .
يخاطب بلالاً بأنّه ثأر لنفسه في قتل أميّة بن خلف الذي كان يعذّبه لحمله على ترك الإسلام .

3 النكس : الضعيف والدنيء الذي لا خير فيه . تنوشك : تتناولك . الأسل : الرماح .

4 هاب : خاف وحذر .

5 المضض : الكره والتألّم . الكلوم : ج الكلم ، وهو الجرح . المشرفيّ : السيف . الصقال : المجلوّة . متن السيف : صفحته.

[5]

أخْبَرَنا أَبو طاهرٍ السِّلَفِيّ . . . . . . عنِ ابنِ شِهاب ، أخبَرَنِي عُروةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَّ عائشَةَ زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ كَانَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ كَانَ يَقُولُ هذِهِ القصيدَةَ : [من الوافر]

1 يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ

فَتَقُولُ عائِشَةُ : واللهِ مَا قالَ أبو بكرٍ بَيْتَ شعرٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ ولا إِسْلَامٍ قَطُّ ، وَمَا ارْتَابَ في اللهِ مُنْذُ أَسْلَمَ ، ولَقَدْ تَرَكَ هُوَ وَعُثْمَانُ شُرْبَ الخَمْرِ فِي الْجَاهليَّةِ ، وَلِكِنْ قَالَ هذِهِ القصِيدَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ أَبو بَكرٍ تزوَّجَ امرَأَةً مِنْ بَنِي كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمَّ بَكْرٍ ، فلَمّا هاجَرَ أَبُو بكْرٍ ، طلَّقَهَا فتزَوَّجَها ابنُ عمِّها هذا الشَّاعِرِ الَّذِي قَالَ هذهِ القصيدَةَ رَثَى بِهَا أَهلَ بَدْرٍ حينَ قُتِلُوا : [من الوافر]

1 مَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَــدْرٍ مِنَ الشِّيزَى تُزَيَّــنُ بِالسَّنَامِ[1]

2 تُحَيِّــي بالسَّلاَمَــةِ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلاَمِ

3 يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْداءٍ وَهَامِ[2]

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَنَحَلَها النَّاسُ أَبا بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طلَّقَ أَبو بَكْرٍ .

---

1 الشيزى : خشب أسود صلب تصنع منه الأمشاط والقصاع وغيرها . السنام : حدبة الجمل ، وهنا ، اللحم .

2 الصدى : الهامة ، وهي طائر زعم العرب أنّه يخرج من رأس القتيل ، فيصيح : اسقوني اسقوني إلى أن يؤخذ بثأره .

[6]

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ * : [من الرمل]

1 عَـزَّرُوا الأَمْلاَكَ فِي دَهْرِهِمُ وَأَطَاعُـوا كُلَّ كَذَّابٍ أَشِرْ[1]

[7]

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْحَسَنَ وَهُـوَ يَقُولُ ** : [من مجزوء الكامل]

1 بِأَبِـــي شَبِيــهٌ بِالنَّبِــيِّ لَيْسَ شَبِيهــاً بِعَلِــيِّ

وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ .

---

* جمهرة أشعار العرب 137/8 .

** صحيح البخاري 1370/3 ؛ وفتح الباري 563/6 ؛ ومسند الإمام أحمد 8/1 .

هذا الكلام موجّه إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأنّه كان يشبه جدّه الرسول ﷺ .

والحسن بن عليّ بن أبي طالب (3هـ/624م – 50هـ/670م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمّة الإثني عشر عند الإماميّة . وُلِد بالمدينة المنوّرة . أمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وبِكر أولادها . كان حليماً عاقلاً محبّاً للخير . حجّ مرّات عديدة ماشياً . خلع نفسه من الخلافة حقناً للدماء . مات في المدينة مسموماً . (الزركلي : 2/199–200) .

---

1 عزّروا : عظّموا . الأملاك : ج الملِك . رجل أشِر : متكبّر .
يقول : عظّموا الملوك في حياتهم ، وخضعوا لكلّ كاذب متكبّر .

ترجمة أبي بكر الصديق في
بعض كتب التراجم



- I -

ترجمته من دائرة المعارف الإسلاميّة

«أبو بكر» عبدالله ، ولقبه عتيق ، وقد اختلفت الروايات في أصل هذا اللقب : أوّل الخلفاء الراشدين . ولم تذكر الروايات السبب الذي من أجله كُني بأبي بكر وهي الكنية التي حرَّفها أعداؤه سخريةً به إلى أبي فصيل . وأبوه عثمان ويُعرف أيضاً بأبي قحافة ، وأُمُّه أم الخير سلمى بنت صخرٍ ، وهما من أُسرةٍ مكيّةٍ هي أُسرة كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة . وتقول الرواية الشائعة إنّ أبا بكر كان يصغر النبيّ بثلاث سنوات . وكان يعيش في مكّة عيشة التجّار الموسرين ، وتقول رواية غير موثوق بها البتّة (ابن حجر : الاصابة ، ج2 ، ص 828) إنّه كان صديق النبيّ قبل البعثة .

وكان من أوائل مَن أجابوا دعوته ، ولكن ما يؤكّده البعض من أنّه كان أوّل مَن أسلم من الرجال أمر مشكوك فيه . وسرعان ما أصبحت له مكانة هامّة في الجماعة الإسلاميّة الفتيّة ، وذلك بفضل صداقته الوثيقة للنبيّ وبفضل خصاله الحميدة التي جعلت منه شخصية من أهم الشخصيات في صدر الإسلام . وكان من أخص صفاته ذلك الإيمان القوي الذي لا يتزعزع بأنّ محمداً هو الرسول الذي اختاره الله لإبلاغ رسالته ، وهذا الإيمان جعله يأخذ كل كلمة من كلمات الرسول على أنّها حقيقة مطلقة . وظلَّ أبو بكر ثابت الإيمان حتى في الأحوال الكثيرة التي كان الناس فيها يشكّون في أقوال النبي ، كما في حديثه عن الإسراء ، أو عندما حار الناس في تعليل مسلك النبي كما في صلح الحديبية .

وكان أبو بكر فياض الشعور ، فقد كان يبكي عندما يتلو القرآن الأمر الذي كان

يؤثر في الكثيرين وخاصة في النساء . وروت ابنته أنّه بكى من الفرح عندما بلغه أنّه سيصحب النبي في هجرته . وكان إلى جانب ذلك سليم الطوية مخلصاً ، استطاع في كثير من الأوقات بفضل سداد رأيه أن يحول بين النبي وبين الاندفاع في الأُمور .

وكان مقتنعاً بكلّ ما دعا إليه النبيّ من التعاليم الخلقية ، وآية ذلك أنّه افتدى كثيراً من الأرِقّاء ، إلى غير ذلك من الأعمال . وإذا كان قد تفوّه أبو بكر حقيقة – بعد مسلك الزبير اليهودي الذي يثير الشعور – بتلك الكلمات التي تمجّها أسماعنا ، والتي تضعها الروايات على لسانه فتجعله يقول عنه بأنّه سيرى أصدقاءه ثانية في الجحيم ، فإنّنا نفسّر هذا بتشبّعه بالآراء الدينية التي تلقّاها عن صديقه النبي .

ولم يكن أبو بكر يستعظم أي تضحية في سبيل العقيدة الجديدة ، لذلك فإنّه لم يحمل معه إلى المدينة من ثروته الكبيرة التي تقدَّر بأربعين ألف درهم سوى مبلغ ضئيل هو خمسة آلاف درهم .

وقد ظلَّ مخلصاً لسيّده وصديقه ، وكان من صحبته القلائل الذين لم يفرُّوا إلى الحبشة في أخطر المواقف . ويقال إنّه لم يفقد شجاعته إلاّ مرّة واحدة وذلك عندما طُرد بنو هاشم من المجتمع المكّي ، فقد غادر مكّة ولكن سرعان ما عاد إليها تحت حماية أحد أصحاب النفوذ من أهلها ، وقد بقي فيها مع تخلّي ذلك الشخص عن حمايته . ووصل أبو بكر إلى الذروة عندما اختاره النبي ليصحبه في هجرته من مكّة ، وكوفىء على تلك الصداقة التي ضحَّى فيها بنفسه بأن خلَّد اسمه في القرآن فأشار إليه بأنّه «ثاني اثنين» .

وصحبته أُسرته في هجرته إلى المدينة ما عدا ولده عبد الرحمن ، والغريب في شأنه أنّه ظلَّ وثنيّاً وحارب المؤمنين في وقعة بدر ثم انتهى به الأمر إلى الإسلام وهاجر إلى المدينة . وابتنى أبو بكر – الذي ظلَّ يبذل في سبيل العقيدة الجديدة ما تبقَّى به من مال – بيتاً صغيراً في ضاحية السنح .

ولقد زادت صداقة الرجلين قوّةً عندما تزوَّج النبي بعد الهجرة بقليل من ابنته عائشة التي كان يحبّها كثيراً ، ومن المحتمل أنّ هذه الصداقة ما كانت لتفصمها تلك

الفضيحة التي أثارتها هذه المرأة الصغيرة الطائشة حتى ولو لم يختمها القرآن بهذه الخاتمة الموفّقة[1] .

وكان أبو بكر لا يفارق النبي إلا لماما ، صحبه في كل غزواته ولم يتركه حتى في أشد المواقف الحربية حروجة مع أنه كان قليل النزوع إلى الحرب . ولم يكن يكلف قيادة الجند إلا نادراً أو في الظروف الاضطرارية ، مثال ذلك أنه قاد لواء في غزوة تبوك . وقد بعثه النبي عام 9هـ (631م) إلى مكة أميراً على الحج ، ويحتمل أن يكون هو – وليس عليّاً كما تقول الروايات – الذي أبلغ المشركين في هذا الحج براءة الرسول مما كان بينه وبينهم من عهد .

ولما مرض الرسول قام مقامه أبو بكر في الصلاة بالمسلمين ، وكان هذا التمييز مدعاة لأن يطلب عمر وأصحابه بعد وفاة النبي في 8 يونيه عام 632م مبايعة أبي بكر بزعامة المسلمين دفعاً لما قد يقع بينهم من خلافعا

ومهما يكن من شيء فقد صادف هذا الاختيار أهله . ولم يأت أبو بكر بآراء أو مبادىء جديدة . بل تمسك كل التمسك بآراء النبي ، وحافظ على كل ما أمر به صديقه أو أشار إليه . بهذا استطاع أن يؤلف بين الصحابة رغم النفور الذي كان بينهم ، وأن يستخدمهم لصالح الجماعة الإسلامية . وأصبح بعدم ابتكاره هذا وبما كان له من خلق جمع بين البساطة والحزم ، صورة من محمد ، فقاد الجماعة الإسلامية الفتية في أحرج الأوقات التي مرّت بها .

وترك هذه الجماعة عند وفاته في مركز وطيد مكّنها من احتمال سلطان عمر ، ذلك الرجل الصارم الموهوب . وفي إنفاذه لأسامة الشاب على رأس جيش لغزوة لا

---

1 هذه هي ألفاظ المستشرق بالنص ونحن لا نقرّه عليها بأي حال من الأحوال . أما حديث الإفك فمعروف وقد نزل فيه قوله تعالى : ﴿إنَّ الّذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهُم ما اكتسب من الإثم والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ .

أهمية لها البتة بشرق الأردن بعد وفاة النبي رغم اضطراب الأحوال في الجزيرة العربية برهان على قيامه بتنفيذ أوامر النبي تنفيذاً دقيقاً .

وقد همّت القبائل في عهده بالثورة على تركيز السلطان السياسي في المدينة ، فوقف أبو بكر بشدّة في وجه الذين انصرفوا عن أداء الزكاة ذلك خروجاً على ما أمر به النبي ؛ ولما عاد جيش أُسامة ، سار أبو بكر إلى ذي القصة ، ونقل قيادة جيشه إلى القائد العبقري خالد بن الوليد ، وكان في اختياره هذا موفّقاً كل التوفيق . فهزم خالد ابن الوليد بني أسد وبني فزارة بقرب البُزاخة وأخضع بني تميم ، وبعد وقعة حامية الوطيس في «حديقة الموت» قرب عَقْرَباء أخضع بني حنيفة لسلطان الإسلام وكان النبي قد فشل في إخضاعهم . وكان توفيق أبي بكر في هذه الحرب مدعاة لأن يخضع قواده الآخرون فتنة البحرين وعمان ، كما أعاد عكرمةُ ومجاهدُ اليمنَ وحضرموت إلى حكومة المدينة .

وقد نسج أبو بكر على منوال النبي ، فكان يعامل المرتدِّين بالرحمة ، ويمكننا أن نقول إنّ ذلك كان سبباً في إعادة الأمن إلى البلاد . ولم يلجأ إلى أعمال القسوة إلاّ قليلاً جدّاً ، كما حدث في معاملته لأولئك النسوة اللاّئي تغنّين بأناشيد هجائية عند وفاة النبي ، وفي إحراق الفجاءة .

وبعد أن تمَّ له إخضاع الجزيرة العربية في أقل من عام ، اتَّجه أبو بكر – الذي كان يتَّسم بسمة المحافظة والذي كان قليل الخبرة بالحرب – إلى تنفيذ مشروع غَيَّر في قليل من الزمن مجرى تاريخ العالم تغييراً تامّاً : فقد أرسل خالداً وغيره من القواد المحنكين في حملات ضد الفرس والروم . ويمكننا أن نؤكد أن أولئك الرجال المحنكين الذين كانوا حوله ، هم أصحاب تلك الفكرة ، قصدوا بها وضع حد للفتن الداخلية وتعليم العرب وحدة الإسلام بصورة عملية ، وذلك بتوجيه الناس عامة إلى الغزو الذي يعود عليهم بالمغانم الكثيرة .

وقد ارتاح أبو بكر لهذه الفكرة من أعماق نفسه لأن الحملات المتكررة التي وجهها النبي ضد ممتلكات الروم في بلاد العرب في الأعوام الأخيرة من حياته ، فسَّرها أبو بكر

على أنّها من الواجبات العامَّة التي يدعو إليها الدِّين الجديد . وكان مما سرَّه في الفترة القصيرة التي حكم فيها أنه رأى تلك الانتصارات الأولى الكبيرة التي أحرزتها الجيوش العربية في ميدانين من ميادين القتال . فقد استولى في فارس على الحيرة (مايو – يونيه عام 633) ، كما انتصر في فلسطين في وقعة أجنادين على الروم (يوليه 634) .

وتوفى عقب هذه الوقعة بقليل في 22 جمادى الآخرة عام 13 (23 أغسطس 634) ودُفن إلى جوار النبي . وتذهب قصة إلى أنه توفى من أكلة مسمومة وذلك لكي تجعل منه شهيداً . وتوجد كذلك رواية ضعيفة مؤداها أنه مرض عقب استحمامه في يوم بارد ، وليست هذه الرواية أجدر بالثقة من سابقتها لأنها لا تتّفق تماماً مع الفصل الذي توفى فيه . ولم يقم أثناء حكمه القصير – الذي قضى أغلبه في الحروب – بأي تنظيم فعَّال في ميدان السِّلم .

وهناك أمر هام يجب أن نشير إليه ، وهو أنه أعدَّ النسخة الأولى من القرآن ، مع أنه قد تردَّد في القيام بمثل هذا العمل لأنه لم يكن لديه تفويض صريح بذلك من النبي . ومع ذلك فإنه يحتمل أن يكون نصيبه من هذا العمل ضئيلاً ، لأن بعض الروايات الأُخرى تذكر أنّ عمر هو أوّل مَن قام بجمع القرآن . واتبع أبو بكر القرآن في توزيع المغانم بأن جعل المؤمنين سواسية فيها ، وقد تخلَّى عمر عن هذا المبدأ فيما بعد . وعاش أبو بكر إبان خلافته نفس المعيشة التي كان يعيشها من قبل ، فقد كان يسكن بادىء الأمر داره بالسنح ، ثم سكن المدينة بعد ذلك عندما أصبحت تلك الدار غير ملائمة .

وتقصُّ الروايات أشياء كثيرة عن بساطته وخوفه من أن يثرى من مال المسلمين ، كما تصف تلك الروايات هيئته وصفاً تامّاً فتقول : كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشجع وكان يصبغ بالحناء والكتم . ويمكننا أن نعرف الأثر الذي تركته شخصيته من الخطب الكثير التي تُنسب إليه والتي قالها في مناسبات مختلفة .

- II -

ترجمته في كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة»

4808 (عبدالله) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة ابن كعب بن لؤي القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، خليفةُ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم . أمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابنة عم أبيه . وُلد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر . أخرج ابن البرقى من حديث عائشة : «تذاكر رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأبو بكر ميلادهما عندي ، فكان النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أكبر» وصحب النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سنة قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به واستمرَّ معه طول إقامته ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلّها إلى أن مات . وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحجَّ في الناس في حياة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سنة تسع ، واستقرَّ خليفة في الأرض بعده ، ولقبَّه المسلمون خليفة رسول الله . وقد أسلم أبوه . وروى عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، وروى عنه عمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وعقبة بن عامر ، ومعقل بن يسار ، وأنس ، وأبو هريرة ، وأبو أمامة ، وأبو برزة ، وأبو موسى ، وابنتاه عائشة وأسماء ، وغيرهم من الصحابة . وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي ، ومرة بن شراحيل الطبيب ، وأوسط البجلي ، وقيس بن أبي حازم ، وسويد بن غفلة وآخرون .

قال سعيد بن منصور : حدّثني صالح ابن موسى حدّثنا معاوية بن اسحق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت : اسم أبي بكر الذي سمّاه به أهله

عبدالله ، ولكن غلب عليه اسم عتيق . وفي المعرفة لابن مندة : كان أبيض ، نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، ناتيء الجبهة ، يخضب بالحناء والكتم . وقد ذكر ابن سعد عن الواقدي وأسنده الزبير بن بكار عنه بسند له إلى عائشة وأخرج ابن أبي الدنيا عن الزهرى كان أبيض ، لطيفاً ، جعداً ، مسترقّ الوركين . وأخرج أبو يعلى عن سويد بن غفلة عن صالح بن موسى بهذا السند إلى عائشة قالت : كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأصحابه بفناء البيت إذ جاء أبو بكر فغلب عليه اسم عتيق . وأخرج ابن مندة من طريق عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه قال سألت عائشة عن اسم أبي بكر ، فقالت : عبدالله فقلت : إنّ الناس يقولون عتيق قالت : إنّ أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد فسمّى واحداً عتيقاً والثاني معتقاً والثالث عُتيّقاً أي بالتصغير . وفي السند ابن لهيعة .

وقال عبد الرزّاق أنبأنا معمر عن محمد بن سيرين قال : كان اسم أبي بكر عتيق ابن عثمان . وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا من طريق ابن أبي مليكة كان اسم أبي بكر عبدالله وإنّما كان عتيق لقباً وفي المعرفة لأبي نعيم من طريق الليث : سمّى أبو بكر عتيقاً لجماله . وذكر عباس الدوري عن يحيى بن جعفر نحوه وفي تاريخ الفضل بن دكين : سمّى عتيقاً لأنه قديم في الخير وقال القلاس في تاريخه : سمّى عتيقاً لعتاقه وجهه وأخرج الدولابي في الكنى وابن مندة من طريق عيسى بن موسى بن طلحة عن أبيه عن جدّه : كانت أم أبي بكر لا يعيش لها ولد ، فلمّا ولدته ، استقبلت به البيت فقالت : اللهمّ إنّ هذا عتيقك من الموت فهبه لي .

وقال مصعب الزبيري سمّى عتيقاً لأنّه لم يكن في نسبه شيء يعاب به قال ابن اسحق : كان أنسب العرب وقال العجلي : كان أعلم قريش بأنسابها وقال ابن اسحق في السيرة الكبرى : كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلمهم بما كان منها من خير أو شر ، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف . وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به ، فأسلم على يده عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف .

وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية : لأي شيء قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال : لأنه كان أفضلهم إسلاماً حين أسلم ، فلم يزل كذلك حتى قبضه الله . وأخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم قال عروة : وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً .

وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه : حدّثنا الحميدي حدّثنا سفيان حدّثنا هشام عن أبيه : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً . فأنفقها في سبيل الله ، وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله : أعتق بلالاً وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وجارية بني المؤمل وأم عبيس . وفي المجالسة للدينوري من طريق الأصمعي : أعتق سبعة فذكرهم لكن قال وأم عبيس وجارية بن عمرو بن المؤمل .

وقال مصعب الزبيري : حدّثنا الضحاك بن عثمان عن ابن أبي الزناد عن هشام ابن عروة عن أبيه : أعتق أبو بكر فذكر كالأوّل لكن قال وأم عبيس وجارية بن مؤمل وأخرج من طريق أمامة بن زيد بن أسلم عن أبيه : كان أبو بكر معروفاً بالتجارة ولقد بعث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وعنده أربعون الفاً ، فكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف . وكان يفعل كذلك وأخرجه ابن الأعرابي في الزهد بسند آخر إلى ابن عمر نحوه وأخرج الدارقطني في الافراد من طريق أبي اسحق عن أبي يحيى قال : لا أحصى كم سمعت عليّاً يقول على المنبر إنّ الله عزّ وجلّ سمّى أبا بكر على لسان نبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم صديقاً ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جدّاً قد أفرده جماعة بالتصنيف .

وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدر مجلدة . ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى : ﴿إلاّ تَنصروه فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذ أَخْرَجَه الذّين كَفَروا ثَانِي اثْنَين إذْ هُمَا في الغار إذْ يَقُول لِصَاحِبِه لاَ تَحْزَنْ إنّ الله مَعَنَا﴾ فإنّ المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع ولا يعترض بأنّه لم يتعيّن لأنّه كان مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبدالله ابن أبي بكر وعبدالله بن أريقط الدليل ، لأنّا نقول لَم يصحبه في الغار سوى أبي بكر

لأن عبدالله بن أبي بكر استمر بمكّة وكذا عامر بن فهيرة وإن كان تردّدهما إليهما.مدّة لبثهما في الغار استمرّت فعبدالله من أجل الأخبار بما وقع بعدهما وعامر تسبّب بما يقوم بغذائهما من الشياه . والدليل لم يصحبهما إلاّ من الغار وكان على دين قومه مع ذلك كما في نفس الخبر وقد قيل أنّه أسلم بعد ذلك .

وثبت في الصحيحين من حديث أنس أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لأبي بكر وهما في الغار ما ظنّك باثنين الله ثالثهما والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة شهيرة ولم يشركه في هذه المنقبة غيره .

وعند أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي تميم أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لأبي بكر وعمر : لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما . وأخرج الطبراني من طريق الوضين بن عطاء عن قتادة بن نسى عن عبد الرحمن بن تميم عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا أراد أن يرسل معاذاً إلى اليمن استشار ، فقال كل برأيه فقال إنّ الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر .

وعند أبي يعلى من طريق أبي صالح الحيني عن علي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم بدر ولأبي بكر مع أحد كما جبرائيل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتل . وفي الصحيح عن عمرو بن العاص قلت : يا رسول الله أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : عائشة قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها قلت : ثم من ؟ فذكر رجالاً . وأخرج الترمذي والبغوي والبزار جميعاً عن أبي سعيد الأشج عن عقبة بن خالد عن شعبة عن الجريري عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال أبو بكر ألست أوّل مَن أسلم ألست أحقّ بهذا الأمر ألست كذا ألست كذا رجاله ثقات .

لكن قال الترمذي والبزار تفرد به عقبة بن خالد ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة ، فلم يذكر أبا سعيد قال الترمذي وهو أصح وأخرج البغوي من طريق يوسف بن الماجشون أدركت مشيختنا ابن المنكدر وربيعة وصالح بن كيسان وعثمان بن محمد لا يشكون أنّ أبا بكر أوّل القوم إسلاماً . وأخرج البغوي بسند جيد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن عبدالله بن جعفر قال : ولينا أبو بكر

فخير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا .

وقال إبراهيم النخعي : كان يسمّى الأواه لرأفته . وقال ميمون بن مهران : لقد آمن أبو بكر بالنبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في زمن بحيرة الراهب واختلف بينه وبين خديجة حتّى تزوّجها وذلك قبل أن يولد علي وقال العسكري كانت تُساق إليه الأشناق في الجاهلية وهي الديّات التي يتحمّلها ممّن يتقرّب لذلك من العشيرة فكان إذا حمل شيئاً من ذلك فسأل فيه قريشاً مدحوه وأمضوا حمالته فإن احتملها غيره لم يصدّقوه .

ومن أعظم مناقب أبي بكر أنّ الدغنة سيد القادة لمّا ردّ إليه جواره بمكّة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لما بعث ، فتواردا فيهما على ذلك وهذه غاية في مدحه ، لأنّ صفات النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لما بعث فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك وهذا غاية في مدحه لأن صفات النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم منذ نشأ كانت أكمل الصفات .

وقد أطنب أبو القاسم بن عساكر في ترجمة الصديق حتى إنّ ترجمته في تاريخه على كبره تجيء قدر ثمن عشره وهو مجلد من ثمانين مجلّداً وذكر ابن سعد من طريق الزهرى أنّ أبا بكر والحرث بن كلدة أكلا حريرة أهديت لأبي بكر ؛ وكان الحرث طبيباً فقال لأبي بكر : ارفع يدك والله إن فيها لسم سنة . فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد . وكانت وفاته يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشره من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ومن الأوهام ما أخرجه البغوي عن علي بن مسلم عن زياد البكائي عن محمد بن إسحق كانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً توفى في جمادى الأولى . وهذا غلط إمّا في المدة وإمّا في الشهر فمن ذلك ما أخرجه من طريق الليث قال : مات أبو بكر الليلة خلت من الربيع الأول وقال البغوي حدّثنا محمد بن بكار حدّثنا أبو معشر عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن عمر مولى غفرة وعن محمد بن مريع توفي أبو بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة . قلت : وهذا يطابق المدة التي في رواية ابن اسحق ويخلص الوهم إلى الشهر .

- III -

ترجمته في «الموسوعة العربية الميسَّرة»

أبو بكر الصديق ، عبدالله بن أبي قحافة : يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب . نشأ على الأخلاق الفاضلة . اشتغل بالتجارة . وكان ذا يسار . صاحب محمداً قبل النبوّة ، كان أوّل مَن آمن به من الرجال . سمّي الصدِّيق لأنه صدَّق بكل ما جاء به محمد . دعا إلى الإسلام فريقاً من خاصته ، في مقدّمتهم عثمان بن عفّان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله . لاقى بسبب إسلامه وتعلّقه بدينه أذىً كثيراً ، إلى حد أن فكّر في الهجرة إلى الحبشة . صاحب النبي في الغار والهجرة ، شهد معه الغزوات جميعاً ، وحمل الراية في تبوك ، آخر غزوة . زوَّج النبي ابنته عائشة في المدينة . حجَّ بالمسلمين في السنة التاسعة نيابة عن النبي ، وأمَّهم في الصلاة في أثناء مرضه .

تولَّى الخلافة بعده ، فكان أوَّل الخلفاء الراشدين . شيع بنفسه جيش أسامة بن زيد إلى قضاعة بالشام ، وكان النبي قد جهّزه قبل موته ، فنفذ تعاليمه وبعث الثقة في نفوس العرب . حارب المرتدِّين وما نعى الزكاة ، وأبلى في ذلك بلاءً حسناً . فقد ارتدَّ عن الإسلام كثير من قبائل العرب بعد موت النبي ، مثل طيء ، وعلى رأسها طليحة بن خويلد ، وبني حنيفة ، وعلى رأسها مسيلمة . وامتنعت عن الزكاة قبائل أُخرى ، كتميم ، وعلى رأسها مالك ابن نويرة . فوجَّه أبو بكر الجيوش إلى أولئك وهؤلاء .

أخرج أحد عشر جيشاً قطعت دابر المرتدِّين ، وأخذت الزكاة من مانعيها ، ثم

وجَّه الجيوش لفتح العراق والشام ، فسار خالد بن الوليد إلى العراق ، بادئاً بالأبله (ثغر على الخليج الفارسي عند مصَبّ دجلة) ، واستولى عليها ، واستمر حتى فتح الحيرة ، والأنبار ، ودومة الجندل . وسارت أربعة جيوش إلى الشام : رأس اثنين منها عمرو بن العاص وأبو عبيدة ابن الجراح ، والتقوا بالروم في وقعة اليرموك ، التي دامت ثلاثة أشهر ، وانضمّ إليهم فيها خالد بن الوليد ، وهزم الروم آخر الأمر . توفّي أبو بكر في أثناء هذه المعركة عن 63 سنة (13هـ/634م) .

- IV -

ترجمته من كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك

اسمه عبدالله بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، ويكنّى أبا بكر . وأمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر .

قال أبو الحسن بن البراء وُلِدَ أبو بكر بمْنى .

وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال :

أحدهما : ما أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا ابن حيوية ، أخبرنا ابن معروف ، أخبرنا ابن الفهم ، حدَّثنا محمد بن سعد ، أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن معاوية بن إسحاق ، عن أبي عن عائشة :

أنّها سئلت : لِم سُمِّي أبو بكر رضي الله عنه عتيقاً ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : «هذا عتيق الله من النار» .

قال محمد بن سعد : وحدَّثنا سعيد بن منصور ، حدَّثنا صالح بن موسى الطلحي ، حدَّثنا معاوية بن إسحاق ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين ، قالت :

إنّني لفي بيتي ورسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء وبيني وبينهم الستر ، إذ أقبل أبو بكر فقال رسول الله ﷺ : «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا» . وإن اسمه الذي سمّاه به أهله عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو ، لكن غلب عليه عتيق .

والثاني : أنّه اسمه ، سمّته به أمّه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنّه سُمّي به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد . وقال ابن قتيبة : لقّبه رسول الله ﷺ بذلك لجمال وجهه . وسمّاه النبي ﷺ صديقاً ، قال : «يكون بعدي اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلاّ قليلاً» .

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أنّ الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا ابن حيوية ، أخبرنا ابن معروف ، أخبرنا ابن الفهم ، حدَّثنا محمد بن سعد ، أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا أبو معشر ، حدَّثنا أبو وهب مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة :

أنّ رسول الله ﷺ قال ليلة أسري به لجبريل : «إنّ قومي لا يصدّقوني» ، فقال له جبريل : يصدقك أبو بكر ، وهو الصديق .

* * *

ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً أبيض ، حسن القامة ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتىء الجبهة ، أَجْنَأ لا يَسْتَمْسِكُ إزاره يسترخي عن حَقْويه ، عاري الأَشاجع ، يخضب بالحنّاء والكتم ، وكان كريماً عالماً بأنساب العرب .

أخبرنا موهوب بن أحمد ، أخبرنا علي بن أحمد العنبري ، أخبرنا أبو طاهر المخلص ، حدَّثنا أحمد بن نصر بن بجير ، حدَّثنا علي بن عثمان بن نفيل ، حدَّثنا المعافى بن عمران ، حدَّثنا القاسم بن معن ، عن حمد ، عن أنس ، قال :

كان أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا أحمد بن معروف ، أخبرنا

الحسين بن الفهم ، أخبرنا محمد بن سعد ، أخبرنا عمرو بن الهيثم ، حدَّثنا الربيع ، عن حيان الصائغ ، قال :

كان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه «نعم القادر الله» .

قال ابن سعد : وأخبرنا معن ، حدَّثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه :

أن أبا بكر رضي الله عنه تختم في اليسار .

* * *

ذكر تقدم إسلامه رضي الله عنه

قد روينا عن حسان بن ثابت ، وابن عباس ، وأسماء بنت أبي بكر ، وإبراهيم النخعي ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، ويعقوب بن الماجشون ، وعثمان بن محمد الأخنسي ، كلهم قالوا :

أول القوم إسلاماً أبو بكر .

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، قال : أخبرنا جعفر بن أحمد ، قال : أخبرنا ابن المذهب ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال : حدَّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدَّثني أبو معمر ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما :

أول من صلّى أبو بكر رضي الله عنه ، ثم تمثّل بأبيات حسان بن ثابت :

إذا تذكَّرْتَ شَجْواً مِنْ أخي ثِقَةٍ فَٱذْكُرْ أَخاك أَبا بَكْرٍ بما فَعَلا

خَيْرَ البَرِيّـةِ أتقاهـا وأعدَلَهـا إلاَّ النبـيَّ وأَوفاهـا بِمـا حَمَلا

الثانِيَ التـالِيَ المحمـودَ مَشْهَدُهُ وأولَّ الناسِ منهم صدَّقَ الرُسُلا

* * *

ذكر أزواجه وأولاده رضي الله عنه

تزوج في الجاهلية امرأتين ؛ إحداهما : قتيلة بنت عبد العزى ، فولدت له عبدالله وأسماء ذات النطاقين . والثانية : أم رومان بنت عامر ، وولدت له عبد الرحمن وعائشة .

وتزوّج في الإسلام امرأتين ؛ إحداهما : أسماء بنت عميس ، فولدت له محمداً ، وكانت عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قبله ، فولدت له محمداً ، وتزوّجها بعد أبي بكر عليٌّ رضي الله عنهما ، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد ، فكان يقال لها أم المحمدين .

والزوجة الثانية : حبيبة بنت خارجة بن زيد ، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته ؛ وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها خارجة بن زيد فتزوجها .

* * *

ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقته رضي الله عنه

قد بيَّنا أنّه أول من أسلم وشهد بدراً والمشاهدة كلها .

أخبرنا المحمدان ابن ناصر ، وابن عبد الباقي ، قالا : أخبرنا أحمد بن أحمد ، حدَّثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله ، حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، حدَّثنا بشر بن موسى ، حدَّثنا الحميدي ، حدَّثنا سفيان بن عيينة ، حدَّثنا الوليد بن كثير ، عن ابن تدرس ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت :

أتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيِّناتِ من ربكم ، قال : فلهوا عن رسول الله ﷺ ، وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمير شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا .

أخبرنا أبو القاسم الحريري ، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي ، أخبرنا ابن حيوية ،

أخبرنا أبو محمد المدائني ، حدَّثنا أبو بكر بن أبي النضر ، حدَّثنا شبابة ، قال : حدَّثني أبو العطوف ، قال : سمعت الزهري يقول :

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : «هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟» فقال : نعم ، فقال : «قل وأنا أسمع» ، فقال :

وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الغَارِ المُنِيفِ وَقَدْ طَافَ العَدوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الجَبَلاَ
وَكَانَ رِدفَ رسولِ الله قَدْ عَلِموا مِنَ البَرِيَّةِ لَمْ يَعْدل بِـــهِ رَجُلاَ

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : «صدقت يا حسان ، هو كما قلت» .

أخبرنا المحمدان ابن ناصر ، وابن عبد الباقي ، قالا : أخبرنا أحمد بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن عبدالله الحافظ ، حدَّثنا سليمان بن أحمد ، حدَّثنا علي بن عبد العزيز ، حدَّثنا أبو نعيم ، عن هشام بن سعد ، عم زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :

أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق وقد وافق ذلك مالاً عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، قال : ثم جئت بنصف مالي ، قال : فقال لي رسول الله ﷺ : «ما أبقيت لأهلك ؟» قلت : مثله . وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : «ما أبقيت لأهلك ؟» قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً .

أخبرنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن المذاهب ، أخبرنا أحمد بن جعفر ، حدَّثنا عبدالله ابن أحمد ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا أبو معاوية ، حدَّثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» فبكى أبو بكر وقال : وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله .

أخبرنا هبة الله بن الحصين ، قال : أخبرنا الحسن بن علي ، قال : أخبرنا أبو بكر

ابن حمدان بن مالك ، قال : حدَّثنا عبدالله بن أحمد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا فليح ، عن سالم أبي النضر ، عن يسر بن سعيد ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ أنّه خطب فقال :

«إنّ من أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتّخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودّته ، لا يبقى باب في المسجد إلاّ سدّ إلا باب أبي بكر» .

أخرجاه في الصحيحين .

وفي إفراد البخاري من حديث أبي الدرداء ، أنّ النبي ﷺ قال في أمر جرى بين أبي بكر وعمر :

«إنّ الله بعثني إليكم فقلتم كذب ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرّتين» .

* * *

ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي الله عنه فتواه في حضرة رسول الله ﷺ

أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى ، أخبرنا الداودي ، أخبرنا ابن أعين ، حدَّثنا الفربري ، حدَّثنا البخاري ، حدَّثنا عبدالله بن مسلمة ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة ، قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين ، فاستدرت له حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حَبلِ عاتقه ، فأقبل عليَّ فضمَّني ضمَّةً وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت ، فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله ، ثم إنّ الناس رجعوا ، وجلس رسول الله ، فقال : «مَن قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سَلَبُه ، فقمت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه . فقمت ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، ثم

قال الثالثة مثله ، فقمت فقال رسول الله ﷺ : ما لك يا أبا قتادة ؟ فاقتصصت عليه القصة ، فقال رجل : صديق يا رسول الله وسلبه عندي ، فأرضه عني ، فقال أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه : لا ها الله إذاً لا تَعْمِدْ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله نعطيك سلبه ، فقال النبي ﷺ : «صدق فأعطه» .

أخبرنا ابن الحصين ، قال : أخبرنا المذهب ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : حدَّثنا عبدالله بن أحمد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا عفّان ، حدَّثنا حماد بن زيد ، قال : حدَّثنا أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال :

كان قتال بين بني عمرو بن عوف ، فبلغ النبي ﷺ ، فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، فقال : «يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس» . قال : فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة ، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم ، وجاء رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة ، فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر ، قال : وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه ، التفت فرأى النبي ﷺ خلفه ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه ، فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى ، قال : فتقدم رسول الله ﷺ فصلَّى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : يا أبا بكر ، ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ، قال : فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله فقال للناس : «إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء» .

أخرجاه في الصحيحين .

أخبرنا أبو القاسم الجريري ، أخبرنا أبو طالب العشري ، أخبرنا أبو الحسين بن شمعون ، حدَّثنا عثمان بن أحمد بن يزيد ، حدَّثنا محمد بن موسى القرشي ، حدَّثنا العلاء بن عمرو الشيباني ، حدَّثنا أبو إسحاق الفزاري ، حدَّثنا سفيان بن سعيد ، عن آدم بن علي ، عن ابن عمر ، قال :

كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في

صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل ، فقال : يا محمد ، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ؟ فقال : «يا جبريل ، أنفق ماله عليّ قبل الفتح» ، فقال : إن الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل له : أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط ، فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر ، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط ؟» ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أأسخط عن ربِّي ، أنا عن ربِّي راض ، أنا عن ربِّي راض ، أنا عن ربِّي راض .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا ابن حيوية ، أخبرنا أحمد ابن معروف ، حدَّثنا الحسين بن الفهم ، حدَّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال :

كان أبو بكر رضي الله عنه معروفاً بالتجارة ، ولقد بُعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم ، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكّة .

قال علماء السير : لم يفته مشهد مع رسول الله ﷺ ، حضر يوم بدر ، ويوم أحد ودفع إليه رايته العظمى يوم تبوك ، واشترى بلالاً فأعتقه ، وأول من جمع القرآن ، وأسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن ، ولم يشرب مسكراً لا في جاهلية ولا إسلام .

ذكر ورعه رضي الله عنه

أخبرنا المحمدان ؛ ابن ناصر ، وابن عبد الباقي ، قالا : أخبرنا حمد بن أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، حدَّثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدَّثنا الحسن بن سفيان ، حدَّثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدَّثنا عمرو بن منصور البصري ، حدَّثنا عبد الواحد بن زيد بن أسلم الكوفي ، عن مرة الطيب ، عن زيد بن أرقم ، قال :

كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه ، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك : ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك

الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني ، فلمّا كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم ، فأعطوني ، فقال : أُفٍ لك ، كدت أن تهلكني ، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيّأ وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لا تخرج إلاّ بالماء ، فدعا من ماء فجعل يشرب ويتقيّأ حتى رمى بها ، فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ، قال : لولا تخرج إلاّ مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» . فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة .

روى المؤلف بإسناده عن إبراهيم النخلي قال :

كان أبو بكر يسمى الأوَّاه ، لرأفته ورحمته .

* * *

ذكر خوفه وزهده رضي الله عنه

أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا ابن حيوية ، أخبرنا ابن معروف ، حدَّثنا الحسين بن الفهم ، حدَّثنا محمد بن سعد ، أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي ، عن كثير النواء ، عن أبي سريحة ، قال : سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول على المنبر : ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب .

قال محمد بن سعد : وأخبرنا عفان ، حدَّثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدَّثنا الحسن بن عبدالله ، قال : حدَّثنا إبراهيم النخعي ، قال : كان أبو بكر يسمى الأواه لرأفته ورحمته .

وقال قيس : رأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف لسانه وهو يقول : هذا أوردني الموارد .

قال الحسن : قال أبو بكر الصديق : ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل .

وقال أبو عمران الجوني : قال أبو بكر : لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن .

* * *

ذكر فضله على جميع الصحابة رضي الله عنهم

أخبرنا عبد الأوّل ، قال : أخبرنا الداودي ، قال : أخبرنا ابن أعين ، قال : حدَّثنا الفربري ، قال : حدَّثنا البخاري ، قال : حدَّثنا ابن أبي كثير ، قال : حدَّثنا سفيان ، قال : حدَّثنا جامع بن أبي راشد ، قال : حدَّثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية ، قال :

قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ، قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، وخشيت أن أقول : ثم من ؟ فيقول عثمان ، فقلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلاّ رجل من المسلمين .

أخبرنا ابن الحصين ، قال : أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان ، قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي ، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، أخبرنا خالد ابن خداش ، أخبرنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق ، عن الحسن بن أبي الحسن ، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال :

وددت أني في الجنة حيث أرى أبا بكر رضي الله عنه .

* * *

ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الواقدي عن أشياخه : أنّ أبا بكر رضي الله عنه بويع يوم قبض رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق : بويع أبو بكر رضي الله عنه يوم الثلاثاء من الغد الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة .

أخبرنا ابن الحصين ، قال : أخبرنا ابن المذاهب ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : حدَّثنا عبدالله بن أحمد ، حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا إسحاق بن عيسى الطباع ، قال : حدَّثنا مالك بن أنس ، قال : حدَّثني ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب :

كان من خبرنا حين توفي رسول الله أنّ علياً والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وتخلفت عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقلت له : يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا مع الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذكرا لنا الذي صنع القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم ، لا تقربوهم ، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين . فقلت : والله لنأتينهم .

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة . فقلت : ما له ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم ، فأثنى على الله عزّ وجلّ بما هو أهله ، وقال : أما بعد ، فنحن أنصار الله عزّ وجلّ وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفَّتْ دَافَّةٌ منكم تريدون أن تخزِلونا من أصلنا ، وتحضُنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت قد زَوَّرْت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه ، وقد كنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحلم مني وأوقر ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : على رسلك . فكرهت أن أغضبه ، وكان أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل ، حتى سكت .

قال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلاّ لهذا الحيّ من قريش ، هم أوسط العرب نَسَباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيّهما شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه ، إلاّ أن تغر نفسي عند الموت ، فقال قائل من الأنصار : أنا جُذَيلها المحكك، وعُذَيْقَها المرجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال : فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى خشيت الاختلاف ، فقلت :

ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار .

أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، أخبرنا الجوهري ، قال : أخبرنا ابن حيوية ، قال : أخبرنا ابن معروف ، قال : أخبرنا ابن الفهم ، قال : أخبرنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا العوام ، عن إبراهيم التيمي ، قال :

لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح ، فقال : ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد رسول الله ﷺ ، فقال أبو عبيدة لعمر : ما رأيت لك فَهة قبلها منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين ؟ .

قال ابن سعد : أخبرنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن ، قال : قال علي رضي الله عنه .

لما قبض النبي ﷺ . نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي عليه السلام قد قدم أبا بكر في الصلاة ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري ، قال : حدَّثنا ابن عون ، عن محمد .

أن أبا بكر قال لعمر : ابسط يدك نبايع لك ، فقال له عمر : أنت أفضل مني ، قال له أبو بكر : أنت أقوى مني ، فقال له عمر : إنّ قوَّتي بك مع فضلك .

وقال ابن إسحاق : بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة .

أخبرنا محمد بن الحسين ، وإسماعيل بن أحمد ، أخبرنا ابن النقور ، أخبرنا ابن المخلص ، أخبرنا أحمد بن عبدالله بن سيف ، حدَّثنا السرير بن يحيى ، حدَّثنا شعيب ابن إبراهيم ، حدَّثنا سيف بن عمر ، عن ميسر ، عن جابر ، قال :

قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر : إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة ، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة ، فقال : أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها ، لأن نزعت يداً من طاعة ، أو فرقت جماعة لأضربن الذي فيه عيناك .

روى سيف ، عن ثابت بن معاذ الزيات ، عن الزهري ، عن يزيد بن معن السلمي ، قال :

قام سعد بن عبادة يوم السقيفة فبايع ، فقال له أبو بكر : لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لأقتلنك .

وحدَّثنا سيف ، عن يحيى بن سعيد . قال :

أول من بايع أبا بكر المهاجرون إلى الظهر ، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر ، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا ، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح .

قال ابن إسحاق : بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة ، لأن الأنصار كانت قد أرادت أن تجعل البيعة له ، فقال له عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال له بشير بن سعد أبو النعمان وكان أول من صفق على يدي أبي بكر : إنه قد لج وليس بمبايعكم أو يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته ، فإن تركتموه فليس تركه بضاركم ، إنما هو واحد ، فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته ، وكف عن سعد ، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولا يصوم بصيامهم ، وإذا حجَّ لم يفض بافاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ، ولم يبايع أحداً .

* * *

ذكر طرف من خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته

أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الحسن بن علي الجوهري ، قال : أخبرنا ابن حيوية ، قال : أخبرنا ابن معروف ، قال : أخبرنا ابن الفهم ، قال : حدَّثنا محمد ابن سعد ، قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا هشام بن عروة – قال عبيد الله : أظنه عن أبيه – قال :

لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ،

قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن نزل القرآن وسن النبي ﷺ فَعَلَّمَنَا فَعَلِمْنَا ، اعلموا أنّ أكيس الكيس التقوى ، وأنّ أحمق الحمق الفجور ، وأنّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وأنّ أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنّما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني .

قال ابن سعد : وأخبرنا وهب بن جرير ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : سمعت الحسن قال :

لما بويع أبو بكر قام خطيباً ، ولا والله ما خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإني وليت هذا الأمر ، وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنّكم إن كلّفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به ، كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه الله بالوحي ، وعصمه ، الا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحدكم ، فراعوني فإن رأيتموني استقمت فاتبعوني ، وإذ رأيتموني زغت فقوموني . واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني ، ولا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، أخبرنا رزق الله ، أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أخبرنا أبو جعفر بن برية ، حدَّثنا أبو بكر القرشي ، قال : حدَّثني شريح بن يونس ، حدَّثنا الوليد ابن مسلم ، حدَّثنا الأوزاعي ، قال : حدَّثني يحيى بن أبي كثير .

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في خطبته : أين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب ، قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجا النجا .

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار ، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، أخبرنا أبو بكر بن نجيب ، حدَّثنا أبو جعفر بن ذريح ، حدَّثنا هناد بن السري ، حدَّثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن عبدالله القرشي عن عبدالله بن حكيم ، قال :

خطبنا أبو بكر رضي الله عنه ، فقال : أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رغباً ورهباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[1] ثم اعلموا عباد الله أنّ الله قد ارتهن بحقّه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحوا قوله واستضيئوا ليوم الظلمة ، وإنّما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلاّ بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردُّكم إلى أسوأ أعمالكم ، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنها كم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا ، النجا النجا ، إن وراءكم طالباً حثيثاً أمره سريع .

أخبرنا ابن ناصر ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار ، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي ، أخبرنا محمد بن الحسن بن المأمون ، حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري حدَّثنا التيهان بن الهيثم حدَّثنا عفان ، حدَّثنا حماد بن سلمة ، حدَّثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال :

قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسين بن علي ، فصعد المنبر ، وقال : انزل عن منبر أبي ، فقال له أبو بكر : منبر أبيك لا منبر أبي ، منبر أبيك لا منبر أبي ، فقال علي رضي الله عنه وهو في ناحية القوم : إن كانت لعن غير أمري .

* * *

ذكر أسماء قضاته وعماله على الصدقات

لما ولي قال له عمر : أنا أكفيك القضاء ، فجعله قاضياً فمكث سنة لا يخاصم إليه

---

1 سورة الأنبياء ، الآية : 90 .

أحد ، وكان يكتب له زيد بن ثابت ، وفي بعض الأوقات عثمان بن عفّان رضي الله عنه ومن حضر .

وكان عامله على مكّة عتاب بن أسيد ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أميّة ، وعلى حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى خولان يعلى ابن أميّة ، وعلى الجند معاذ بن جبل ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ، وبعث جماعة من الصحابة في أعمال ، وأمَّرَ أبا عبيدة ، وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حسنة .

* * *

ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه من ذلك أنه خرج عقيب ولايته ليتجر في السوق على عادته

أخبرنا محمد بن أبي طاهر ، أخبرنا الجوهري ، أخبرنا ابن حيوية ، أخبرنا ابن معروف ، حدَّثنا الحسين بن الفهم ، حدَّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا هشام الدستوائي ، قال : حدَّثنا عطاء بن السائب ، قال :

لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه ، أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله . قال : السوق ، قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ فقال : من أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئاً ، فانطلق معهما ، ففرضوا له كل يوم شطر شاة .

قال ابن سعد : وحدَّثنا عفان ، قال : حدَّثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، قال :

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه قال أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه ، قالوا : نعم ، بُرْدَاهُ إذا أخْلَقَهُما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف ، قال أبو بكر : رضيت .

قال ابن سعد : وحدَّثنا روح بن عبادة ، حدَّثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق .

أن رجلاً رأى على عنق أبي بكر الصديق عباءة ، فقال : ما هذا ؟ هاتها أكفيكها ، فقال : إليك عني لا تغيّرني أنت وابن الخطاب عن عيالي .

قال محمد بن سعد : وأخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس ، قال : حدَّثنا أبو بكر بن عياش ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه ، قال :

لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين ، فقال : زيدوني فإن لي عيالاً وقد شغلتموني عن التجارة ، قال : فزادوه خمسمائة .

قال : وكان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا مناتح دارنا ، فسمعها أبو بكر ، فقال : بلى لعمري لأحلبنها لكم ، وأني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم .

وروى الواقدي عن أشياخه ، قال : كان منزل أبي بكر بالسُّنْح عند زوجته حبيبة بنت خارجة ، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر ، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة ، فأقام بالسنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى منزله بالمدينة ، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء ممشق فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس ، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسنح ، وكان إذا لم يحضر صلَّى بهم عمر ، وكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح ، يصبغ رأسه ولحيته ، ثم يروح إلى الجمعة .

وكان رجلاً تاجراً ، وكان كل يوم يغدو إلى السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو بنفسه فيها ، وكان يحلب للحي أغنامهم ، وأنه نزل المدينة ، وقال : ما يصلح أمر الناس والتجارة ، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ، وكان الذي فرضوا له في السنة ستة آلاف درهم ، فلما حضرته الوفاة ، قال : أرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم ، فدفع ذلك إلى عمر ، ولقوح ، وعبد صيقل ، وقطيفة ما تساوي خمسة دراهم ، فقال عمر : لقد أتْعَبْ مَنْ بعده .

وفي رواية أُخرى أنه قال : انظروا كم أنفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه ، فنظر عمر فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف في ولايته .

* * *

ومن ذلك أنه أنفذ جيش أسامة بن زيد وارتدّ من ارتدّ .

أخبرنا محمد بن الحسين ، وإسماعيل بن أحمد ، قال : حدَّثنا ابن النقور ، قال : أخبرنا المخلص ، قال حدَّثنا أحمد بن عبدالله ، قال : حدَّثنا السري بن يحيى ، قال : حدَّثنا شعيب بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا سيف بن عمر ، عن أبي ضمرة عن أبيه ، عن عاصم بن عدي ، قال :

نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ : ليتم بعث أسامة ؛ ألا لا يقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف . وقام في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أيها الناس ، إنّما أنا مثلكم ، وإنّي لا أدري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات .

وحدَّثنا سيف عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه ، قام ليتم بعث أسامة ؛ وقد ارتدَّت العرب ؛ ونجم النفاق ، واشرأبَّت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ﷺ وقلَّتهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جُلُّ المسلمين ، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك ؛ فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين . فقال أبو بكر : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته .

فلما فصل أسامة ارتدَّت العرب وتروخي عن مسيلمة وطليحة ، فاستغلظ أمرهما وارتدَّت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأفناء ، وقدمت هوازن رجلاً

وأخرت أُخرى ، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ، وارتدَّت خواص من سليم ، وكذلك سائر الناس بكل مكان ، وقدمت رسل رسول الله ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد ، فكان أوّل من صادم أبو بكر عبساً وذبيان ، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة .

قال ربيعة الأسدي : قدمت وفود أسد وغطفان وهوازن وطيء فعرضوا الصلاة على أن يعفو من الزكاة ، واجتمع جماعة من المسلمين على قبول ذلك منهم ، فأتوا أبا بكر فأبى إلا ما كان رسول الله ﷺ يأخذ ، وأجلهم يوماً وليلة ، فتطايروا إلى عشائرهم .

قال الشعبي : قال أبو بكر لعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم : أترون ذلك – يعني قبول الصلاة منهم دون الزكاة – قالوا : نعم حتى تسكن الناس وترجع الجنود ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : لو منعوني عقالاً مما أعطوه رسول الله ﷺ ما قبلت منهم ألا برئت الذمة من رجل هؤلاء الوفود وجد بعد يومه وليلته ، فتواثبوا يتخطون رقاب الناس ، ثم أمر عليّاً رضي الله عنه بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر ، وأمر عبد الله بن مسعود بالعسيس بالليل وجد في أمره وقام على رجل .

وقال إبراهيم النخعي : أول ما ولي أبو بكر ولى عمر القضاء وأمر ابن مسعود بعسس المدينة .

قال علماء السير : وجاء المشركون فطرقوا المدينة بعد ثلاث ، فوافقوا أنقاب المدينة محروسة فبهتوهم ، وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفشَّ العدو فأتبعهم المسلمون فإذا للمشركين ردء بأنحاء قد نفخوها ، ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل ، فنفرت بالمسلمين وهم عليها حتى دخلت بهم المدينة ، فلم يصرع مسلم ولم يصب .

وبات أبو بكر ليلتئذ يتهيأ ، فعبَّى الناس ، وخرج على تعبيته في آخر الناس يمشي ،

وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن ، وعلى الساقة سويد بن مقرن معه الركاب ؛ فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسّاً حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما ذَرّ قَرْن الشَّمس حتى ولى المشركون الأدبار . واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، ونزل بها النعمان بن مقرن في عدد ، ورجع إلى المدينة فذك بها المشركون ، فوثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين ، فقتلوهم .

وقدم أسامة بعد أن غاب شهرين وأياماً ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وقال له ولجنده : أريحوا وأرعوا ظهوركم .

ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة ، والذين كانوا على الأنقاب ، فقال له المسلمون : ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك ، فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمرت آخر ، فقال : والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي ، فخرج في تعبيته إلى ذي القصة ، فنزلها وهي على بريد من المدينة فقطع فيها الجنود .

فلما أراح أسامة وجنده ظهرهم وحَمُوا قطع أبو بكر البعوث ، وبلغ عقد الألوية ، أحد عشر لواء على أحد عشر جندا ، وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة ، فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد ، فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة ، وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة ، وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ، ومعونة الأبناء على قيس بن المشكوح ، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت . ولخالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، ولعمرو بن العاص إلى قضاعة ووديعة والحارث ؛ وما زال يعين لكل أمير قوماً يقصدهم .

وقال ابن إسحاق : ارتدت بعد رسول الله ﷺ عامة العرب ، فأشار الناس على أبي بكر رضي الله عنه بالكف عنهم ، وأن يقبل منهم أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة ، وقالوا : نخاف أن تلج العرب كلها في الرجوع عن الإسلام ، فقال : والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، ووالله لو كان الناس كلهم

كذلك لقاتلتهم بنفسي حتى تذهب أو يكون الدين لله .

قال عمر بن الخطاب : ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا أنا ولا غيري إلا وقد داخله فشل وطابت نفسه على ترك الزكاة لمن منعها غير أبي بكر ، فوالله ما هو إلاّ أن رأيت ما شرح الله صدر أبي بكر من القيام بأمر الله ، فعرفت أنه الحق .

وقال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ بعث الزبرقان بن بدر السعدي على صدقات قومه بني سعد بن زيد مناة ، وبعث مالك بن نويرة الحنظلي على صدقات بني حنظلة ، وبعث عدي بن حاتم على صدقات طيىء ، فبلغهم وفاة رسول الله ﷺ وقد كانوا قبضوا الصدقات .

فأما مالك بن نويرة فإنه ردها إلى قومه ، وأما عدي والزبرقان فإن قومهما سألوهما أن يرداها عليهم فأبيا وقالا : لا نرى إلا أنه سيقوم بهذا الأمر قائم بعد رسول الله ﷺ ، فإن كان ذلك دفعناها إليه ، وإن كان غير ذلك فأموالكم في أيديكم . فأمسكا الصدقة حتى قدما بها على أبي بكر ، فلم يزل لهما بذلك شرف على من سواهما من أهل نجد ، وكانت تلك الصدقة مما قوي بها أبو بكر على قتال أهل الردة .

فلما أراد أن يتجهز لحرب أهل الردّة خرج بالناس حتى نزل بذي القصة ، فعبأ هنالك جنوده ، فبعث خالد بن الوليد في المهاجرين والأنصار ، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار وأمره إلى خالد ، وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة ، وكانا على بزاخة وهي ماء من مياه بني أسد ، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليعة ، فقدما وكان طليحة وأخوه مسلمة قد خرجا ليستخبرا ، فإذا هما بعكاشة وثابت ، فقتلاهما ، فلما مر بهما خالد مقتولين اشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا : سيدان من سادات المسلمين وفرسانهم .

فمال خالد إلى طيىء فاستعان بهم على الحرب ، فسار حتى أتى بزاخة ، وبها عيينة في بني فزارة وطليحة في بني أسد ، وكانت بنو عامر في ناحية ينتظرون الدبرة على من تكون ، وكان طليحة متلفعاً في كساء له قد غطى وجهه ليجيئه الوحي وعيينة في الحرب ، فكان إذا أضجرته الحرب جاء إلى طليحة فيقول : هل

جاءك جبريل ؟ فيقول : لا ، إلى أن قال عيينة ، يا بني فزارة ، إن هذا كذاب فاجتنبوه ، فتفرقوا عنه ، فقال له قومه : ما تأمرنا ، فقال طليحة ، اصنعوا مثل ما أصنع ، ثم جال في متن فرسه ، وحمل امرأته ثم مضى هارباً إلى الشام ، فشد خالد بمن معه على بني فزارة فقتل من قتل منهم ، وأخذ عيينة أسيراً ، ثم كر على بني عامر ففضهم ، وأخذ قرة بن هبيرة أسيراً ، فأوثقه مع عيينة ، ثم بعث بهما إلى أبي بكر ، ومضى طليحة وأصحابه إلى الشام فأصابهم في طريقهم عطش شديد ، فقالوا : يا عامر ، هلكنا عطشاً فما بقي من كهانتك ، فقال لرجل منهم : يا محراق اركب فرساً وبيالا ، ثم شن عليه اقبالا ، فإنك سترى فارات طوالا ، ثم تجد عندها حلالا .

فركب مخراق فرأى الفارات وعندها عين ، فشربوا وسقوا دوابهم ، ثم مضى إلى الشام ، فلما علم من هناك من المسلمين بطليحة أخذوه فأوثقوه ثم وجهوا به إلى أبي بكر ، فتوفي أبو بكر وطليحة في الطريق ، فقدم به على عمر فأسلم وحسن إسلامه .

* * *

- V -

ترجمته من دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني

اسمه وأُسرته

أبو بكر الصِدِّيق أوّل الخلفاء الراشدين . عُرف بكنيته حتى كاد الرواة ينسون اسمه . قال بعضهم : كان اسمه في الجاهليّة عبد اللات ، أو عبد العُزَّى ، أو عبد الكعبة . فأبدل به في الإسلام اسم عبدالله . وقال بعضهم : اسمه عبدالله أصلاً ، وقال غيرهم : بل اسمه عتيق . واختلفوا في معنى هذه التسمية ، وفي سببها . أما لقبه «الصِدِّيق» فيظهر في «سيرة» ابن هشام أن الرسول لقَّبه به لتصديقه إيّاه ، دون تردُّد ، في خبر الإسراء ، بينا كان أكثر السامعين لا يصدِّقونه . وأبوه عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب ، ويُكنى بأبي قُحافة . وكنيته أشهر من اسمه كذلك . وأمّه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عمرو ابن كعب ، بنت عمّ أبيه . وكلاهما من بني تَيم ، من أُواسط قريش البطائح .

حياته قبل الإسلام

وُلد في مكّة ، ولم تُذكر سنة مولده . ألا أنّ أكثر الرواة على أنّه كان يصغر الرسول بثلاث سنين . ولا نعرف إلاّ نتفاً متفرّقة من حياته قبل الإسلام ؛ منها أنّه كان بزّازاً ، تاجراً ، «يغدو كلّ يوم إلى السوق ، فيبيع ويبتاع» . وقد يخرج في تجارته إلى ما وراء الحجاز ، كما فعل مرّةً ، على الأقلّ ، بعد إسلامه ، فارتحل إلى بُصرى . ويظهر أنّه ظلَّ على أخذه بالتجارة حتى بعد أن بويع له ، على ما جاء في ترجمته من أنّه تحوّل إلى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته ، وقال : «ما تصلح أمور الناس مع التجارة ، وما

يصلح الاّ التفرّغ لهم والنظر في شأنهم» . فترك التجارة ، وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم . وكانت له قطعة غنم تروح عليه . وربما خرج هو بنفسه فيها ، وربما رُعيت له . وعلى الجملة فقد كان من الميسورين ، «لا تعجز حرفته عن مؤونة أهله» ، على ما نقل البخاري من قوله . إلاّ أنّه لم يكن من ذوي الثروات الضخمة ، وأصحاب رؤوس الأموال ، من أقطاب التجارة المكيّة ، وأرباب القوافل ، أمثال أبي سفيان . ولو كان على شيء من ذلك لدوّنته «سيرة الرسول» ؛ وإذاً فنرى أنّ الأخذ بقول من ذكر أنّ ثروته كانت في حدود الأربعة الآلاف أقرب إلى الأخذ بقول مَن بالغ فيها إلى الأربعين ألفاً . وهذا لا يمنع أن يكون «صاحب جاه وكلمة في قومه ، يحبُّونه ويسمعون له» . وكان ، إلى ذلك ، عالِماً بأنساب قريش وما كان فيها من مفاخر ومثالب ؛ وبأخبار كثير من قبائل العرب ، مشهوراً بذلك ، كما شُهر بعلم تعبير الرؤيا .

وتزوَّج أبو بكر بأربع نساء : اثنتين في شبابه الأوّل ، واثنتين في آخر حياته . وهنَّ : قُتيلة بنت عبد العُزّى ، وهي مكيّة من أنسبائه ، من بني عامر بن لُؤَيّ . ولدت له عبدالله ، وأسماء التي تزوَّجت بالزبير بن العوّام ، فولدت له عبدالله بن الزبير ، الذي ادّعى الخلافة . وأمّ رُومان دعد بنت عامر من بني كنانة . ولدت له عبد الرحمن ، وعائشة . ثم أسماء بنت عُمَيس الخثعمية أرملة جعفر بن أبي طالب ، المقتول في السنة الثامنة للهجرة (629) . ولدت له محمداً . ثم حبيبة بنت خارجة ابن زيد الحارثية المدنية من الخزرج . ولدت له ، بعد وفاته ، أم كلثوم . وواضحٌ من أحداث العصر أنّ هذين الزواجَين الأخيرين اتّسما بطابع سياسي .

إسلامه وصحبته للنبي

اختلف الرواة في أوّل مَن لَبّى دعوة النبي إلى الإسلام . فقال بعضهم ، على ما روى ابن سعد والطبري ، أنّه أبو بكر ؛ كان أوّل من أَسلَم ، بعد خديجة .

ولم يُكلَّف أبو بكر قيادة حربية مستقلّة في أيَّة من الغزوات . إلاّ أنّه قاد بعض

الألوية أحياناً ، كما حصل في غزوة تبوك ، وفي غزوة ثانوية على هوازن في السنة السابعة (628) . وفي السنة الثامنة (629) ، حارب مع عمر تحت لواء أبي عبيدة . وفي السنة التاسعة (631) ، بعثه النبي إلى مكّة أميراً على الحجّ . ثم كلّفه أن يؤمّ الناس في الصلاة الجامعة بالمدينة ، في أثناء مرضه الأخير . فكان ذلك ، في نظر بعض الصحابة ، من الممهّدات لاختيار أبي بكر خليفةً للرسول .

خلافته

توفي الرسول يوم الاثنين في 12 ربيع الأوّل 11 (7 حزيران 632) . فنتجت أزمة دقيقة خطرة ؛ وتحفّز الطامحون إلى السلطة وتولّي أمر الجماعة . فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا واحداً منهم . ولم يلبث أن لحقهم القرشيون ، ولهم مرشّحوهم كذلك . فكان ذاك المؤتمر السياسي الديني ، الأوّل في تاريخ الدولة الإسلامية . وقد كثر فيه النقاش ، وارتفع الجدل نامّاً على نزاع عامّ بين الأنصار والقرشيين ، وعن نزاعات خاصّة داخلية في حزب الأنصار بين الأوس والخزرج ، وفي حزب القرشيين بين فريق أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وفريق علي بن أبي طالب ومريديه ؛ على ما فصّله الرواة ثم المؤرّخون في حديث سقيفة بني ساعدة ، وما سنعود إليه في مادّتي «خلافة» ، و«سقيفة» . إنّما نلخّص الآن ما يهمّنا في هذا الموضوع ، تبياناً لدور أبي بكر ورفيقَيه في حسم تلك النزاعات بإقرار الخلافة في قريش ، ثم بتولّيها بنفسه ، نلخّصه عمّا ورد في رواية أبي عمرة الأنصاري ، قال :

لمّا قُبض النبي ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولّوه الأمر . وكان مريضاً . فقال ، بعد أن حمد الله : «يا معشر الأنصار ، لكم سابقة وفضيلة ليست لأحد في العرب . إنّ محمداً لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم ، فما آمن به إلاّ القليل ، ما كانوا يقدرون على منعه ، ولا اعزاز دينه ، ولا على دفع ضير ، حتى أراد بكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة ورزقكم الإيمان به وبرسوله ، والمنع له ولأصحابه ، والإعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه . فكنتم أشدّ

الناس على عدوّه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغراً ، فدانت لرسوله بأسيافكم العرب .

وتوفَّاه الله ، وهو عنكم راضٍ ، قرير العين . استبدّوا بهذا الأمر دون الناس . فإنّه لكم دونهم» .

فأجابوه جميعهم أن قد وُفّقتَ وأصبتَ الرأي . ونحن نولّيك هذا الأمر . فإنّك مقنع ورضاً للمؤمنين .

وكانِ عليه أن يجابه أوّلاً اتّساع تلك الثورة الداخلية السياسية الدينية ، التي جمعت جماهير المستائين والمتذمِّرين من تمركز السلطة في المدينة . وعُرفت ، على سبيل التغليب ، «بالرِدّة» . قلنا : على سبيل التغليب ، لأن جماهير «المرتدِّين» لم يكونوا قد أُسلموا جميعاً قبل وفاة النبي ، ولا سيّما في مناطق اليمامة . فكان منهم من شاء التحرّر من «الطاعة» التي حالفوا عليها النبي ؛ فلمّا مات ، رغبوا عن «دين» أبي بكر ، أي طاعته ، على نحو ما ورد في قول شاعرهم الحطيئة :

أَطعنا رسول الله ما كان بيننا ، فواعجبا ! ما بالُ دين أبي بكرٍ ؟

وكان منهم مَن رفض أداء الصدقة أو الزكاة ؛ وكان منهم مَن ارتدَّ فعلاً عن الإسلام . على أنّ الخروج على النظام السياسي الاجتماعي هو في الوقت نفسه خروج على الدين ، أساس هذا النظام . وعلى هذا فقد كان من واجب أبي بكر أن يحارب حركات العصيان جميعها . وكانت قد تكتَّلت بارزة في عدّة مراكز ، أشهرها أربعة اتّخذ زعماؤها صفةً دينية فلُقِّبوا ، في ما بعد ، بالأنبياء الكَذَبَة ؛ وهم : الأسود العَنْسي في اليمن ، وقد قام بثورته قبل وفاة النبي ؛ وخلفه ، في إبّان خلافة أبي بكر ، قيس المكشوح . ومُسيلمة في بني حنيفة باليمامة ، وقد عُرف بعدئذٍ «بمسيلمة الكذّاب» . وطُليحة في قبائل أسد وغطفان . وسَجاحِ في بني تميم . فكان من فضل أبي بكر أنّه لم يتردَّد ، ولم يتباطأ ، ولم يضطرب . بل نظر أوّلاً إلى وحدة الجماعة ، وتثبيت الدولة فلم يدّخر وسعاً ، في هذا السبيل . فخرج بنفسه إلى ذي القصَّة لملاقاة

من تجمّع فيها من القبائل المناوئة ، وكان من همّهم أن يأخذوا المدينة على حين غرّة ، فكسرهم ، وبدّد فلولهم .

وعاد جيش أُسامة بن زيد من منطقة الأردنَ . وكان أبو بكر قد أصرَّ على بعثه ، فَورَ مبايعته بالخلافة ، تنفيذاً لرغبة النبي . فحوّله إلى استئناف مكافحة العصاة . ثم سيّر عليهم جيشاً عقد لواءه لخالد بن الوليد . فمشى أوّلاً على بني أسد ، فكسر طُليحة في وقعة البُزاخة ، واستعاد المنطقة بكاملها ، فخضعت لسلطة الخليفة . ولم يلبث أن شدّد الخناق على بني تميم ، فتخلّوا عن سَجاح ، ودخلوا في البَيعة . وكانت أهول وقائع الردّة قرب عَقْرباء ، في اليمامة ، بين جيش خالد ورجال مُسيلمة من بني حنيفة وأحلافهم ، في ربيع الأوّل سنة 12 (أيار 633) . كثرت فيها القتلى من الجانبَين . وكان النصر لخالد ، نصراً حاسماً ، فقتل مُسيلمة ، وبدّد رجاله ، وأدخل في الإسلام مناطق شاسعة من بطائح نجد . وكان في هذه الانتصارات مدعاةٌ لغيرها ، وتشجيعٌ لسائر القوّاد من الذين أُرسلوا لإخضاع المناطق الثانوية . فأخذت الأخبار تتوالى بخضوع البحرين ، وعُمان ، واليمن ، وحضرموت ، ومهرة . وكان في كل ذلك لعِكْرِمة ، ومجاهد ، والمهاجر بن أبي أُميَّة ، فضلٌ يُذكر .

على أنّ المناوشات لم تنتهِ دفعةً واحدة ، كما قد يبدو من بعض الروايات . إنّما يظهر من الوثائق التي جمعها كايتاني أنّها ظلّت حتى السنة الثالثة عشرة .

وقد أظهر أبو بكر في قمع الرِدَّة قَسوةً وصرامة فرضتهما حالة الظروف الحرجة ، كما أظهر تساهلاً وحِلماً بعد النصر ؛ فعامل أكثر المرتدِّين بالرحمة . وكان هذا الموقف الحليم ، كموقفه السابق الصارم ، من أسباب إعادة الأمن والطمأنينة ، ومن دواعي الأُلفة والتضامن في الأُمّة الفتيّة . وظهر ، في ما بعد ، أنّ كثيراً من قدماء المرتدِّين اندمجوا اندماجاً تامّاً في الجماعة ، وكانوا من أبلغ الرجال غيرة على مصلحة الإسلام .

بيد أنّ الحالة الداخلية لم تمنع أبا بكر من النظر في ضرورة القيام بالجهاد في الخارج ، جرياً على خطّة النبي في ما كان قد اعتزمه من غزو الامبراطوريَّتين

المجاورتين . وهنا أيضاً نلمس ما اتَّصف به أبو بكر من التقيُّد برغبات النبي . فضلاً عمَّا كانَ في تسيير تلك البعوث من شغل الناس عن المشاكل الداخلية ، وحسم الفتن بين القبائل العربية ، وتعويد المسلمين جميعاً المشاركة في وحدة الجهاد الذي يعود على جميعهم بالمنافع والمغانم . من هنا كان إرساله أوّل بعث بقيادة أُسامة إلى بلاد الشام . ومن هنا إرساله خالد ابن الوليد ، إلى العراق ، بعد أن ظهرت بوادر الاطمئنان بمقتل مُسيلمة . فحقّ القول بأنّه كان لأبي بكر الفضل الأصيل في الفتوحات الإسلامية الكبرى . وقد امتدَّت به أيّامه ، على قصر خلافته ، حتى اغتبط بانتصارات قوَّاده على أبواب تينك الامبراطوريَّتين : في منطقة الحيرة في أيار – حزيران 633 ، ثم في أجْنادَين ، بين غزّة وأورشليم ، في تموز سنة 634 .

وفاته

توفي الخليفة الأوّل بالمدينة في 22 جمادى الثانية سنة 13 (23 آب 934) . وقد قيل في سبب وفاته إنّه أكل أكلة مسمومة ، كما قيل إنّه أُصيب بالحُمّى عقب استحمامه في يومٍ باردٍ . وكلتا الروايتين ضعيفة لم تثبت على النقد . ولقد كان بوفاته في شهر آب ، وفي الحجاز ، ما يدفع الرواية الثانية بداهةً . وصلَّى عليه عمر بن الخطَّاب . ودُفن بجنب النبي . قيل : جُعل رأسه عند كتفي النبي ، وأُلصق لحده بلحده . وجُعل قبره مسَطَّحاً مثل قبر النبي وكان دفنه ليلاً . وكانت وفاته ، على ما يظهر ، في حياة أبيه أبي قُحافة .

صفاته وأخلاقه

يُستخلص من أقوال الرواة شيء من صفاته الجسمية . منها أنّه كان أبيض البشرة مشرباً بحمرة ، نحيف الجسم ، ضعيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتيء الجبهة ، عاري الأشجع . وكان يخضب بالحنَّاء والكَتَم ، وهو نبات ورقه كورق الآس يُخضب به مدقوقاً . أمّا صفاته الخلقية فيظهر منها ، في مآتي حياته ، الشجاعة والإقدام ، والإخلاص في إيمانه وصداقته ، وسلامة النيَّة ، والتجرُّد والعفَّة

حتى الزهد ، والتقشُّف ، مع حُسن التدبير ليناً وقسوة ، وصرامةً وحِلماً ، وفقاً لِما تقتضيه الأحوال والمصلحة العامّة ، والرغبة في إقرار العدالة والمساواة بين المؤمنين جميعاً ، ولا سيّما في توزيع المغانم . هذا إلى ذهنٍ واعٍ ، ونظر بعيد ، ولسان فصيح . وقد توسَّع الخَلَف بكثير من هذه الصفات فنسبوا إلى الخليفة الأوّل عدداً من الخطب المسجَّعة ، والأقوال الجامعة ، والحِكَم الزهدية ، والأقوال النسكيّة ، والأعمال الدالَّة على التقوى والتواضع ، والخوف من الاثراء من مال المسلمين . وذُكر من خصائصه أنّه لم يشرب الخمر ، ولَم ينظم الشعر .

ولم يُروَ له من الأحاديث عن الرسول إلاّ 142 حديثاً دُوِّنَت في الصحيحين . قيل : وسبب قلَّة روايته ، مع تقدُّم صحبته ، وملازمته للنبي ، أنّه تقدّمت وفاته قبل انتشار الأحاديث ، واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها .



فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

– أ –

الاستيعاب في أسماء الأصحاب : يوسف بن عبدالله بن عبد البر ، أربعة أجزاء طُبعت على هامش «الإصابة» بمصر ، 1939م .

الإسلام والحضارة العربية : محمد كرد علي . مصر ، 1936م .

الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) ، مطبعة السعادة ، سنة 1328هـ .

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 6 ، 1984م .

الألفاظ الكتابية : الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى) . قدم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991م .

أنساب الأشراف : أحمد يحيي البلاذريّ ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر .

– ب –

البداية والنهاية : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي . دقَّق أُصوله وحقَّقه أحمد أبو ملحم وغيره ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1985م .

بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس : ابن عبد البر (يوسف بن عبدالله) . تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

البيان والتبيين : الجاحظ (عمرو بن بحر) . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، 1961 .

- ت -

تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الزبيدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . مطبعة حكومة الكويت ، 1965 ، المطبعة الخيرية ، مصر ، 1306هـ .

تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري ، بمصر ، 1326هـ ، ومطبعة الاستقامة بمصر ، 1939م .

تاريخ الخميس في أصول أنفس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، المطبعة الوهابية ، مصر ، 1283هـ .

تاريخ دمشق : ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن) . تحقيق نشاط غزاوي ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك .

تاريخ ابن الوردي : (عمر ابن المظفر) . سماه «تتمة المختصر في أخبار البشر ، طبع بمصر ، 1285هـ .

تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ط1 ، 1964م .

- ج -

الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشافي : معافى بن زكريّا النهرواني الجريريّ (1-2) ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، بيروت ، 1983م (3-4) تحقيق احسان عباس ، عالَم الكتب ، بيروت ، 1987 .

جمهرة أشعار العرب في الجاهيّة والإسلام : محمد بن أبي الخطاب القرشيّ . حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشميّ . دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1986م .

جمهرة اللغة : ابن دريد (محمد بن الحسن) . حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م .

- ح -

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني ، مصر ، 1351هـ .

حماسة البحتريّ : (الوليد بن عبيد) . اعتنى بضبطه لويس شيخو ، بيروت ، 1910 .

– د –

دائرة المعارف : فؤاد أفرام البستاني ، بيروت ، 1956م .

دائرة المعارف الإسلامية : مترجمة يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، يراجعها من قبل وزارة المعارف ، محمد مهدي علام . لاط ، لات .

ديوان الأدب : إسحاق بن إبراهيم الفارابي . تحقيق أحمد مختار عمر . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط1 ، 1974–1978م .

ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ : دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة مكتبة التراث ، القاهرة ، ط1 ، 1972م .

ديوان عبْدالله الزبعرى : شعر عبدالله الزبعرى .

– ر –

الرياض النضرة في مناقب العشرة : المحب الطبري (1–2) ، ط2 ، القاهرة ، 1953 .

زهر الآداب وثمر الألباب : إبراهيم بن علي الحصريّ القيروانيّ . حقّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربيّة ، القاهرة ، 1970 .

– س –

السيرة : ابن هشام (عبد الملك بن هشام) . علّق عليها وخرّج أحاديثها وصنع فهارسها ، عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي ، ط4 ، 1993م .

– ش –

شرح المواهب الكونيّة : محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، 1325هـ .

شعر عبدالله بن الزبعري : تحقيق يحيى الجبوري . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1981م .

– ص –

صحيح البخاري : البخاري (محمد بن إسماعيل) . الطبعة السلطانية ببولاق ، 1913هـ .

صفوة الصفوة : لأبي الفرج ابن الجوزي . طبع في حيدرآباد ، 1355هـ .

– ط –

طبقات ابن مسعود : الطبقات الكبرى .

طبقات الشعراني ، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار : وتعرف بالطبقات الكبرى لعبد الوهّاب الشعراني . مصر ، 1276هـ ، وأيضاً 1925م .

– ع –

العقد الفريد : ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) حققه ورتَّب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1962 .

عيون الأخبار : ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم) . شرحه وضبطه وعلَّق عليه وقدَّم له ورتَّب فهارسه يوسف علي طويل . دار الكتب العلميَّة . بيروت ، لاط ، لات .

– ف –

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكريّ (عبدالله بن عبد العزيز) . حقَّقه وقدَّم له إحسان عبّاس وعبد المجيد عابدين . دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 3 ، 1983م.

– ك –

كتاب الأمثال : القاسم بن سلام . تحقيق عبد المجيد قطامش . دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط1 ، 1980م .

كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي . مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، 1409هـ .

– ل –

لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم) . دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1957 .

– م –

مجمع الأمثال : الميداني (أحمد بن محمد) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ، 1310هـ .

مجمل اللغة : أحمد بن فارس . تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي . منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط1 ، 1985م .
مجموعة المعاني : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م .
المستقصى من أمثال العرب : الزمخشري (محمود بن عمر) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1987م .
مسند : الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق أحمد شاكر . دار المعارف ، بمصر ، 1975م .
معجم الأدباء : (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . ياقوت الحموي الرومي . تحقيق حسان عباس . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
مقاييس اللغة : أحمد بن فارس . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991م .
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) . دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومطصفى عبد القادر عطا . راجعه وصحَّحه نعيم زرزور . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1992م .
منهاج السنة : لابن تيميَّة . طُبع في بولاق ، 1321هـ .
المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمدية : أحمد بن محمد الخطيب العسقلاني ، مطبعة مصطفى شاهين ، مصر 1281 .
الموسوعة العربية الميسرة : دار نهضة لبنان ، بيروت ، 1980م .

– ن –

النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي . مؤسسة إسماعيليان ، إيران ، لاط ، لات .

الفهرس